

الجهاد

١٠٠

سليمان سنكوفيتش:

كتب علينا الجهاد وبه وحده سنحرر البوسنة

طاجكستان الحدث مأساة



أيام الدين: أيها المسلمون ..
دماؤنا من دمائكم
وأعراضنا من أعراضكم
ومسؤوليتنا برقابكم
والله سائلكم عنا

خلفيات ومظاهر الحرب العالمية ضد الإسلام

السنة التاسعة ، العدد (١٠٠) محرم - صفر ١٤١٤هـ
AL-JIHAD No. (100) July-August 1993..

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم، وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعد اللهُ الحُسنى، وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً

إسلامية شهرية

الجهاد

١٠٠

السنة التاسعة محرم/صفر ١٤١٤هـ يوليو /أغسطس ١٩٩٣

صوت الجهاد الإسلامي في العالم

تصدر عن مكتب الخدمات - باكستان



To: AL-JIHAD MAGAZINE
P.O. Box 148, Peshawar
Pakistan.

من المحرر

مجلة الجهاد والمهمة الصعبة

بعد أن أصبح العالم كالقرية الصغيرة نتيجة وجود أجهزة الاتصال الحديثة والأقمار الصناعية ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية وغيرها، مما يتيح للجميع أن يتابع تطورات الأحداث وتلاحقها في أي بقعة منه ساعة بساعة، فإن مهمة الصحافة الإسلامية -عموماً- والحركية منها -خصوصاً- التي تهتم بأحوال المسلمين التي تمثل القاسم المشترك في معظم القضايا الساخنة المثارة الآن أصبحت صعبة للغاية، خاصة في تحري الخبر الصادق والوصول للحقائق بعيداً عن تزييف وكالات الأنباء العالمية.

فإذا تحدثنا عن قضية الجهاد والحركات الجهادية، فنجد أنها مهمة شاقة جداً وعسيرة للتعتيم الإعلامي المضروب على الأحداث هناك فيما يخص انتصارات المسلمين، فضلاً عن تضخيم خسائرهم وشن حرب نفسية عليهم وعلى المتعاطفين معهم لإصابتهم باليأس مع قلب الحقائق ومحاولة تلميع الطرف الباغي وتحسين صورته أمام العالم ووصم المسلمين بأنهم متمردون وانفصاليون ومتطرفون.. إلخ.

ومجلة الجهاد تبدو وكأنها سفينة تبحر في وسط بحر متلاطم الأمواج في ليلة مظلمة تحاول أن تتلمس طريقها وتصل بركابها إلى شط الأمان.

ولعل القارئ الكريم يلمس تطوراً نوعياً سواء في القضايا التي تعالجها المجلة ضمن الخط الذي اختارته والذي نأمل أن يستمر إن شاء الله دون انحراف أو ميل، أو الإخراج الفني والذي كان سبباً في تأخر صدور هذا العدد على غير المعتاد، والمطلوب تكاتف المسلمين جميعاً لدعم مجلتهم التي يصعب عليها الوصول إلى قلب الأحداث في كل مكان بإرسال تقارير أو استطلاعات عن أحوال الجاليات الإسلامية في أي بقعة في العالم وكذلك مشاركات الإخوة العلماء والكتّاب الذين يبحثون عن المصدر الحر الذي يبثون فيه شجونهم وآراءهم في القضايا الإسلامية بكل تلقائية وحرية.

فهل تجد هذه الدعوة القبول؟ هذا ما نتمناه ونرجوه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

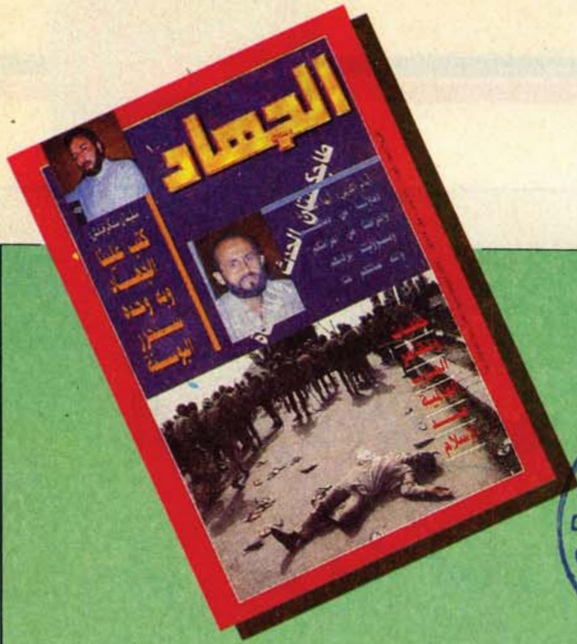
وكلاء التوزيع

الأردن
وكالة التوزيع الأردنية، ص.ب ٣٧٥ عمّان/ هاتف ٦٣٠١٩١
الامارات – العين
مكتبة دار السعادة، ت/٦٦١٠٢٨ ص.ب./ ١٧٢٦٣
السودان – دار اقرأ للنشر والتوزيع
، ص.ب ٨٨ البراري –الخرطوم هاتف/٤١٨٠٩
سلطنة عُمان مكتبة الهداية
ص.ب ١٨٩٩٨ – صلالة – ظفار – هاتف/٢٩٢٦٨٧
قطر – الدوحة
تسجيلات ومكتبة الأقصى الإسلامية – هاتف/٤٣٧٤٠٩

السعودية
الشركة السعودية للتوزيع، جدة ، ت/٦٥٣٣٠٩٣، الرياض، ت/ ٤٩١٦٧٤١ – ٤٩١٦٧٣٧، الدمام، ت/ ٨٢٧٢٥٧٥
البحرين
جمعية الإصلاح – ص.ب٢٢٢٨٢/ المحرق هاتف/٢٣٣٩٩٠ – فاكس ميل/٢٣٢١٥٦
الكويت
مكتبة البشرى الإسلامية
تلفون 2514180
فاكس 2521826 أو 2560524
الجمهورية اليمنية
دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان
ص.ب (١١٠٧)، صنعاء.
هاتف ٢٧٢٥٦٣
فاكس ٢١٥١٨٢ أو ٢٠٩٥٠٢

أمريكا
AL-KEFAH REFUGEE CENTER
P.O. BOX (294)
BROOKLYN, NY 11217, U.S.A.
(718) 797-9207
بريطانيا
جمعية الطلبة المسلمين
P.O.BOX59 MANCHESTER
M2O - 9EP - FAX2561033
المغرب
الشركة الشريفية للتوزيع والصحف
الدار البيضاء – هاتف: ٢٤٥٧٤٥

سعر النسخة: الأردن ٥٠٠ فلس – الإمارات ١٠ دراهم – أمريكا ٣ دولارات – باكستان ٢٥ روبية – البحرين ٥٠٠ فلس – السعودية ٨ ريالات – السودان ٣٥ جنيهاً – المغرب ١٠ دراهم – عُمان ٥٠٠ بيسة – قطر ١٠ ريالات – اليمن ٢٥ ريالاً –الكويت ٥٠٠



تـنـويه هـام

يرجى من جميع الإخوة ملاحظة التغيير الذي تم على عنوان جميع المراسلات والاشتراكات والتبرعات لمجلة الجهاد ونشرة صدى الجهاد

فقد تم إلغاء العنوانين

U. P. O. Box 802 / U. P. O. Box 977

وأصبح العنوان كما يلي:

P.O. Box 148

Peshawar Pakistan

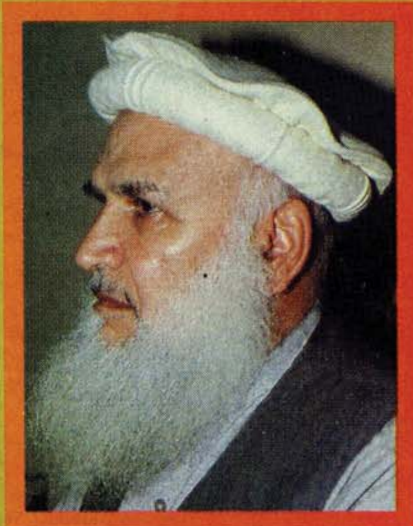


في هـذا العـدد :

- من المحرر . ٢
  مجلة الجهاد والمهمة الصعبة
- الافتتاحية ٤
  الـهـجرة مرحـلة في طريق بـنـاء دولـة الإسـلام
- مع الأحداث ٦
- طاجكستان: ٨
  الحدث والمأساة
- أضواء ١٢
  المخطط الخطير لتجويع المسلمين
- لقاء الشهر مع: ١٧
  شفيق كورديتش
  سليمان ستكوفيتش.
- تحليلات: ٢٠
  الجزائر والمستقبل الإسلامي المنشود
- الجهاد فقه وأحكام ٢٣
  الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد كلها من مشكاة واحدة.
- وقفات: ٢٥
  نحو المعتاد والمألوف
- أدب الجهاد: ٢٦
  يا أمة الإسلام
- أشبال الجهاد ٢٨
- صورة العدد ٣٠
- قضايا ٣٤
  خلفيات ومظاهر الحرب العالمية ضد الإسلام
- نحو مسير راشدة ٣٩
  الفكر الإسلامي المعاصر...مجالات نجاحه وقصوره
- قضايا ٤٢
  الخلافة عقبات على طريق العودة
- استطلاع العدد ٤٦
  معهد سلمان الفارسي للأقليات الإسلامية... تجربة تعليمية ناجحة
- رجال وأحداث ٤٨
  الدكتور عبدالأحد غورو... السر وراء قتله
- بأقلام المهتمين ٥٠
  أفغانستان والصراع العرقي
- القضية الفلسطينية ٥٢
  غزة الاحتفاظ بها أخطر من الانسحاب منها.
- من أخلاق المجاهد ٥٤
  وإن الشجاع منا للذي يحاذي به
- بريد الجهاد ٥٦
- تأملات ٥٨
  أخذ فاوعى وأعطى فقتَّر!!

الهجرة مرحلة في طريق بناء دولة الإسلام

يكتبها الشيخ
محمد يوسف عباس



● الهجرة انتصار لله على شهوات النفس ومألوفاتها. وهي مرحلة لابد منها في طريق إقامة دولة الحق.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فطر الله الإنسان مدنياً بطبعه لا يستطيع العيش بعيداً عن الناس بل لابد له من جماعة يأنس بها ويتعاون معها على مطالب الحياة. ولكن لما كانت تصرفات الناس وسلوكياتهم نابعة مما يملأ قلوبهم من عقائد ومبادىء، أصبح المسلم عاجزاً أن يعيش بإسلامه في مجتمع جاهلي، يخالفه في ما يعتقد وما يؤمن به، وما يحب وما يكره، وما يأتي وما يذر، إذ الانسجام والتوافق والتآلف في الجماعة سر سعادتها، والتنافر والتباغض والتقاطع سر شقائها وفشلها في حياتها، فهو إما يضحي بإسلامه فداء جماعته، ووطنه، وما ورث من مال أو عقار أو حسب ونسب، ولا يبالي بما يخالف من أمر الله، ويوافق الكفار ويلتزم بنظامهم، أو يفر بدينه إلى الله ليعبده كما شرع ولا يبالي بما يصيبه في ذلك، فإن أرض الله واسعة، والله قد وعده حسنة الدنيا، وأجر الآخرة، إذ يستجيب لنداء الله: (قل ياعبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة، إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) الزمر١٠.

والهجرة، انتصار لله على شهوات النفس ومألوفاتها، وإظهار لصدق الإيمان وسعي لإقامة دولة الحق في الأرض. وتحيز للجماعة المؤمنة حتى تمكن للحق وتدفع دولة الباطل، وتطهر البلاد والعباد من دنس الكفر والكافرين، ويظفر المؤمنون بمعية الله وحسن عبادته، ونصره وتأييده، فيسعدوا به في الآخرة كما سعدوا به في الدنيا.

والهجرة مرحلة لابد منها في طريق إقامة دولة الحق، يبين ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما وقف في الأنصار خطيباً، حينما بلغه ماقالوه في قسمة غنائم حنين في حديثي العهد بالشرك والجاهلية من مسلمة الفتح الطلقاء اذ قال صلى الله عليه وسلم مبيناً مكانة الأنصار: (ولولا الهجرة لكنت امرءًا من الأنصار).

وهي درجة رفيعة من مراتب الإيمان كما أن أعلى مراتب الهجرة الجهاد في سبيل الله، كما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما سئل: (أيٌ الإيمان أفضل؟ فقال: الهجرة، فقيل: ما الهجرة؟ قال: أن تهجر السوء، فقيل: أي الهجرة أفضل؟ فقال: الجهاد. فقيل: وما الجهاد؟ قال: أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم).

وقد حدد رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث معنى الهجرة بأنها هجر السوء، وكما جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن عبدالله بن عمرو :(والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه) فشملت هجر السيء من الأقوال والأفعال، والأشخاص والأوطان وإن كانت تطلق في الشرع علي الانتقال من دار الشرك إلى دار الإسلام.

وهي مفروضة على من أسلم في دار الشرك.. فلا يحل له الإقامة فيها، فقد جاء التحذير من الإقامة في دار الشرك في الكتاب والسنة، منها قول الله تعالي: (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم؟ قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها؟ فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً، إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً) النساء ٩٧-٩٨.

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن جرير: (أنا بريء ممن يقيم

إن الظلم الذي يمارسه الكفر على المسلمين في أقطار المسلمين يحول دون استيعاب المؤمنين المهاجرين المجاهدين في سبيل الله في المجتمعات الجاهلية، وأن تؤثر عليهم الأنظمة الجاهلية في الحيلولة دون تحقيق غاياتهم من الانتصار لله ولدينه ولأوليائه

بين ظهراني المشركين. قالوا: ولم يارسول الله؟ قال: لا تراءا ناراهما) رواه ابوداود والترمذي.

وقد كانت الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة من مكة المكرمة وانقطعت بفتح مكة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا) -رواه مسلم وأحمد والنسائي والترمذي- عن عائشة "رضي الله عنها".

وفي هذا الحديث بشارة بأن مكة تبقى دار إسلام إلى يوم القيامة، ولكن الهجرة باقية ما بقيت دار الكفر، وما بقي جهاد الكفار. وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الهجرة وانقطاعها، فقال:(لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها) رواه أبو داود وفي حديث آخر رواه أحمد: (لا تنقطع الهجرة ما دام العدو يقاتل).

واذا كان المسلم في سعيه يبحث عن مرضاة الله، فلن يقر له قرار في بلد لا يُعْبَد الله فيه ولايُطَبق شرعه ولا تحفظ حرماته بل يجد من لوازم إيمانه ترك البلد والعشيرة والأهل والمال إلى البلد الطيب الذي ترتفع فيه راية التوحيد، وتقوم فيه معالم الحق والعدل، وتنتشر فيه معالم السنة وتختفي مظاهر البدعة، ويعم الإحسان وتظهر آثاره في المجتمع المسلم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى). أخرجه مسلم عن النعمان بن بشير.

وهو في حرصه على مرضاة الله وبذله في سبيل ذلك بأعز ما يجد من أعراض الدنيا، يخلفه الله خيراً من ذلك: تيسيراً في الأمور، وسعة في الرزق، ومحبة في قلوب الخلق، وسعادة في الدنيا قبل الآخرة، وأجره محفوظ عند الله منذ خروجه في سبيل الله، وبهذا يقول تبارك وتعالى: (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة، ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله، وكان الله غفوراً رحيماً) النساء١٠٠.

ولقد كانت الهجرة من قبل على المؤمنين أيسر منها اليوم، اذ كانت الأرض تبعاً للإنسان وما يحمل من أفكار، لكن الآن في ميثاق الأمم المتحدة أصبح الانسان تبعاً للأرض، فهو معروف بالأرض التي ولد بها لا بالعقيدة التي يحملها، وأصبح ذلك لازما. وقد اتفقت على ذلك جميع دول الأرض. وتغيير التبعية من أرض لأرض ليس بالميسور في كثير من الأحيان. فإن أراد المسلم الفرار بدينه والهجرة إلى البلد الذي يستطيع أن يعبد فيه ربه ويستقيم على أمر الله وسنة نبيه، وضحى في سبيل ذلك بكل أعراض الدنيا: من الديار والأهل والعشيرة، والمصالح والأموال، والأحباب والخلان، فإنه يجد السدود على الحدود من رجال الحدود، والقوانين والأنظمة التي تمنع الانتقال من بلد إلى بلد بسبب الدين، وإن كانت أبيحت لأسباب أخرى مادية، لا يعترف بغيرها أعداء الدين، فيُعرَف المؤمنون المهاجرون في سبيل الله، ويتميزون في المجتمعات الجاهلية، بسيما الإيمان والجهاد والهجرة، فتتكالب عليهم أنظمة الكفر وتتفق على تفتيت تجمعهم، وتفريق شملهم واستيعابهم في المجتمعات الجاهلية للقضاء على حرارة الإيمان في قلوبهم والقضاء على عوامل الجهاد في نفوسهم ووضعهم تحت يد العدو في كل حين ويسهل التحكم فيهم، ويحال بينهم وبين إقامة دار الإسلام التي يحلم بها أولياء الله من المهاجرين والمجاهدين في سبيل الله.

ذلك مكرهم ومكر أولئك هو يبور. فما اشتعلت جذوة الجهاد لتنطفئ بعد أن غابت عن المسلمين دهراً طويلاً، وأصبحت أمنية الأمة جميعها في شتى أقطارها.

وما اشتعلت جذوة الجهاد إلا بعد أن أصبح الموت أحب للمسلم من حياة في ظل الظروف التي يفرضها الكفار على المسلمين في شتى ديارهم. وقد رأى المسلمون آثار حب الاستشهاد في سبيل الله من وقوع الكرامة من الله للشعوب المستضعفة أن تنتصر على الدول القوية المستكبرة في الأرض بغير الحق، ويزول من الوجود المعسكر الشرقي الملحد المعروف بشدة بطشه وقوة بأسه وقدرته العسكرية على تحقيق برامجه الإجرامية، من التدمير والإفناء.

فإن الظلم الذي يمارسه الكفر علي المسلمين في أقطار المسلمين يحول دون استيعاب المؤمنين المهاجرين المجاهدين في سبيل الله في المجتمعات الجاهلية، وأن تؤثر عليهم الأنظمة الجاهلية في الحيلولة دون تحقيق غاياتهم من الانتصار لله ولدينه ولأوليائه، بل ستنتقل المعركة بين أولياء الله وأعدائه، من مرحلة العلن والمواجهة في الصف، إلى مرحلة الخفاء وتفجير المجتمعات الجاهلية من داخلها، وإشغالها بنفسها، وتصبح الأرض كلها ساحة للجهاد في سبيل الله أمام المؤمنين. ولن يقعد عن المعركة إلاّ ضعاف الإيمان، وفاقدو الغيرة على دينهم وأمتهم والكرامة الإسلامية، ونتيجة لذلك ستتحرك الأمة حركة جديدة لا تثبت لها عروش الكفر والطغاة مهما استعملت من أساليب القمع والإبادة، فالأمر بيد الله فإن علم من المجاهدين الصدق والإخلاص والحرص على إقامة حكم الله فإنه ينصرهم وييسر لهم من الأسباب التي تمكنهم من عدوهم وتبطل كيدهم وتظهر عزة المسلمين وقوة الحق وضعف الباطل.

فالهجرة إلى ديار الكفر إن فُقدَت دار الإسلام أو عجز المسلم عن الوصول إليها جائزة، وقد هاجر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحبشة وكانت دار كفر، إلا أنهم وجدوا فيها العدل والأمن، حينما فقدوه في مكة، وديار الكفر في معظمها بحسب أنظمتها التي تحفظ حقوق الإنسان أفضل بكثير من الديار التي تضطهد المسلمين، وتحاسبهم على فلتات ألسنتهم وخلجات قلوبهم. ▣

مع الأحداث











مصر:

الشيخ الغزالي: لاعقوبة على قتل المارق عن الإسلام

ذي نيوز الباكستانية - القاهرة: طالب الشيخ محمد الغزالي بتطبيق الشريعة في مصر، وقال إن كل من يجاهر برفض تطبيق الشريعة الإسلامية فليس بمؤمن. هذا ما ذكره عند شهادته في محكمة القاهرة دفاعاً عن الإسلاميين الذين اتهموا بقتل الكاتب العلماني فرج فوده.

وأكد الشيخ الغزالي -الذي أذيع نص شهادته بالكامل في جريدة المعارضة "الشعب"- على أن كل من يعارض تفضيل أو تطبيق الشريعة (القانون الإسلامي) يكون مارقاً من الإسلام. وعندما سئل ما هو حكم المارق في الإسلام؟ أجاب:

اللازم أن يستتاب، فإذا لم يرجع عن موقفه فيقتل، وهذا بإجماع العلماء. وزاد الشيخ الغزالي الذي يبلغ من العمر (٧٦) عاماً إنه يعرف أنه لا عقوبة على الأفراد الذين يقتلون المارق عن الإسلام.

أفغانستان:

حكمتيار يعلن أبرز معالم سياسته الداخلية والخارجية

جريدة مشرق الباكستانية: أعلن رئيس وزراء أفغانستان المهندس قلب الدين حكمتيار السياسة الأفغانية الجديدة قائلاً إنه ينبغي تأمين السلام في كابل وما حولها، والتأكد من الحفاظ على الموظفين في الحكومة، وفتح الطرق العامة، كما ينبغي تشكيل قوات الشرطة والجيش، وإعادة نظام التجنيد الإلزامي لكل من يبلغ عمره(٢٢) سنة، وتشكيل اللجان والمجالس المحلية من القادة الميدانيين والعلماء وزعماء الفصائل حتى يتم تشكيل إدارات المحافظات منها.

وزاد أن حكومته ستعطي النساء الحقوق المشروعة في ضوء التعليمات الإسلامية، وأن رجال الجيش لايسمح لهم بالتدخل في سياسة الحكومة. وبمناسبة عودة المهاجرين الأفغان من خارج أفغانستان قال إن حكومته ستتخذ الإجراءات لإعادة المهاجرين.

وبالإشارة إلى السياسة الخارجية قال إنهم يؤكدون على توطيد العلاقات الأخوية مع باكستان، إيران، السعودية وجميع الدول الإسلامية. وإن تأييدهم سيستمر لحركات تحرير فلسطين وكشمير ولجهاد مسلمي البوسنة ضدّ الاحتلال الصربي. ولن يسمح لأي دولة خارجية أن تتدخل في شؤون أفغانستان الداخلية، كما أكد على جميع منظمات المجاهدين ضرورة بذل جهودها المخلصة في سبيل تنفيذ اتفاقية جلال آباد حتى ينتهي القتال في أفغانستان.

ومن ناحية أخرى صدر قرار أفغاني بتشكيل لجنة من الاختصاصيين للتحضير للانتخابات العامة التي تم الاتفاق على إجرائها في أفغانستان، وتتكون اللجنة من ثمانية عشر عضواً، تسعة منهم يمثلون الأحزاب الأفغانية، عضو عن كل حزب وتسعة آخرون من القضاة وذوي الاختصاص والخبرة وقد تم تسمية جميع هؤلاء الأعضاء، ومن مهمة هذه اللجنة أيضاً تشكيل لجنة أخرى لوضع مسودة مشروع الدستور الإسلامي لأفغانستان.

وسيجتمع أفراد هذه اللجان في كابل ويتفرغون لهذه المهمة، وهذا يتطلب بعض الوقت حتى يتمكن هؤلاء الاختصاصيون من مغادرة مواقع إقامتهم وإنهاء ارتباطاتهم، فمنهم من يقيم في أفغانستان ومنهم في باكستان ومنهم في الدول العربية والدول الغربية.

أما عن مسودة الدستور الإسلامي لأفغانستان فإنه معلوم أن مجلس البحوث العلمية والاستشارية الأفغاني قد أعد مسودة دستور إسلامي كامل لأفغانستان بالإضافة إلى جهود أخرى بسيطة قامت بها جماعات أفغانية. وسيتم عرض هذه الدراسات على اللجنة الخاصة بالدستور للاتفاق على الصيغة النهائية لمسودة مشروع الدستور.

البوسـنة

الأمم المتحدة تضغط لقبول التقسيم

ذي فرونتير بوست: صرح محمد شاكر بيه سفير البوسنة لدى الأمم المتحدة أن الهيئة الدولية تستخدم المساعدات الإنسانية لشعب البوسنة كسلاح للضغط على سراييفو لقبول خطة تقسيم الدولة.

وأضاف أن الحكومة البوسنية التي مُنعت من شراء الأسلحة تواجه نفس الوضع بالنسبة للمساعدات الإنسانية لإجبارها على قبول كل ما يملى عليها سياسياً وعسكرياً وذكر أن المساعدات الإنسانية تستخدم الآن "كسلاح سياسي للضغط على الجمهورية لقبول التقسيم".

وأوضح أن الضغط على الأمم المتحدة لإيقاف المساعدات للبوسنة يأتي من قبل بعض العاملين مع مكتب رئيس مؤتمر السلام فيما يتعلق بيوغوسلافيا السابقة، إلاّ أنه لم يصرح بأسماء هؤلاء.

عاصمة الكروات على وشك السقوط واستعادة مدينتين من أيدي الصرب والكروات

وكالات الأنباء العالمية: المعارك الطاحنة المتواصلة في البوسنة تزداد ضراوة وشدة وتشهد مناطق الوسط من الجمهورية الفتية أعنف الاشتباكات.

ففي مدينة موستار عاصمة الكروات المقترحة أسفرت الاشتباكات الأخيرة عن سقوط القيادة المركزية لمجلس الدفاع الكرواتي الكاثوليكي بيد المسلمين، الأمر الذي دفع بالقوات الأممية والجنود الأمريكيين التابعين لها لمغادرتها.

من جهة ثانية تمكن المسلمون من إعادة سيطرتهم على مدينتين كانتا قد سقطتا في يد القوات المشتركة من الصرب الأرثوذكس والكروات الكاثوليك أمس الأول مخلفة المئات من القتلى والآلاف من الأسرى.

وتعتبر هذه الانتصارات قفزة نوعية في عمليات المجاهدين البوسنيين في المدة الأخيرة الأمر الذي يعكس التوجه الذي بدأته القوات المسلمة.

كشمير :

إسقاط طائرة عسكرية مروحية

جريدة باكستان: زادت عمليات الجيش الهندوسي ضد الشعب الكشميري ضراوة وشدة، واستشهد نتيجتها واحد وثلاثون شخصاً، منهم ستة في بارامولا، وخمسة في مناطق جبلية "جلبرك" واثنان في انفت ناك بالإضافة إلى قتل اثنين من أفراد الجيش الهندي بينهما ضابط، وزادت الأنباء أن المجاهدين أسقطوا طائرة مروحية وقتل نتيجتها عدة جنود. وقال رئيس الشرطة«P.S بيدي» إن القوات الأمنية تمكنت من قتل خمسة من المقاتلين في وقت كانوا يحاولون الدخول من باكستان إلى كشمير المحتلة وذلك مساء الأحد. ومن جانب آخر قام حوالي خمسة وعشرون ألف شخص بمظاهرات في الوادي احتجاجاً على مظالم الهنود، وأحرقوا راية الحكومة الهندية كما نادوا بالهتافات المعادية لها ، فأطلق عليهم الجيش النار وقتلوا اثنين من المتظاهرين.

طاجكستان :

سيطرة المجاهدون على أراض واسعة

جريدة باكستان:: قال نائب رئيس حركة النهضة الإسلامية الطاجيكية محمد شريف همت زاده في موجز بيانه في "المنصورة" بلاهور بأن مسؤولي الجمهوريات في آسيا الوسطى مسلمون بالاسم فقط ويمارسون مظالمهم ضد عامة الشعب بتهمة الإرهاب والأصولية، وهم نفس الحكام الذين كانوا يحكمون هذه الجمهوريات في ظل النظام الشيوعي للاتحاد السوفياتي السابق ومازال الروس يساعدونهم بالقوات المسلحة لتعذيب المسلمين، وخلال سنة واحدة فقط استشهد أكثر من مائة ألف مسلم على أيدي الشيوعيين في طاجكستان لوحدها، وإن أمريكا أيضاً تساعدهم في هذه المذابح العامة.

وزاد أن أربعمائة ألف مسلم أجبروا على الهجرة من طاجكستان خلال المعارك الأخيرة وأن أكثر من مائة ألف منهم يعيشون في شمال أفغانستان في ظروف حرجة جداً، حيث إن الطاقات العالمية ووسائل الإعلام تغمض أعينها باستمرار عن هذه المظالم. وقال إننا عملنا على سنة الرسول ﷺ فهاجرنا وأعلنّا مواصلة الجهاد واستطعنا أن نسيطر على أراض لا يستهان بها.

الجزائـــر :

تمشيا مع التطورات الأخيرة : استبدال وزير الدفاع ورئيس الأركان

ذي نيوز الباكستانية: قامت الجزائر بتغيير وزير الدفاع ورئيس الأركان فيما وصف بأنه تحرك من الجيش لاتخاذ خط أكثر تشدداً ضد الجماعات الإسلامية.

فقد استبدل خالد نزار وزير الدفاع المحسوب رجل الحكومة الجزائرية القوي باللواء متقاعد الأمين زروال.

ورد ذلك في بيان رئاسي رسمي، والذي أضاف أن نزار سيبقى كعضو في المجلس الأعلى الحاكم.

كما استبدل رئيس الأركان اللواء عبد المالك قنايزيه باللواء محمد العماري ولم يقدم البيان تفسيراً لسبب هذه التغييرات. والمعروف أن اللواء العماري مساعد نزار يعد من الصف المتشدد ضد الإسلاميين.

وقد ذكر المحللون السياسيون والمراقبون أن استبدال نزار الذي شكّل واجهة للجيش الجزائري لمدة ٣٠ سنة، يشير إلى أن اللواءات الجدد يريدون وضع نهاية لما يعتبرونه استراتيجية ناعمة ضد الإسلاميين.

والجدير بالذكر أن وزير الدفاع الجديد كان قد استقال من الجيش عام ١٩٩٠م احتجاجاً على سياسات الرئيس السابق بن جديد.

طاجكستان
الحدث والمأساة

ثلاثة أرباع القرن وهم ثابتون في وجه الشيوعية الحمراء التي سخرت كل قواها لسلخهم عن دينهم، ثم باءت بالفشل.. سقطت مبادؤها وانهارت قواها وظلوا هم متمسكين بدينهم..

لقد تركت عمليات التجهيل وغسيل الدماغ آثارها في عقولهم ونفوسهم ولكنهم ظلوا متمسكين بفطرتهم.. متمسكين بتوحيدهم.. متمسكين بحب الإسلام والدفاع عنه.. قاوموا الشيوعية السوفياتية بكل بطشها وإجرامها.. وهاهم يقاومون شيوعية النظام العالمي بكل جبروته وعنفوانه.

إعداد وليد حسن
وحذيفة حسام الدين

طاجكستان هي إحدى الجمهوريات الإسلامية التي استقلت عما كان يعرف سابقاً بالاتحاد السوفيتي، ونشب الصراع فيها حديثاً بين التيار الإسلامي المتمثل -في أغلبه- في حركة النهضة الإسلامية التي أسست قبل خمسة عشر عاماً وبقيت محدودة العدد والتواجد والمجال وظلت تعمل في السر والخفاء وتحت الأرض إلى أن حدث الانهيار الشيوعي السوفياتي في ١٩٩١ فتحولت إلى حركة شعبية واسعة ومتنامية وبين التيار الشيوعي القديم المتمثل في الحزب الشيوعي الطاجيكي ذي الأغلبية الأوزبكية والروسية.

ورغم ما يكتنف هذا الصراع من ملابسات ومحددات وعوامل، كعامل العرق والقومية والتوجه السياسي والتنافس بين الأحزاب المختلفة، إلاّ أننا نستطيع القول أن الصراع الدائر اليوم في شوارع دوشنبه أو بين كولاب (معقل الشيوعية) وقرغان تيبه (معقل الحركة الإسلامية) أو على الحدود الأفغانية الطاجيكية إنما هو صراع عقدي إديلوجي بين الإسلام القادم والشيوعية البائدة.

وسنحاول في هذا الموضوع أن نتطرق إلى جوانب عدة من القضية الطاجيكية وخاصة عن الدور الأممي فيها وكذا الإسلامي الذي لا يزال ناقصاً أو منعدماً في كثير من الأحيان والجوانب، كما سنحاول إلقاء الضوء على الحالة المأساوية التي يعيشها اللاجئون الطاجيك في الأراضي الأفغانية الشمالية.

الموقف الأممي المعهود

فكما عهد على المنظمة الدولية أنها لا تغيب عن أي حدث يقع، ولكن سلباً تجاه المسلمين وإيجاباً تجاه غيرهم، سواء كانوا شيوعيين كما هو الحال في طاجكستان أو كما كان في أفغانستان، أو يهوداً كما هو الحال في فلسطين وفي مرج الزهور، أو صليبيين كما هو الحال في البوسنة... فقد حضرت الأمم المتحدة منذ بدأية الأزمة إلى العاصمة دوشنبه ثم إلى مخيمات اللاجئين، وعملت بشتى الوسائل والضغوطات على إعادة المهاجرين -الذين لجؤوا إلى ولايات الشمال الأفغاني- إلى طاجكستان، ولما فشلت في تحقيق هذا الهدف، بدأت في عملية الضغط على هؤلاء المهاجرين بعدم إعطائهم المساعدة أو الإغاثة إلاّ إذا وافقوا على الانتقال إلى داخل طاجكستان... والعجيب في الأمر أن النظام الشيوعي والأمم المتحدة يعملان سوياً من أجل إعادة أي مهاجر في الخارج في حين لم تتوقف الجرائم الوحشية وعملية تدمير البيوت وحرقها في الداخل...

أما على الصعيد السياسي -الإقليمي والدولي- فإن أمريكا من خلال دورها الرئيسي والفعال في قرارات المنظمة الدولية تعمل جاهدة على إخماد القضية الطاجيكية وحلها سلمياً وبدون إطالة، وذلك من أجل الاستقرار في وسط آسيا عموماً وطاجكستان خصوصاً للاستفادة من هذه المنطقة المكشوفة والثرية...

وهي بذلك تلعب دوراً مخالفاً تماماً للدور الذي لعبته في أفغانستان حيث دعمت الجهاد الأفغاني في بدايته، لأن الخطر الشيوعي كان لا يزال موجوداً ومن ثم فقد عملت أمريكا وكثير من الدول العربية الموالية لأمريكا أن تدعم الجهاد الأفغاني وأي فرصة من شأنها إضعاف الشيوعية...

وأمام التهديدات المفروضة على كثير من الدول الإسلامية وخاصة قضية الإدراج في قائمة المجموعة الإرهابية فإن كثيراً من الدول التي كان ينتظر منها شيء من الدعم الإسلامي -أو حتى التأييد المعنوي- اكتفت بالموافقة على حل القضية الطاجيكية سلمياً وهي بذلك تدور في فلك أطروحات الحزب الشيوعي الطاجيكي والموقف الأممي غير العادل.

الدور الإسلامي لايزال ناقصا

أما عن الدور الإسلامي في القضية الطاجيكية فلا يزال لحد الآن سلبياً جداً، حيث أن الموقف الرسمي لحكومات دول العالم (الإسلامي) يعتبر موقفاً سلبياً وغير مشرف، ليس لأنها لم تقف مع الإسلاميين وتدعمهم عسكرياً لمواجهة الشيوعيين الذين انقلبوا عليهم، فهذا معروف ومعتاد ولم يعد بالشيء المتوقع تحقيقه من أنظمة توالي معظمها أمريكا صانعة النظام الدولي الجديد، وإنما حديثنا واستنكارنا على عدم التجاوب ولو بدافع الإخوة الإسلامية أو بوازع الإنسانية تجاه المظلومين والمضطهدين الذين يقتلون ظلماً ويشردون عدواناً ويموتون جوعاً -نساءً وأطفالاً ورجالاً-، أو حتى إعلامياً لتتعرف الشعوب الإسلامية على حقيقة ما حدث وواقع ما يجري حالياً، لأن الأمل الوحيد اليوم بعد الله عز وجل إنما أصبح على الشعوب المسلمة وليس على هذه الأنظمة الهشة الهزيلة...

ومن الإنصاف أن نتطرق إلى ما قامت به المؤسسات الإسلامية القائمة في بيشاور عبر مجلس التنسيق من تجاوب وتفاعل حسنين وعملت جاهدة على إيصال المؤن والدواء إلى المهاجرين في قندز وغيرها من ولايات شمال أفغانستان، إلاّ أن ذلك أيضاً لا يزال ضعيفاً جداً بسبب صعوبة الطريق وعدم توفر الطيران من بيشاور إلى الشمال الأفغاني بسهولة.

حركة النهضة الإسلامية

أما عن مأساة المهاجرين وحالتهم المتدهورة جداً سواء في مجال نقص الغذاء والدواء والماء أو في مجال الصحة وانتشار الأمراض والأوبئة أو في مجال التربية والتعليم، فسنحاول التعرف عليها بعمق من خلال اللقاء التالي الذي أجرته المجلة مع رئيس لجنة الدعوة والإرشاد في حركة النهضة الأستاذ أيام الدين:

ماهي آخر تطورات أحوال اللاجئين؟

لا أدري من أين أبدأ الحديث؟! أوضاع المهاجرين كلها مأساوية: لا طعام، ولا ماء، ولا سكن، ولا دواء. كل يوم يموت بين ٢٠ إلى ٣٠ طفلاً في مخيمات قندز وحدها. الجهود الإسلامية لا تسد إلا أقل القليل، والأمم المتحدة ترفض أن تعطينا أي شيء إلا بشروط، طلبوا منا ترك قندز وطالقان -قبل أي شيء- والانتقال إلى المناطق التي هي تحت سيطرة الجنرال عبد الرشيد دوستم ومن هناك العودة إلى طاجكستان وبالتحديد إلى المناطق التي تحت سيطرة الشيوعيين. كانوا في البداية يحتجون بعدم وجود أمن يساعدهم

على تنفيذ مهامهم، ولكننا أجبناهم بأن هذه الحجة مردودة لأمرين: الأول أن لجنة شورى قندز مستعدة لتأمين الحماية اللازمة لهم، والثاني أنهم يقدمون المساعدات التي يريدونها في مناطق أخرى ظروفها الأمنية ليست أفضل من ظروف قندز وطالقان. ومع ذلك فقد وافقناهم على الانتقال من قندز إلى مزار شريف ولكنهم اشترطوا علينا ملء استمارات فيها معلومات تفصيلية نتعهد فيها بالعودة إلى طاجكستان في الوقت الذي تريده الأمم المتحدة وبالشكل الذي تقرره. وقد قام الموظفون التابعون للأمم المتحدة في مزار شريف بترحيل عدد من اللاجئين (عنوة) وسلموهم للشيوعيين، وقد وصلتنا الأخبار المؤكدة التي تفيد أن الشيوعيين استولوا على جميع ممتلكات العائدين وأنهم أخذوا جميع الذين هم في سن الشباب إلى أماكن مجهولة ولم يعرف مصيرهم حتى الآن.

إن الحاجات الضرورية كثيرة جداً ولكن اهتمامنا الأول منصب على تأمين لقمة الخبز وجرعة الماء وكبسولة الدواء للأطفال الذين يموتون أمام أعيننا كل يوم وبازدياد. فالخطورة بدأت تهدد الكبار أيضاً حيث الأوبئة والجوع والعطش...

إن المهاجرين يعيشون في الخيام وبعضهم كانوا محشورين في مجمعات الدوائر العامة والمدارس في قندز، ولكن مع اقتراب العام الدراسي بدأوا يطالبوننا بإخلائها ولا ندري أين نذهب بالناس حيث لا توجد خيام؟!

ماذا عن التعليم والدعوة والإرشاد؟

طبيعي والحالة هكذا ألا يكون لدينا مدارس أو مكاتب لتعليم القرآن والتوعية الدينية. لقد كنا في العهد الشيوعي محاربين نمارس الدعوة والشعائر الدينية في سرية كاملة، ولذلك فقد بقي الناس على جهل كبير بتعاليم دينهم خاصة وأن الشيوعية قامت على فكر آخر فرضته على الناس بالحديد والنار. إننا نعاني الآن من جهل الناس بدينهم خصوصاً الأطفال والنساء إلا أنهم متلهفون ليتعلموا. إننا نرى وعاظاً يأتون إلى المخيمات فيقبل عليهم الناس باهتمام شديد دون أن يعرفوا إن كان ما يقوله لهم هؤلاء الوعاظ صحيحاً أو خاطئاً، وماهي غايته من هذا

الأستاذ أيام الدين :



أيها المسلمون.. دماءنا من دمائكم وأعراضنا من أعراضكم ومسـؤوليتنا برقابكم.. والله سائلكم عنا.. أوضاع المهاجرين كلها مأساوية: لا طعام، ولا ماء، ولا سكن، ولا دواء. والجهود الإسلامية لا تسد إلا أقل القليل، والأمم المتحدة ترفض أن تعطينا أي شيء إلا بشروط.

إننا نعاني الآن من جهل الناس بدينهم وخصوصاً الأطفال والنساء

الكلام؟ إننا نواجه مشكلة كبيرة في هذا الصدد وربما يكون لذلك نتائج خطيرة لا قدّر الله.

لقد كانت الحرب ضد الإسلام في الاتحاد السوفيتي السابق تمثل أعنف أوجه الشيوعية وأشدها فتكاً وإجراماً. كانت الـ "كي جي بي" تلاحقنا من مكان إلى مكان، ولا نكاد نخرج من السجن حتى نعود إليه. لقد كان عامة الناس يتصورون أنه لم يعد هناك إسلام على وجه الأرض إلا في طاجكستان بسبب الحصار الفكري الشديد الذي فرضه الشيوعيون على البلاد حيث لم يكونوا يسمعون إلا ما يريد الشيوعيون أن يقولوه ولكنهم ظلوا متمسكين بفطرتهم رغم الشوائب الكثيرة التي علقت في نفوسهم وعقولهم جراء السنوات الطويلة التي عاشتها الأجيال تحت ظلال المطرقة والمنجل. إننا نرى الآن رجال الـ "كي جي بي" يأتون إلى المخيمات ويحدثون الناس عن النعيم الذي يعيشه الناس في دوشنبه وطبيعي أن الغريق يتمسك بقشة.

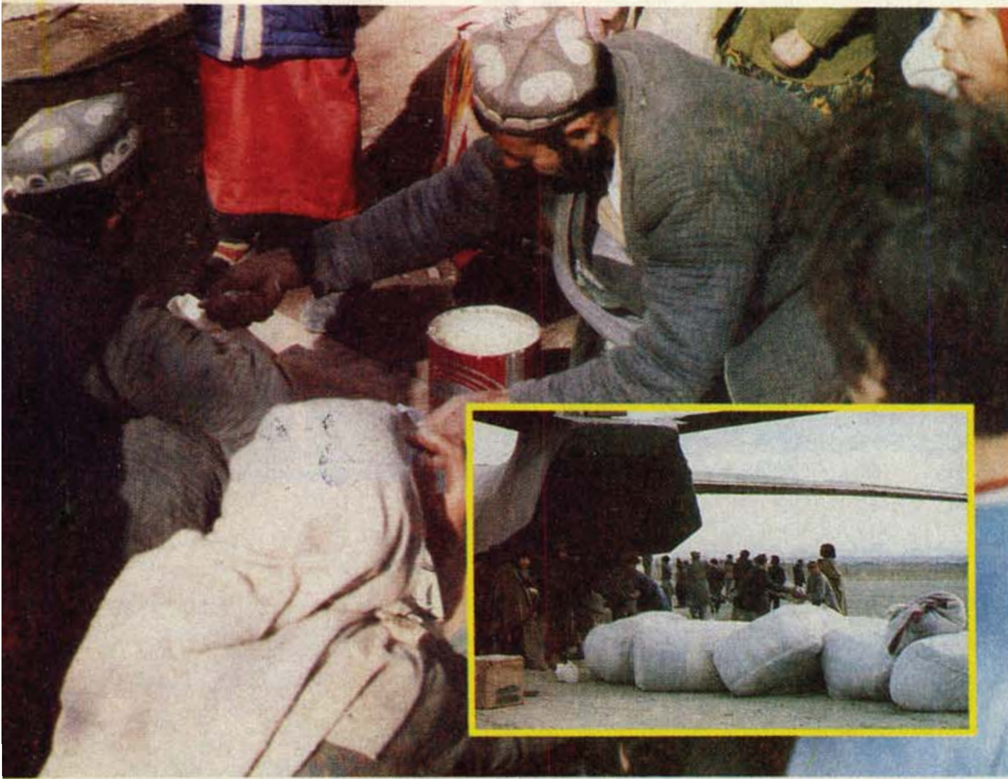
عفواً.. الـ "كي جي بي"؟!

نعم لقد وصلتنا معلومات مؤكدة أن هناك تنسيقاً بين رجال الـ "كي جي بي" وبين بعض القيادات (القومندانات) التابعين للجنرال عبد الرشيد دوستم، وأن رجال الـ "كي جي بي" يسألون الناس عن قيادات حركة النهضة وأسمائهم ومهماتهم وأماكن تواجدهم، ويطلبون صوراً شخصية لهم. وتأكد لنا أيضاً أن هؤلاء (القومندانات) اتفقوا مع رجال الـ "كي جي بي" على تسليمهم قيادات حركة النهضة الذين يأتون إلى المناطق التي تحت سيطرتهم، ولذلك فنحن عندما نذهب إلى هناك فإننا نذهب سراً خوفاً من إلقاء القبض علينا وتسليمنا للـ "كي جي بي".

لا أدري ما الذي تريد أن تسمعه مني أكثر من ذلك؟ ولكن هناك شيئاً واحداً أريدك أن تنقله للمسلمين.. إننا نحارب نيابة عنكم، نحن نحارب دفاعاً عن الإسلام، لو لم نكن مسلمين ما جرى لنا هذا ولولا تمسكنا بالإسلام لما جرى لنا هذا.. هذا جهادكم وليس جهادنا وحدنا... إنه اختبار لكم أيضاً... نحن واثقون أن الله لن يضيعنا ولو تخلى العالم كله عنا.. نحن واثقون أننا نجاهد في سبيل الله،

والله يقول لنا «اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون» ولكننا نقول للمسلمين إننا ننتظر عونكم ومساعدتكم ورغم أننا اضطررنا لطلب المساعدة من الأمم المتحدة إلا أننا نعرف ما هي الأمم المتحدة؟ وما هي أهدافها؟ وما هي حقيقتها التي تختفي تحت الشعارات الإنسانية؟

نحن ندرك أن المعاناة التي يواجهها العرب في باكستان إنما هي بسببنا قبل أي شيء حتى لا يسمح لهم بتقديم العون والمساعدة لنا فنضطر للخضوع لشروط الأمم المتحدة... إنني أقول للمسلمين مرة أخرى إن دماءنا من دمائكم وأعراضنا من أعراضكم وأطفالنا من أطفالكم ومسؤوليتنا معلقة برقابكم.. والله سائلكم عنا.



يوزعون السمن بالملاعق.. ملعقة واحدة لكل عائلة

جرائم بشعة بمخيمات اللاجئين الطاجيك في أفغانستان

ارتكبت الاستخبارات الطاجيكية وبالتعاون مع استخبارات أزبكستان جريمة بشعة ضد اللاجئين الطاجيك في مخيمات مزار شريف. فقد وضع موظفون تابعون لهما مواد سامة في مصادر المياه التي يشرب منها اللاجئون في مخيم كمب سخي في مزار شريف، الأمر الذي أدى إلى وفاة مائة شخص من الأطفال والنساء والرجال بينما أصيب مائتان آخرون بأمراض خطيرة وحالتهم تسوء لحظة بعد أخرى.

وحسب اعترافات أحد الذين قاموا بتنفيذ هذه الجريمة والذي قبض عليه بعد ذلك واسمه ميرزا محمد رضا (طاجيكي) أنه ومجموعة من الموظفين في الاستخبارات الطاجيكية يمارسون أعمالاً تخريبية في المخيمات منذ ثلاثة أشهر، ومن جملة ما قاموا به إلقاء السموم في مستودعات الماء التي يشرب منها اللاجئون، وذكر أنهم كانوا يحصلون على المواد السامة من أحد المسؤولين في الاستخبارات الأزبكية (واسمه مراد) كان يأتي إلى مزار شريف باستمرار لتزويدهم بالمواد والتوجيهات اللازمة للعمل.

ويقول ميرزا: كنا نضيف السم في الماء بكميات لا تهلك الناس بل تكفي لإصابتهم بالأمراض والأوبئة مثل الإسهال والنزيف والإعياء وغيرها.. ولكن في هذه المرة -وبدون انتباه منا- وضعنا كميات من السموم أكثر من المطلوب مما أدى إلى هلاك عدد كبير من الناس وإصابة آخرين بحالات خطيرة، وذلك لأن العملية كانت تنفذ ليلاً وبشكل عاجل جداً. ويضيف المجرم ميرزا: لقد كانت وظيفتنا هي



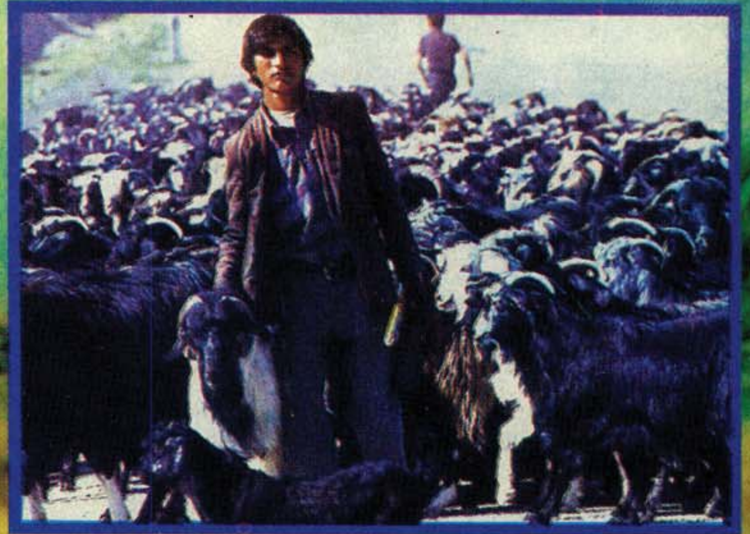
إن الأمل الوحيد اليوم بعد الله إنما أصبح في الشعوب المسلمة وليس في أنظمتها الحاكمة

تنفيذ مثل هذه العملية بطريقة أو بأخرى على اللاجئين ليضطروا للعودة إلى طاجكستان.

وحسب التقارير الطبية السابقة واللاحقة فإن الحالات المرضية التي كان اللاجئون يصابون بها في السابق مطابقة تماماً للحالات الناتجة عن هذه العملية الأخيرة التي تم تنفيذها يوم ١٩٩٣/٦/٧.

وللعلم فإن كلتا المنظمتين الطاجيكية والأزبكية مرتبطتان مباشرة بالاستخبارات الروسية وأنهما ما تزالان تحملان نفس الاسم "كي.جي.بي" اسم الاستخبارات السوفيتية السابقة والروسية من بعدها.

هذا وقد منع مكتب الأمم المتحدة الذي يشرف على المخيم اللاجئين من استخدام مستودعات الماء المسممة في الوقت الذي نفت فيه إذاعة أمريكا وإذاعة "بي.بي.سي" هذه الجريمة جملة وتفصيلاً! ▣



أبعاد المخطط الخطير لتجويع المسلمين

● أعده / محمد اليماني



لقد فطن أعداؤنا للسلاح الذي يسيطرون به على الشعوب النامية والمستضعفة دون أن يكلفوا أنفسهم عناء إرسال الجيوش الجرارة وإنفاق الأموال الطائلة والدخول في معارك مكلفة مع الشعوب التي ترفض الاحتلال الظاهر، ألا وهو ربط اقتصاد هذه البلدان باقتصاد الدول المتقدمة وفرض التبعية المطلقة غذائياً عليها بحيث تفقد هذه الشعوب حريتها واقعياً وإن كانت مستقلة ظاهرياً لأن من لا يملك قوته لا يملك حريته.

فكان الإيحاء لعملائهم بتدمير الزراعة بحجة الدخول في ثورة التصنيع والتكنولوجيا وأن الدول المتخلفة هي التي تعتمد على الزراعة كمصدر رئيسي للدخل القومي وتشغيل القوى العاملة.

وسنحاول في هذا المقال استعراض أبرز مظاهر هذه الحرب الخفية والأساليب المتبعة فيها من خلال الواقع العملي في مصر بعد إجراء العديد من اللقاءات مع الشباب الزراعيين في الإدارات الزراعية ومواقع العمل.

الثورة و تدمير الزراعة

عندما قام انقلاب يوليو ٥٢ (أو ما يسمى بثورة يوليو) كان من أهم أهدافه إنهاء دور الزراعة في الاقتصاد القومي والتي كانت تمثل العمود الفقري له حيث كانت مصر مزرعة للدول العربية والأوروبية وكانت تصدر المواد الزراعية الخام لبريطانيا حيث تصنّع وتعود لتباع في الأسواق المصرية والعالمية، وكان هناك اكتفاء ذاتي في الغذاء وفائض كبير للتصدير.

وقد اتخذت الحكومة المصرية الإقطاع ذريعة لتفتيت الملكية الزراعية، مما أدى إلى تدهور خطير في الإنتاج الزراعي وفي صرف الاستثمار إلى المجالات الصناعية والتجارية وهروب القوى العاملة من القرى والمزارع للعمل في المصانع والشركات بل وحتى الهجرة للعمل في الدول العربية التي كانت سوقاً مفتوحة وأرضاً خصبة لهم، وغيره مما سنبينه بعد.

وكان من أبرز شعارات الثورة هو (القضاء على الإقطاع والرأسمالية)، وهذا ما حدث في معظم الدول التي حدثت فيها ثورات عسكرية مسلحة واستلم حكمها العسكر بعد جلاء القوات الأجنبية.

(ففي الجزائر مثلاً، بعد تحريرها من الاستعمار الفرنسي، عمدت إلى انتزاع الأراضي من المواطنين الجزائريين بحجة تصفية الإقطاع، رغم أن الإقطاع بمعناه الأوروبي لم يكن موجوداً أساساً ولكنه كان مبرراً للدولة للسيطرة على كل شيء . ولذلك فشل القطاع الزراعي الذي كان يمثل العمود الفقري للحياة في الجزائر)(١).

وأما في مصر فقد بدأ عبد الناصر مشوار التدمير، حيث غيّر شكل أدوات الإنتاج، وغيّر شكل الملكية الزراعية، مع تحديد الأراضي التي يمتلكها كل فرد على حدة وكذلك أفراد العائلة مجتمعة.

ونتيجة لصغر المساحة المخصصة لكل فرد فإن الورثة كانوا يقتسمون هذه المساحة الصغيرة ومع توالي الأجيال أصبحت الملكية لا تزيد عن الفدان (٤٢٠٠ متر مربع) أو أقل للفرد الواحد -في الغالب- مما عرقل عمليات التنمية الزراعية والاستثمار في المجال الزراعي واستخدام الميكنة الزراعية والأدوات الحديثة. كما أدت سياسة الحكومة الزراعية فيما يتعلق بالعلاقة بين المالك والمستأجر إلى أن يصبح المستأجر هو المالك الحقيقي للأرض مما دفع الملاك إلى التخلص من الأراضي التي بحوزتهم أو البناء عليها أو بيعها كأراض للبناء أو إقامة مشروعات تجارية أو صناعية عليها باتباع الطرق الملتوية والحصول على تراخيص بالأساليب غير المشروعة.

وكذلك عملية إنشاء الجمعيات الزراعية وهيمنتها على الخطة الزراعية وفرضها على المزارعين بحيث تحدد لهم نوعية المحصول الواجب زراعته وتبيع لهم المبيدات والكيماويات والأسمدة بتكاليف باهظة، ثم تلزمهم بتوريد المحصول بثمن بخس؛ كل ذلك مع بقية العوامل الأخرى أدى لهروب المزارعين من هذا الجحيم والإفلاس المحقق.

التدمير باسم التطوير

نادت كل الثورات التي قامت في العالم الإسلامي بضرورة الاتجاه نحو التصنيع وإدخال التكنولوجيا الحديثة وغيرها من الشعارات التي رفعت، ولكن كان ذلك على حساب الزراعة التي اتهمت بأنها سبب تخلف البلد وأن بقاءها على رأس مصادر الدخل القومي يمثل وصمة في جبينه.

فبدأت حملة التصنيع، فأنشئت المصانع الحكومية أو ما يسمى بالقطاع العام على مساحات ضخمة من الأراضي الزراعية.

ولقد كانت هذه المصانع وبالاً على الشعب المصري فيكفي الإشارة إلى أن المصانع الحربية (قطاع عام) تنتج الآن الأطباق الفضائية (الدش)، والمصانع الأخرى تنتج التليفزيونات الملونة لإفساد البلاد والعباد، وثالثة تنتج الخمور، ورابعة تنتج البيرة، وخامسة تنتج السجائر...إلخ. بالإضافة إلى أن هذه الشركات تحقق خسائر بملايين الجنيهات لكل منها على حدة نتيجة الاختلاسات -ولذلك تكثر الحرائق في موسم الجرد السنوي وإقفال الحسابات لمداراة هذه الاختلاسات- ورداءة الإنتاج مقارناً بالمستورد، وزيادة تكاليف الوحدة المنتجة عن السعر الذي تباع به، وإنتاج كميات ضخمة من المنتجات التي لا تصلح للبيع لغياب الرقابة مع الإهمال المتعمد نتيجة ضعف الرواتب التي تصرف للعمال والمراقبين.

(والحقيقة أن العالم العربي عموماً قد ابتلي بمرض الفساد المالي ولكن بدرجات متفاوتة. فهناك دول فقيرة أحد أسباب فقرها السرقة الحكومية التي استمرت واستمرأتها الحكومات المتعاقبة، مثل الجزائر التي يقال إن أكثر من ثلاثين مليار دولار ذهبت إلى

المسؤولين فيها في فترة حكم واحد) (٢).

ولله در القائل:

ساءت لعمري ثـورة مشـؤومة
لم نجن منهـا غيـــر تلّ ديون
يجري الخراب وراءها أنّى جرت
وتقـــول بالتطـوير والتحسين!

ونظراً لارتباط مصر باتفاقيات طويلة المدى مع جمهوريات ما كان يسمى بالاتحاد السوفيتي واحتكار المنتج لها فقد ضربت هذه المصانع ضربة قاصمة بتفككه لتراكم الإنتاج وعدم تصديره لهذه الجمهوريات وعدم وجود سوق بديل، مع ضياع المبالغ التي في ذمتها للحالة الاقتصادية المتدهورة التي تعانيها.

ومع كل ذلك لا تستطيع الدولة إيقاف هذه المصانع وتسريح العمال والموظفين أو بيعها للقطاع الخاص حتى لا يفقد مئات الآلاف وظائفهم وبذلك تزداد مشاكل الحكومة.

وأنشئت كذلك الوزارات والهيئات والإدارات لخدمة وزارة التصنيع وغيرها مما أدى إلى ترك مئات الآلاف من المزارعين للقرى والمزارع والاتجاه للإقامة في المدن التي توسعت على حساب الرقعة الزراعية لاستيعاب هذه الأعداد الهائلة من الوافدين.

ونظراً للمزايا التي كان يتمتع بها الموظفون والعمال الحكوميون في البلدان من مرتبات شهرية وعلاوات، بالإضافة إلى تطبيق نظام صرف معاشات للذين تنتهي خدمتهم، مع ما ذكرناه من مشاكل في الحيازة والزراعة والتسويق كل ذلك أدى لخلق بيروقراطية غير منتجة، وزيادة أعداد الملايين الذين يعيشون عالة على إنتاج غيرهم، حتى إن إحدى الدراسات في مصر أثبتت أن كل مزارع في الحقل يقابله تسعة من الموظفين الذين يعملون في وزارة الزراعة وإداراتها يسجلون ما ينتجه هذه المُزَارع المطحون.

وليت الأمر وقف عند هذا الحد، بل أصبح هؤلاء البيروقراطيون يتحكمون في المنْتِج الحقيقي وانتقلت كل أسباب الفساد الإداري إلى المجال الزراعي.

من مظاهر الإفساد الزراعي

١- الزراعة في الأراضي الصحراوية والبناء في الأراضي الطينية:

نتيجة التوسع العمراني في المدن والقرى القريبة منها لمواجهة أفواج الوافدين للسكنى بعد إقامة المصانع والوزارات والهيئات كان ذلك على حساب الأراضي الزراعية التي أخذت في التناقص، وضعف إنتاجها نتيجة بناء السد العالي الذي منع الطمي الذي كان يأتي مع الفيضان فيجدد خصوبة التربة كل عام.

وعندما وجدت الحكومة أن سياستها في الاتجاه للتصنيع تسببت في تناقص المساحة المزروعة وغزو العمران عليها، لجأت إلى الزراعة في الصحراء وأقامت المشاريع لاستصلاح الأراضي. ولذلك أصبحت الزراعة مكلفة للنقص الحاد في المياه والاضطرار لاستخدام وسائل الري الحديثة، مع المشاكل التي تواجه المجتمعات العمرانية الجديدة، وفوق هذا وذاك ضعف الانتاجية والاقتصار على المحاصيل التي تناسب البيئة الصحراوية، فارتفعت أسعار السلع بشكل كبير وندرت محاصيل كثيرة وبالتالي اضطرت الحكومة لاستيرادها من الخارج بأسعار مضاعفة.

٢- سرقة المال العام وخاصة أموال المشروعات الزراعية:

لنضرب مثالاً بمشاريع استصلاح الأراضي وتوزيعها على الخريجين. فقد تسلطت مجموعة من كبار المفسدين على هذه المشروعات وتمت سرقة المساعدات التي تمنح للحاصلين على الأراضي من كيماويات وبنور وحيوانات، وبيعت لهم الآلات الزراعية المستعملة بأعلى من سعرها جديدة.

ويعاني الشباب الخريجين الأمرين نتيجة فقدان أي اهتمام بهم أو حل لمشاكلهم: من استلامهم لأراضي فيها مشاكل كبيرة تعوق زراعتها بالكامل، وعدم وفرة مياه الري إلخ.

وأما المنح التي تقدم من الدول الأجنبية للمشروعات والإدارات الزراعية والهيئات البحثية فيساء استخدامها بشكل يكاد ينعدم معه أي فائدة من هذه المنح إن لم تكن تعود بالضرر على الإنتاج العام وسلوكيات الأفراد والخطورة على الصحة العامة كما ذكرناه في مقالة سابقة عن المساعدات الأجنبية في العدد ٩٤ من المجلة.

ونفس الشيء يحدث في القروض التي تقاتل الدول المتخلفة لكي تحصل عليها وبشروط معجِزة وفائدة كبيرة توقع البلد رهينة القروض في المستقبل القريب.

٣- إدخال نظم زراعة وري مكلفة، وإدخال أصناف غالية الثمن:

حاولت الحكومة إدخال نظم زراعة جديدة مثل الزراعة في البيوت الزجاجية أو البلاستيكية (الصوب) والتوسع فيها لمواجهة الفجوة الغذائية والمحصولية إلا أن هذا النظام لا يتناسب مع الوضع الاقتصادي المصري لأنه يحتاج إلى تكنولوجيا متطورة وخبرة في إدارة هذه الصوب نظراً للظروف البيئية التي يجب التحكم فيها داخل الصوبة وكذلك الأمراض التي تنتشر وسط النباتات وتحتاج لخبرة في التعرف عليها وعلاجها.

وقد أدى التوسع في هذا النظام إلى ارتفاع كبير في أسعار المنتجات الزراعية للتكلفة الباهظة التي يحتاجها: من شراء الهيكل الخارجي للصوبة ونظام الري فيها، وإعدادها للزراعة كل موسم بعد التخلص من التربة القديمة حتى لا تتأثر النباتات الجديدة بالأمراض أو الفيروسات التي تبقت في التربة من المحصول السابق.

كما أن الأصناف التقليدية لا تصلح للزراعة في الصوب إنما يتم استيراد بنور الأصناف المناسبة لها والتي عادة تكون غالية الثمن، وبالتالي يكون سعر المنتج أعلى بكثير جداً من سعر الصنف المزروع في الحقل المفتوح.

ومن ناحية أخرى اختفت الأصناف الشعبية الرخيصة وحل محلها الأصناف الغالية وهذا ما يحدث في الطماطم والخيار والفلفل الرومي، واندثر الشمّام الذي كان يمثل الفاكهة الشعبية في الصيف وحل محله الكانتالوب الذي يبلغ سعر الكيلو منه أضعاف سعر الكيلو من الشمام... وهكذا.

٤- محاربة المزارع الوطنية والقضاء على الثروة الحيوانية:

لما كانت هناك مجموعة من التجار الكبار الذين يسيطرون على استيراد المنتجات الغذائية والحيوانية وخاصة اللحوم والدواجن والبيض، فقد تعاهدت هذه المجموعة على محاربة المزارع الوطنية ودفعها للإفلاس أو تغيير نشاطها الإنتاجي.

فالمزارع الوطنية تواجه مشاكل عديدة أبرزها مشاكل التغذية وعدم توفر الأعلاف اللازمة، وكذلك مشاكل التسويق، مما أدى إلى إغلاق الآلاف من مزارع الدواجن على وجه الخصوص.

ونظراً لارتفاع تكاليف الإنتاج المحلي فإن هذه المجموعة تستورد الدواجن المجمدة بكميات كبيرة وتعرضها في الأسواق بسعر يقل بكثير عن أسعار الدواجن الحية أو المذبوحة محلياً، والتي تكون عادة قد انتهت مدة صلاحيتها أو تعد من الدرجة الثالثة أو الرابعة طبقاً للتصنيف التجاري ولا تصلح للاستهلاك الآدمي. ولا يُنْسى في هذا المجال توفيق عبد الحي وجماعته.

بالإضافة إلى محاربة الأصناف البلدية وعدم الاهتمام بتنميتها وتطويرها لزيادة إنتاجيتها وتحسين عواملها الوراثية، والاستعاضة عن ذلك باستيراد سلالات أجنبية عادة ما تكون مصابة بالأمراض الخطيرة التي يصعب كشفها بالوسائل البدائية التي تدار بها المحاجر البيطرية ومعامل التحليل مثل الطاعون في الدواجن والبروسيلا (الإجهاض المعدي) في الأبقار والأغنام والماعز... إلخ.

والمشكلة التي تعاني منها المزارع هي عدم تأقلم السلالات المستوردة مع البيئة المصرية ولذلك تقل إنتاجيتها بشكل كبير من اللحم والألبان والبيض والصوف، وزيادة نسبة النفوق لارتفاع درجة الحرارة ونقص الإمكانات التي توفر البيئة المناسبة لها.

القائمون على الزراعة والبروتوكولات

جاء في البروتوكول الثامن عشر لحكماء صهيون ما يلي: (ومن الوسائل العظيمة الخطرة لإفساد هيئاتهم، أن نسخّر وكلاء ذوي مراكز عالية يلوثون غيرهم خلال نشاطهم الهدّام بأن يكشفوا وينموا ميولهم الفاسدة الخاصة؛ كالميل إلى إساءة استعمال السلطة والانطلاق في استعمال الرشوة).

وكمثال على هؤلاء الوكلاء ذوي المراكز العالية نذكر (فتح الله كيره) الذي كان مسؤولاً عن مشاريع استصلاح الأراضي بالعامرية وغيرها، وكان له حساب خاص في البنك هو ومعاونوه وعلى من أراد الشكاية أو الحصول على حقه أن يدفع الرشوة أولاً في هذا الحساب قبل النظر في مظلمته.

فإذا أرسلت الشكوى ليوسف والي حوّلها إلى كيره (بك) لإبداء الرأي، ويكون الرد كالمعتاد-إن كلف نفسه بالرد- بعدم أحقية المتظلم في شكواه وتنتهي القضية بتأشيرة من يوسف والي بحفظ الموضوع.

ورغم علم الحكومة بذلك كافأت كيره (بك) بتعيينه أميناً عاماً للحزب الحاكم في الأسكندرية بعد إحالته للتقاعد.

وأما النموذجان الأشهران في الوزارة فكانا كمال (بك) رضا رئيس قطاع الشؤون المالية والإدارية سابقاً (بدرجة نائب الوزير)، والدكتور محمد عباس.

فكمال (بك) رضا الذي كان مرشحاً لمنصب نقيب التجاريين على مستوى الجمهورية، وكان يتصرف في شؤون الوزارة -كملك متوج أو المسؤول الأوحد- استغل منصبه وباع أراضي الدولة لحسابه الخاص هو وأفراد عائلته ونشرت فضيحته في وسائل الإعلام.

> لم يكن مستغرباً أن تتوالى النكبات على الزراعة في مصر حتى اضطرت لأول مرة في تاريخها لاستيراد القطن وهي التي كانت مضرب الأمثال في إنتاجه وجودة نوعيته.
>
> ولهذا أيضاً يمكن الرد على التساؤل: لماذا لا يزرع القمح على مساحات كبيرة تكفي لسد حاجة الشعب المصري؟

وأما الدكتور محمد عباس فكان معجزة وزارة الزراعة حيث وصل في أشهر قلائل لأن يتقلد ١٣ منصباً هاماً في الوزارة من بينها نائب وزير الزراعة، ورئيس مجلس إدارة ورئيس قطاع لمعظم قطاعات الوزارة وشركاتها، ثم تعدى حدوده وأساء الأدب مع من أوصلوه لهذه المناصب فعُزِل منها وعاد لحجمه الطبيعي.

ولكن .. لماذا يوسف والي وزيرا للزراعة ؟؟

يعتبر الدكتور يوسف أمين والي (ميراز -يخفي اسم جده اليهودي- أحد رجال أمريكا وإسرائيل الكبار في مصر. ونظراً لتفانيه في أداء الدور المرسوم له وتفرغه للمناصب التي يشغلها كأمين عام للحزب الحاكم ونائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للزراعة واستصلاح الأراضي -حيث لم يتزوج حتى الآن- وبحكم أصله اليهودي، فإنه حريص على تطبيق التطبيع الكامل في مجال الزراعة بين مصر وإسرائيل، ولذلك لا تنقطع الوفود الزراعية الإسرائيلية من زيارة مصر وكذلك الوفود المصرية لإسرائيل. وهناك المشروعات المشتركة بين الدولتين والتي تنشر نتائجها تباعاً عبر وسائل الإعلام، من استيراد لبذور الطماطم من إسرائيل والتي تسببت في انتشار مرض الالتهاب الكبدي الوبائي بين أفراد الشعب المصري فضلاً عن تدمير عشرات الآلاف من الأفدنة؛ وكذلك البذور الفارغة للكانتلوب وغيره.

هذا فضلاً عن استيراد الحيوانات من إسرائيل والتي تحمل أمراضاً خطيرة تفتك بالثروة الحيوانية في مصر.

ولذلك لم يكن مستغرباً أن تتوالى النكبات على الزراعة في مصر حتى اضطرت لأول مرة في تاريخها لاستيراد القطن وهي التي كانت مضرب الأمثال في إنتاجه وجودة نوعيته.

ولهذا أيضاً يمكن الرد على التساؤل: لماذا لا يزرع القمح على مساحات كبيرة تكفي لسد حاجة الشعب المصري؟ ونفس الشيء بالنسبة للمحاصيل الزيتية والأعلاف وغيرها؟

(فقد توقعت دراسة اقتصادية مصرية

رسمية أن تواجه مصر عجزاً كبيراً في إنتاج الزيوت خلال السنوات المقبلة، وأضاف الدكتور مصطفى أحمد أن الدراسة تقدر القيمة المتوقعة للفجوة الزيتية خلال عام ١٩٩٥ بحوالي ٩. ٦٣٣ مليون جنيه مصري، وعام ٢٠٠٠ بحوالي ٩. ٨٧٠ مليون جنيه، وعام ٢٠٠٥ بما قيمته ٦. ١١٤٣ مليون جنيه.

وأشار إلى أن الدراسة تؤكد أن تحقيق اكتفاء ذاتي من زيوت الطعام في مصر يعد أمراً بالغ الصعوبة في ظل القيود التي تعيق ذلك من حيث المساحة المتوقع زراعتها) (٣)

فيوسف والي جاء لضمان تبعية مصر الكاملة لأمريكا وإسرائيل من خلال اعتمادها على استيراد القمح من أمريكا أسبوعاً بأسبوع، ولذلك غضب غضباً شديداً على السودان لنجاحه في الاكتفاء الذاتي من القمح وتوفر كمية كبيرة للتصدير، كما حقق طفرة كبيرة في إنتاج باقي المحاصيل وأصبحت تنافس الدول المنتجة الكبرى، (حيث ذكر أن السودان قد يبيع بين ١٤٠ ألفاً و١٥٠ ألف طن من الذرة السكرية لليابان في السنة الحالية ليصبح من الموردين الرئيسيين للمرة الأولى منذ عدة سنوات. وبلغت واردات اليابان من السودان في شهر أبريل الماضي ٢١٢٨٤ طناً لتحتل المركز الثاني بعد الولايات المتحدة. وقال تاجر بإحدى الشركات اليابانية: «جودة المحصول السوداني تماثل جودة المحصول الأمريكي بنسبة بروتين مرتفعة وانخفاض نسبة الرطوبة ونحن نبيعه الآن بنفس شروط الأنواع الأمريكية. بل إننا نرجو أن نبيع بفارق سعري يزيد على المحصول الأمريكي) (٤) وبذلك خرجت الدولة من عنق الزجاجة واستقلت في قرارها السياسي.

وعندما يوجه ليوسف والي السؤال عن السر في عدم زراعة القمح ذلك المحصول الحيوي والاكتفاء منه ذاتياً؟ يدّعي أن ذلك لا يتم إلا على مراحل، وأن مصر سوف تكتفي منه ذاتياً عام كذا وكذا، وأن زراعته محلياً تكلف الدولة أضعاف تكلفة استيراده من الخارج، وكذلك وجود مشاكل في زراعته لنقص ماء الري... إلخ.

وتعاني معظم الدول العربية والإسلامية من نقص إنتاج القمح على وجه الخصوص ولذلك تستورده من الخارج مثلما ذكرته مجلة المجتمع في عددها (١٠٥١) من (أن الحكومة الأمريكية رفضت مؤخراً صفقة لبيع الأردن ٣٠ ألف طن من القمح. علماً بأن الاستهلاك الأردني من القمح يصل إلى ٦٠٠ ألف طن سنوياً يستورد معظمها من أمريكا)!.

ختاماً...

(ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) (٥)، (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى... قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً؟ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى. وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) (٦).

هاتان الآيتان جمعتا عاقبة الإيمان والتقوى من انفتاح البركات من السماء والأرض، وعاقبة التكذيب بآيات الله ونسيانها، والإسراف وعدم الإيمان من الأخذ بالسنين والضنك.

فإلى أي الفريقين ننتمي نحن الآن؟ وهل سنرضى بواقعنا الأليم؟

فمطلوب من الجماهير المسلمة التحرك للدفاع عن حريتها المسلوبة، والانفكاك من التبعية الغذائية والاقتصادية للغرب، والضغط على المسؤولين لتغيير سياساتهم الزراعية والاقتصادية لتحقيق الاكتفاء الذاتي من الأغذية والمحاصيل الحيوية؛ مع ترك الوظائف البيروقراطية غير المنتجة والعودة للأكل مما حرثت أيديهم، لعل الله سبحانه وتعالى أن يفرّج كرب الأمة الإسلامية ببركة الإخلاص ثم السعي لعمارة الكون والتحرك مع عجلة الحياة.

ومطلوب من الحكومات الإسلامية وخاصة التي تتوافر لديها مصادر المياه والأراضي الزراعية والقوى البشرية أن تشجع المستثمرين المسلمين وأن تركز على إنتاج الغذاء الذي لا غنى للإنسان عنه، ووضع الاكتفاء الذاتي منه -وخاصة المحاصيل الحيوية- في أولويات الخطة الاقتصادية والاجتماعية. وأما التي تفتقد هذه العناصر أو لأحدها فيمكنها الاستفادة من إمكانات الدول الإسلامية الأخرى لتحقيق التكامل الغذائي للأمة الإسلامية لأن المستقبل للزراعة بعد تزايد أعداد سكان الكرة الأرضية وتغير المناخ والكوارث التي تتعرض لها معظم دول العالم. وأما المستثمرون والأثرياء في العالم الإسلامي فيجب أن يستثمروا أموالهم في البلاد الإسلامية بدلاً من استثمارها في بلاد الكفر لتعود وبالاً على المسلمين -حيث أثبتت الدراسات الأخيرة أن كل دولار يستثمر في الدول الإسلامية يقابله خمسة وعشرون دولاراً تستثمر في الدول الغربية-، أو إيداعها في البنوك الربوية الأجنبية ليقرضوها للمسلمين بفوائد عالية وبشروط تهدد استقلالية هذه البلدان، فتكون الكارثة التي تحياها معظم الدول الإسلامية الآن.. والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل. ▣

مطلوب من الجماهير المسلمة التحرك للدفاع عن حريتها المسلوبة، والانفكاك من التبعية الغذائية والاقتصادية للغرب، والضغط على المسؤولين لتغيير سياساتهم الزراعية والاقتصادية لتحقيق الاكتفاء الذاتي من الأغذية والمحاصيل الحيوية

---

(١) ، (٢) مجلة المجلة: العددان ٦٧٨ -٦٨٣.
(٣)، (٤) جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ٩٣/٦/١
(٥) سورة الأعراف الآية ٩٦.
(٦) سورة طه الآيات ١٢٤-١٢٧.

القائدان شفيق كورديتش وسليمان سنكوفيتش لـ الجهاد :

كتب علينا الجهاد وبه وحده سنحرر البوسنة

بعد أن وقف الغرب الصليبي -ومن خلفه اليهود- يراهن على المدة التي يحتاجها الصرب الأرثوذكس والكروات الكاثوليك لابتلاع البوسنة والهرسك واقتسامها بينهما فوجئ الجميع بأن المحنة التي يتعرض لها المسلمون ما زادتهم إلا تمسكاً بدينهم وأيقظت فيهم حب الجهاد والاستشهاد، وأفاقتهم من غفلتهم وردتهم عن غيهم وضلالهم، فكانت الانتصارات الأخيرة للقوات المسلمة التي أذهلت العالم كله بعد أن ظن أن المسلمين أصبحوا أثراً بعد عين.

فكانت المؤامرة الأخيرة التي اقترحها الصرب والكروات بتقسيم البوسنة على أساس عرقي يكون لهما فيها نصيب الأسد ولا يتركان للمسلمين إلا نقاطاً صغيرة وسط مستعمرات صليبية كبيرة، وهرروا مؤامرتهم للأمم المتحدة اليهودية لاستخدام سلاح المساعدات الإنسانية لإجبار المسلمين على قبولها، وإيقاف القتال لحفظ ماء الوجه الصليبي من أن ينهزم أمام ثلة قليلة العدد والعتاد.

ولذا كان هذان اللقاءان مع بطلين من أبطال القوات المسلمة (التي سيذكر التاريخ - أياً كانت نتيجة جهادهم المشرف - أنهم وقفوا نداً للعالم كله سواء المساند للمجرمين الصليبيين المعتدين أو المتقاعسين عن نصرة إخوانهم المسلمين، وقاتلوا قتال الأبطال حتى النهاية)، وذلك للوقوف على حقائق المعركة الراهنة وجلاء طبيعة هذه القوات وأهدافها.

صلاح الدين - زغرب

القائد شفيق كورديتش

كيف تقومون حجم المساعدات التي تحصلتم عليها في زغرب؟

جداً محدودة لكونها تتمثل في مساعدات فردية أو بعض المساعدات الإغاثية لكن بشكل بسيط. أما المساعدات الحقيقية فهي توجه إلى المؤسسات العلمانية والشيوعية في البوسنة، وتستثنى من ذلك المؤسسات الإسلامية.

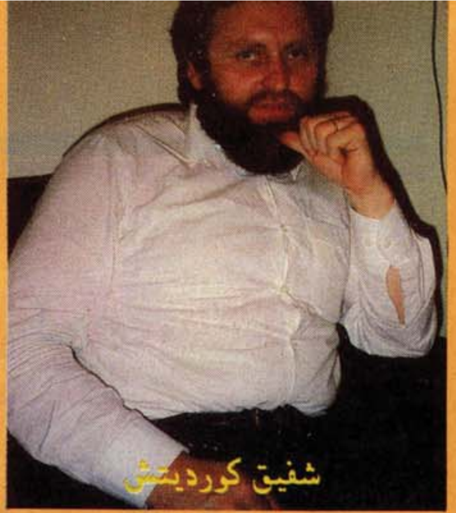
قد لا يعرف الإخوة كيفية إيصال المساعدات إليكم هل لديكم حسابات في بنوك العالم؟ وهل لديكم ممثلون في الخارج ؟

لدينا حساب بنكي في فيينا، ولدينا إخوة في النمسا مكلفون بجمع المال ومن يريد مساعدة القوات البوسنية فيوجه حساباته إلى هذا البنك.

هل هناك تنسيق بينكم وبين ممثلي الحكومة البوسنية في زغرب؟

نعرف البعض منهم ويعرفوننا، ولكن الكثير منهم لا يعرف ماذا نفعل، لذا فإن عملوا على خدمة الشعب البوسني والحفاظ على دينه فنحن نساعدهم ونشتغل سوياً، وإن فعلوا غير ذلك فنحن قادرون على العمل لوحدنا وإكمال المسيرة التي بدأناها -بإذن الله-

ما رأيكم في السياسة الخارجية للحكومة البوسنية؟


شفيق كورديتش

– ولد بمدينة تشنا عام ١٩٥٨.
– تخرج من كلية الدراسات الإسلامية في سراييفو.
– حاصل على ماجستير علوم الحديث من جامعة الزيتونة بتونس.
– عضو مجلس شورى القوات المسلمة، وممثل القيادة العامة لها في زغرب.

أكثر من مليار مسلم لم يساعدونا، فكيف ننتظر من اليهود أو النصارى أن يساعدونا؟! أهذا معقول ؟

لا ننتظر منهم أكثر مما هو على الساحة، وليس العيب في الرئيس علي عزت فالغالب عليه أنه رجل مؤمن من أسرة حافظة لكتاب الله. وهو متخرج من كلية إسلامية، والأخطاء التي يقع فيها ناجمة عن الضغوط الشديدة التي يتعرض لها. ومع هذا فنحن لا نرضى بهذا، وعلمنا أن العناصر المعادية للبوسنة ليست بلغراد فحسب بل تواطؤ اليد الصهيونية والأوروبية في ذلك. والقرار لم يبق تحت سيطرة علي عزت لوحده بل أصبح في أيدي جهات أخرى، ولهذا نعد لغة الخطاب لديه تتمشى مع شدة الضغوط، وظننا أنها ليست باللغة الحقيقية التي يؤمن بها، بل إنها لغة الدبلوماسيين.

كيف تتصورون تطبيق العقوبات الأخيرة على صربيا؟

نحن لا نتوقع شيئاً جديداً إنما الذي ننتظره هو النصر من عند الله.

أوربا وأمريكا عند المسلمين سقطت، ولو أرادوا أن يفعلوا شيئاً لفعلوه من الأول، لذا فالمسلمون عازمون على تحقيق أمورهم بأنفسهم. ولو فعلوا شيئاً لفعلوه لسراييفو أو لسربرينتسا، أملنا في الله واستجابته لدعاء المظلوم، وأقول لك بصراحة إذا كان أكثر من مليار مسلم لم يساعدونا فكيف ننتظر من اليهود أو النصارى أن يساعدونا؟! أهذا معقول؟. وليعلم إخوة الاسلام أن البوسنة ما هي إلا حلقة من حلقات السيطرة وإذلال المسلمين في كل مكان. وأحذر الإخوة فأقول: "إن تركتمونا على هذا الحال أخشى أن يأتي اليوم الذي تقولون فيه أُكِلنا يوم أكل الثور الأبيض".

الكثير من المراقبين السياسيين كانوا ينتظرون دخول السنجق ومنطقة كوسوفو الحرب ليفتح المجال لدخول ألبانيا الحرب ومن خلالها دخول تركيا طبق معاهدة الدفاع المشترك، ولحد الآن لم يقع هذا.

المسلمون في السنجق ضعيفو التسليح. ومن قبل سنين منع الصليبيون الصرب وصول الأسلحة الى هذه المنطقة ويفتشون كل بيوت المسلمين ويأخذون أسلحتهم، لذا أهل السنجق يعلمون أنهم معرضون كل يوم لمهاجمة منازلهم ومطاردتهم إن وقع منهم شيء يخالف مصالح الصرب. وكوسوفو معرضة للحرب ولا يستطيع أحد أن يمنعها، ألم تقل أمريكا وأوربا عندما ضُربت كرواتيا إن الصرب لا يستطيعون ضرب البوسنة؟ ولاحظ العالم كله أن البوسنة ضربت وهم يكررون أمام أعيننا نفس المقولة على كوسوفو. اعلم ياأخي أن الصرب قالوها جهرةً أذنَ لنا الغرب أن لا يبقى في أي بلد أوروبي نسبة المسلمين أكثر من ١٠٪ وهذا الأمر يؤكد مقولتنا أن المعادلة البوسنية ليس من ورائها بلغراد فقط وإنما الطرف الأوربي الثاني أيضاً.

كيف تقومون موقف ألبانيا من القضية البوسنية؟

ألبانيا بلدة فقيرة وهي معذورة على كل حال، بينما تركيا عكس ذلك فالشعب التركي متضامن مع قضيتنا بينما الحكومة التركية الواقعة تحت تصرف الغرب لا تعمل شيئاً إلا بعد إذن أسيادها في الغرب فلا نتوقع الشيء الكثير منها.

غياب الإعلام للقوات المسلمة ملاحظ على الساحة فهل لديكم برامج في هذا الميدان؟

غياب الأسلحة وقلتها في البوسنة مشابه كثيراً لغياب الإعلام، والحقائق البوسنية لا يعرفها إلا أفراد البوسنة، وإذا أردنا أن نخرج هذه الحقائق إلى العالم لا نجد الوسائل والإمكانيات التي تمكننا من ذلك، وأوجه نداءً عاجلاً إلى كل الإخوة في العالم أن يساعدونا على وجه السرعة في إنشاء إذاعات وحتى التلفزيون، وأن يرسلوا إلى الصحفيين لنقل الحقائق، وأن لا نترك الساحة للأنياب اليهودية والصهيونية فحسب.

القائد سليمان سنكوفيتش

هل بإمكانكم أن تعطونا صورة عن الوضع في مدينة كاكاني وفي زينتسه؟

بالنسبة لكاكاني لا توجد فيها حرب حالياً، والجو عادي، ولكن واجبي تجاه ديني دفعني للالتحاق بالمجاهدين والاشتغال ضمن مجلس الشورى للقوات المسلمة في مدينة زينتسه.

كيف ترون رد فعل الشعب البوسني فيما يخص مخطط فانس–أوين لتقسيم البوسنة؟

نحن لبينا نداء الجهاد وواجبنا الدفاع عن البوسنة، ولكن الذي نؤكده هو أن هذا التقسيم إلى عشر مناطق مضر بالمسلمين.

ماذا تنوون فعله بعد أن وقَّع الرئيس على عزت بيجوفيتش على هذا التقسيم؟

تركتنا الدول العربية والإسلامية بين نارين: نار الصرب وحلفائها من جهة، ونار الغرب من جهة أخرى، والرئيس علي عزت تعرض لضغوط كبيرة دفعته لكي يوقِّع، ولو وقفت بعض الدول الإسلامية معنا ما حدث هذا أبداً. والذي لابد من قوله: وقَّع علي عزت أو لم يوقِّع، كتب علينا الجهاد وبه وحده ستحرر البوسنة كاملة إن شاء الله، ولقد بشرنا القرآن الكريم أن الفئة الصابرة منصورة بإذنه تعالى. والذي نتأسف له كثيراً من قبل الدول الإسلامية: ألسنا جسداً واحداً كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ لماذا

تركتمونا نُحْرَق ونقتَّل أمام أعينكم؟ أأندلس أخرى تريدونها يا مسلمون؟ ماذا تريدون؟ ماذا تطلبون لكي نثبت لكم إسلامنا وتأتون لنجدتنا؟!

هل تظن أن الرئيس علي عزت بريد قيام دولة إسلامية في البوسنة؟

أنا أظن ذلك وهو يعمل الآن بدون أي مساعدة من طرف الدول العربية والإسلامية ولا يمكنه تحقيق ذلك في هذا الوقت. فالمساعدات العربية والإسلامية لا تصل حتى للحفاظ على أرواحنا فكيف بالقيام بمثل هذا الأمر. واعلم أن مصيبة البوسنة وصلت إلى حدّ هذا الأمر بسبب غض الطرف من قبل الدول الإسلامية.

كيف ترون قضية سربرينتسه وموقف الأمم المتحدة في ذلك؟

سربرينتسه «بوسنة صغيرة»، وكما فعلت الأمم المتحدة بالبوسنة الكبيرة فهي تفعل بسربرينتسه.

كيف تقوّمون موقف الدول الغربية من قضية البوسنة؟

البوسنة أكثر سكانها مسلمون، ولا نعرف أي دولة غربية ساعدت المسلمين في شتى بقاع الأرض، بمعنى وقفت بجنبهم في محنهم، والمسلمون هم المسلمون سواءً كانوا في البوسنة أو في غيرها انظر إلى الدم المسلم الذي يجري من آسيا شرقاً إلى المغرب غرباً إنه الصمت الغربي من جهة وتواطئه من جهة أخرى.

ماهي العلاقة القائمة بين القوات المسلمة والجيش البوسني، على ضوء الأهداف التي من أجلها أسست القوات المسلمة؟

أسسنا القوات المسلمة لكي نحافظ ونحمي ديننا ونحرر وطننا، واحترامنا للجيش والحكومة البوسنية مشروط باحترامهم لديننا وحرية انتشاره وسط الجماهير. نحن لا نريد بوسنة بدون إسلام، وسنجاهد لتحقيق ذلك حتى آخر رمق من حياتنا.

كيف ترون نهاية الحرب في البوسنة وآفاقها المستقبلية في قيام دولة إسلامية؟

نجاهد في سبيل الله ولا نرضى ببديل عن دولة الإسلام في البوسنة ولا نخشى في ذلك لومة لائم ولا نبالي، ودماؤنا رخيصة من أجل هذا المطلب العظيم، واعلم أن المسلمين لا يغلبون على هذه الأرض.

كيف أصبح المجتمع البوسني بعد أكثر من سنة من الحرب؟ هل اقترب من الدين أم ابتعد عنه، أم ماذا؟

رغم شدة الحرب على الشعب البوسني وهي حقيقة قاسية إلاّ أننا نراها تحمل في طياتها الكثير من أبواب الرحمة على هذا الشعب. فبعد البعد الهائل بينه وبين الله عز وَجل، نرى اليوم الكثير من أبنائه يرجعون إلى الله بقلوب طيبة وبالأخص المتخصصون في علوم الدنيا.

علم الشعب البوسني أن حقيقة الصراع ليست في اللون أو في الشكل أو حتى في القوميات فنحن جميعاً نحمل شكلاً واحداً ولوناً واحداً وتحت سقف واحد، والكثير من أبناء القومية يحارب قوميته. كم من الكروات يقاتل كرواتي، وكم من بوسني خاصة الشيوعيين يوجهون أسلحتهم ضد البوسني المسلم إلى غير ذلك. إذن حقيقة الصراع هي ما تحمله الصدور!!!

والرحمة الثانية مصداقاً لقوله تعالى:«إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» فالحرب بصّرت الغافلين على حقيقة التخلف بينهم وبين خالقهم فاستشهد الكثير، وإننا نرى أن الحرب ستظل قائمة ولا تنتهي بيننا وبين عدونا، وبيننا وبين أنفسنا إلا إذا كنّا في مستوى هذه الآية المذكورة آنفا.

ما هي الاحتياجات الآنية التي ترونها ضرورية وبسرعة لشعب البوسنة؟

السلاح به ندافع وبه نرفع رأسنا ورايتنا الإسلامية. والحصار المضروب علينا جريمة في حق الشعب البوسني.

في حالة إبقاء الحظر على الأسلحة كيف ترون الحل؟

سلاحنا لحد الساعة ما نغنمه من المعارك أو ما نشتريه من بعض الدول بطرق سرية، والحمد لله إننا في تطور حتى النصر بإذن الله تعالى.

كيف تفسرون الأحداث بين الكروات والمسلمين؟

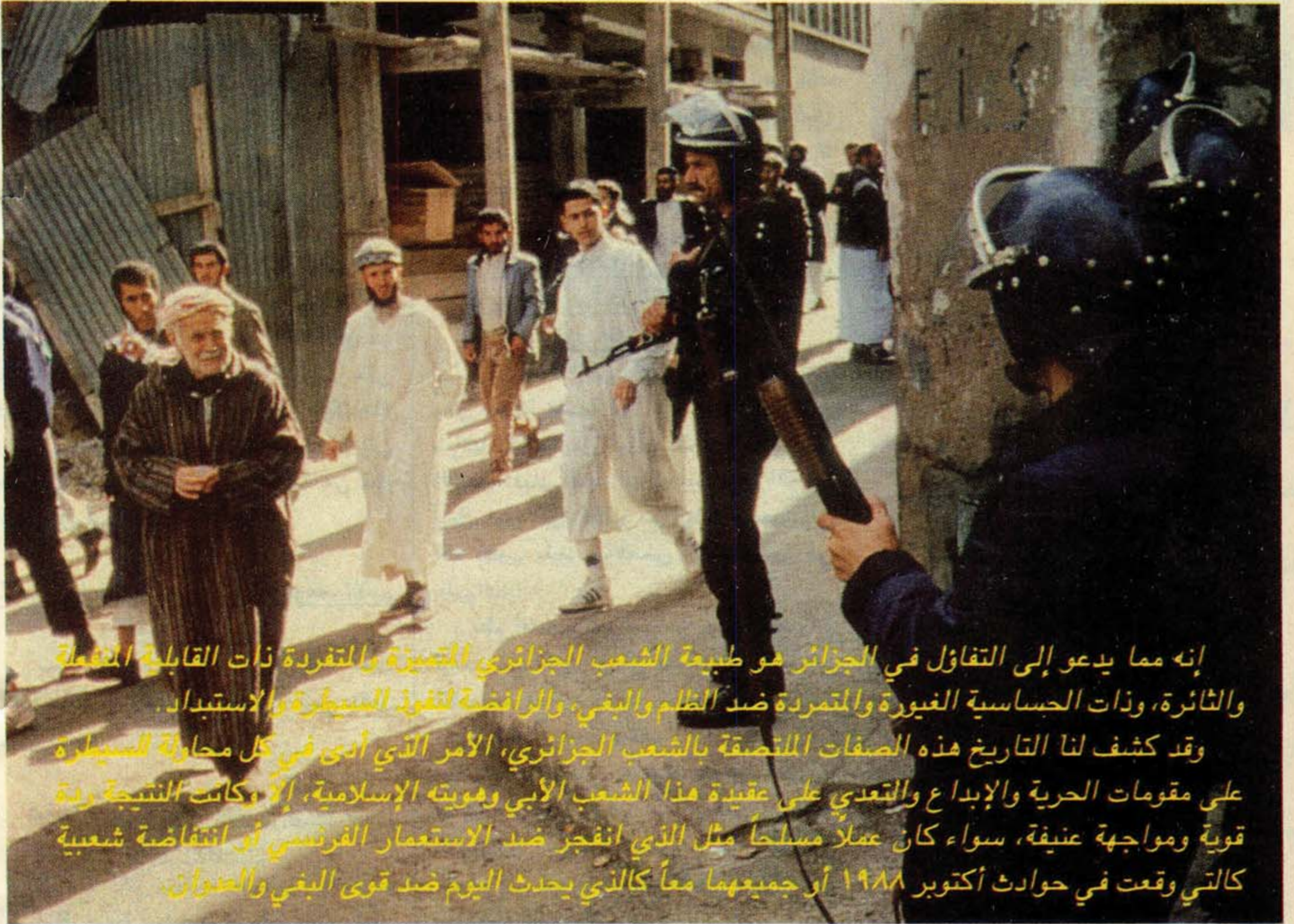
الكروات كالصرب يريدون السيطرة على المناطق البوسنية ويمنعون وصول المساعدات إلى البوسنة عبر الطرق الكرواتية، ويريدون أن يجعلوا مسلمي البوسنة دائماً تحت سيطرتهم، وهذا هو السبب الرئيسي للأحداث التي تنشب بين الكروات والمسلمين.

وفي الختام بلغوا سلامي الحار عبر مجلتكم الغراء إلى كل أبناء العالم الإسلامي، ونقول لهم اعلموا أنه ليس بيننا وبينكم حدود فنحن أبناء هذا الدين وأنتم لنا ونحن لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ▣


سليمان سنكوفيتش

- ولد بمدينة كاكاني.
- تخرج من كلية الدراسات الإسلامية في سراييفو.
- عضو مجلس شورى القوات المسلمة.
- رئيس أئمة مدينة كاكاني سابقاً.

ألسنا جسداً واحداً كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ لماذا تركتمونا نُحْرَق ونقتَّل أمام أعينكم؟ أأندلس أخرى تريدونها يا مسلمون؟ ماذا تريدون؟ ماذا تطلبون لكي نثبت لكم إسلامنا وتأتون لنجدتنا؟!



إنه مما يدعو إلى التفاؤل في الجزائر هو طبيعة الشعب الجزائري المتميزة والمتفردة ذات القابلية المنفعلة والثائرة، وذات الحساسية الغيورة والمتمردة ضد الظلم والبغي، والرافضة لنفوذ السيطرة والاستبداد.

وقد كشف لنا التاريخ هذه الصفات الملتصقة بالشعب الجزائري، الأمر الذي أدى في كل محاولة للسيطرة على مقومات الحرية والإبداع والتعدي على عقيدة هذا الشعب الأبي وهويته الإسلامية، إلا وكانت النتيجة ردة قوية ومواجهة عنيفة، سواء كان عملاً مسلحاً مثل الذي انفجر ضد الاستعمار الفرنسي أو انتفاضة شعبية كالتي وقعت في حوادث أكتوبر ١٩٨٨ أو جميعهما معاً كالذي يحدث اليوم ضد قوى البغي والعدوان.

● إعداد / محمد أمين

الجزائر
والمستقبل الإسلامي المنشود

محاولات يائسة لطمس الهوية الإسلامية

المتابع للأوضاع الجزائرية سينتهي إلى أن القوى العميلة لفرنسا والصليبية العالمية تعمل بكل جد ونشاط لاحتواء هذه المرحلة الحساسة في تاريخ الجزائر وذلك من أجل إرضاء أوليائها من اليهود والنصارى. وتظهر بقوة تحرشاتهم ضد معتقدات هذه الأمة وهويتها الإسلامية. فقد شنوا ومنذ الانقلاب العسكري في ٩٢/٢ حملة منظمة لاستئصال المشروع الإسلامي وطمس هوية هذه الأمة. ومما يظهر هذا التوجه هو إقبال المجلس الحاكم في الجزائر والمركّب من ثلة من الطامعين في تحقيق المشروع العلماني في الجزائر على حل جميع الجمعيات والهيئات والمؤسسات ذات الطابع الإسلامي والعقيدي

والأخلاقي بحجة تواطئها مع الجبهة الإسلامية للإنقاذ ومصادرة ممتلكاتها وتجميد أرصدتها لتحويلها إلى أغراض تحقق أهداف مشروعهم الإرهابي. ومما يثير الدهشة ويزيد في الاستغراب هو أن حصة الأسد منها ذهبت إلى الهيئات التي تهدف فيما تهدف للدفاع عن العلمانيين المقتولين ومساعدة ذويهم وأسرهم، بل ذهبوا أبعد من ذلك حينما منحوا هذه الممتلكات التي كانت تتبع لهيئات إسلامية إلى جماعة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة في الخارج ورصدوا لها نصيباً معتبراً من الأرصدة الإسلامية وكادراً أمنياً جزائرياً للاستفادة من خبراتها وتجاربها الطويلة ضد جمهورية إيران.

ويأتي قانون العار ليكشف عن المزيد من المؤامرة التي يديرها المجلس العسكري الحاكم ضد هوية الأمة الجزائرية وعقيدتها، فقد أصدر مرسوماً الشهر الماضي يقضي بمنع لبس الحجاب والزي الإسلامي واللحية وكل ما يرمز إلى عقيدة الإسلام، في الأماكن العامة من المؤسسات الحكومية والاقتصادية، ومنعوا حتى المصليات التي كانت تجمع أبناء هذا الشعب ٥ مرات للعبادة والمؤاخاة بحجة منع النشاطات السياسية، وأن أي مخالفة لقانون العار ستتبعها عقوبات صارمة تبدأ من الفصل عن العمل إلى المساءلة القضائية حيث مراكز التعذيب والاعتقال تنتظر. وكان هذا البيان في حينها قد لقي استياءاً واسعاً لدى الشريحة الواسعة في صفوف الشعب الجزائري مما يعني اعتداءاً صارخاً ضد العقيدة الإسلامية لهذه الأمة.

قوات الجيش تلعب على المكشوف

منذ بدأ الصراع والتدافع في الجزائر وقوات الجيش تحاول الظهور على أنها حامي البلاد والمدافع عن أصالته إلاّ أن الممارسات التي ما فتئت تتبعها ضد الحركة الإسلامية في الجزائر -والتي اختارت طريق الكفاح المسلح من أجل إقامة فريضة الإسلام وواجب الدين في تأسيس دولة إسلامية تحكم بالقرآن والسنة وتنشد مشروعاً حضارياً مواجهاً للطموح الغربي والعلماني والإباحي- كانت كافية لافتضاح تواطؤها وعمالتها للغرب. وبالفعل فقد برزت في الآونة الأخيرة وجوهاً علمانية متشبعة بالأفكار الغربية والمعادية لعقيدة الإسلام تؤكد على ضرورة الفصل بين الدين والدولة وأن الدين لله والوطن للجميع كما أرادها وكررها المغتال بوضياف والمخلوع غزالي وبلخير. ثم جاء دور اللواء المدعو العماري الذي عيّن رئيس الأركان مؤخراً، ليبرز كالرجل المنقذ للجزائر من (أصولية عمياء) تريد العودة إلى العصور المظلمة بأفكارها وطروحاتها. وفي هذا الصدد صرح هذا العسكري أنه سيعمل على استئصال وإنقاذ الجزائر من شبح أصولية جبهة الإنقاذ وسيوظف من أجل ذلك أغلى ما تملك الجزائر حتى يحقق النصر على الأصوليين الإسلاميين من جبهة الإنقاذ. وعلى هذا الأساس فإنه يعتبرها معركة الحياة والموت والمواجهة التي ستحدد مصير المجتمع الجزائري. وكان قد ذكر في أحد تصريحاته موجهاً كلماته إلى قواته بضرورة الإجهاز على كل أسير أو جريح والمعاملة بكل شراسة وعنف ضد المسلحين الإسلاميين.

المتابع للأوضاع في الجزائر سينتهي إلى أن القوى العميلة لفرنسا والصليبية العالمية تعمل بكل جد ونشاط لاحتواء هذه المرحلة الحساسة في تاريخ الجزائر

وإذا كان نجم العماري (ماسو الجزائر كما يطلق عليه الجزائريون وذلك نسبة إلى الجنرال ماسو الفرنسي والذي أرسله ديجول لقمع الثورة الجزائرية) قد اكتشف خلال مقاومته (الإرهاب) الإسلامي وتصريحاته ذات الاستهلاك الإعلامي المحلي فإن منافسيه يبذلون الجهد والوسع لتلميع نجومهم للعالم الغربي. وفي هذا الصدد يأتي التواتي المستشار العسكري لوزير الدفاع والجنرال توفيق قائد المخابرات العسكرية ويبو شارب كمنافسين رئيسيين للعماري.

ماذا حققت عمليات القمع والقتل والتمشيط ؟

حركة الجهاد الإسلامي في الجزائر شنت هجمات مسلحة ناجحة على عشر ثكنات عسكرية، كان أهمها الهجوم على ثكنة بوغزول جنوب العاصمة والتي خلفت في حينها أكثر من ٢٥ قتيلاً في صفوف الجيش، والاستيلاء على كمية معتبرة من السلاح والذخيرة قامت بنقلها ٣ شاحنات وكان أهم سلاح يقع في يد المجاهدين هو سام ٧ المضاد للطائرات، الأمر الذي ترك قلقاً واستياءاً في صفوف الجيش وقادته خوفاً من احتمالات مستقبلية خطيرة. وفي هذا الهجوم جن جنون العماري حيث كان يقوم بزيارة إلى فرنسا وبعض دول أوربا تلميعاً لنجمه وتأكيداً على شخصه في أي تسوية مستقبلية تخلي الوضع السياسي في الجزائر.



الحركة الإسلامية المسلحة في الجزائر: استراتيجية واستشراف مستقبلي

لقد كان لتصريحات القادة العسكريين، والتعسفات البربرية ضد الشعب الجزائري المسلم، ومحاولة الطمس لهويته الأصيلة، أثره في نفسية المجاهدين الجزائريين بحيث أعطت لعملياتهم استراتيجية واضحة المعالم بدت في:

الحكومة تمنع لبس الحجاب والزي الإسلامي واللحية وكل ما يرمز إلى عقيدة الإسلام في الأماكن العامة من المؤسسات الحكومية والاقتصادية. والأمر الواضح في الجزائر أن المشروع المثل في الدولة الإسلامية سيتحقق في الجزائر مهما كانت العوائق والمعضلات -إن شاء الله-.



١- تكوين قيادة مركزية للمجاهدين أشرفت عليها الأجنحة المسلحة للجبهة الإسلامية للإنقاذ بالتعاون والتنسيق مع الجماعات الإسلامية المسلحة الأخرى. وكان هذا اللقاء فرصة استدعت تكوين الجيش الإسلامي للإنقاذ موازاة لجيش التحرير الوطني أيام الاستعمار الفرنسي كوليد شرعي للجبهة الإسلامية للإنقاذ.

٢- استراتيجية عسكرية جديدة بحيث يتم التركيز على أهداف محددة تشمل ضرب الهيبة السلطوية والجيش، وذلك باستهداف رموز النظام من وزراء وموظفين كبار تتمثل خاصة في الأجهزة الأربعة في الحكم وهي الجهاز التنفيذي (كالوزراء ورؤساء البلديات) وقد قتل منهم حتى الآن أكثر من ١٤ ما بين وزير ورئيس بلدية، كما تشمل الجهاز التشريعي الممثل في المجلس الاستشاري (البرلمان) وقتل منه ٣ من أعضائه، ثم الجهاز القضائي والذي سقط منه حتى الآن ٨ من كبار قضاته. ويأتي في الأخير الجهاز الإعلامي الذي سقط منه رئيس تحرير صحيفة (المدعو طاهر جاووت) ومحاولة أخرى لاغتيال رئيس تحرير جريدة الوطن.

ولم يغب الجناح العلماني المندس في الهيئات الثقافية والاجتماعية حيث لقي أحد عناصره وهو طبيب أخصائي في الأمراض العقلية حتفه الشهر الحالي. وكان لهذه الاستراتيجية الأثر البالغ في نفوس الموظفين الكبار في الحكومة مما دعى الكثيرين منهم للتفكير في الاستقالة للشعور بعدم إمكانية النظام حمايتهم من عمليات القتل والاغتيال المرتقبة، وأدت بالصحافيين إلى الكتابة بالأسماء المستعارة في مقالاتهم.

٣- تشتيت القدرات العسكرية للنظام وذلك بتشتيت ضرباته والقيام بعمليات مسلحة في مناطق مختلفة من الجزائر تترك خللاً واضحاً لدى النظام العسكري الأمر الذي يسبب له إرهاقاً تعبر عنه النفقات الباهظة التي سينفقها على تنقلاته على مستوى الجزائر ولأفراده ومعداته وذخيرته.

وقد ذكرت مصادر مطلعة أن نفقات الدفاع تضاعفت من ٨٧١ مليون دولار في عام ١٩٩١ إلى ١٣٠٠ مليون دولار عام ٩٢ وهي في ازدياد على حساب الشعب الجزائري وموارده الحياتية.

والمهمة التي يقوم بها القادة العسكريون هي محاولة الظهور والتلميع والتجومية والبحث عن مرضاة وإرضاء الآخرين من أبناء وحكام فرنسا وأمريكا ولا يهمهم ماذا يحدث للشعب الجزائري فليتحمل ضريبة اختياره للإسلاميين من جبهة الإنقاذ!!

والأمر الواضح في الجزائر أن المشروع الممثل في الدولة الإسلامية سيتحقق في الجزائر مهما كانت العوائق والمعضلات -إن شاء الله- وأن الوضع في الجزائر لا يصمد طويلاً؛ فمبررات سقوط النظام السياسي الحاكم أكثر من أن تحصى وأهمها العزلة الشعبية ومحاربة هوية الأمة وشن حملة شرسة من القتل والتشريد والمطاردة وترويع الآمنين والعزل والتي كان أحدها قتل شيخ يبلغ الـ٧٠ من عمره في العاصمة الجزائرية يوم ١٥/٦/٩٣م.

لقد جن النظام الجزائري وأصبح يقتل الشيوخ والأطفال، ويعدم النساء والرجال، ويتلف المباني والممتلكات، وبلغ التنافس العسكري ذروته بين القادة العسكريين وبين أجهزة الأمن العسكري المختلفة ورجال الحرس الوطني والقوات الخاصة وقوات النتجا، كان أهمها الاشتباكات التي نشبت بينهم الأشهر الماضية في الجزائر العاصمة وأسفرت حينها عن سقوط المئات منهم.

والمؤكد أن حدة الخلاف والصراع ستشتد بين هذه الفصائل، فضلاً عن الصراعات الحادة بين المجلس الحاكم والحكومة، هذا بالإضافة إلى المجهرية الحزبية التي تحاول الزيادة في عمر النظام السياسي في الجزائر والذي يعيش حالات الاحتضار الأخيرة التي ستتأكد قريباً إن شاء الله.

قال تعالى:«يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون».

▣

الأمر بالمعروف، النهي عن المنكر، الجهاد كلها من مشكاة واحدة

بقلم الشيخ عبدالله الحامدي

إن مما يلفت النظر أن القرآن الكريم ربط خيرية الأمة بأمرها بالمعروف والنهي عن المنكر وليس بشيء آخر من الأفعال المحمودة فقال تعالى: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» {آل عمران: ١١٠}
مع أن هناك أفعالاً محمودة أكثر وجوباً، وما كان ذلك إلا لأن الأمر بالمعروف وبالمعروف والنهي عن المنكر دليل على حيوية الأمة وعافيتها، وغيابه مؤشر على موات الأمة ومرضها.

ولأهمية هذا الخلق وتجذره في كيان أمتنا اتصف به رسول الأمة محمد ﷺ، وهذا أمر طبيعي ليس فيه جديد، لكن الجديد هو أن هذه الصفة هي أولى الصفات التي وصف به رسولنا في الكتب السابقة وأخبرت بها الأمم السابقة. ووَصفُه بها، وإخبار الأمم السابقة يدل على شرف هذا الصفة، وأولوية هذا الخلق في مجال الأخلاق، وفضيلة في مجال القيم. قال تعالى: "الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم» {الأعراف: ١٥٧}.

وقد امتدح القرآن الكريم المؤمنين والمؤمنات الذين يتصفون بخلق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واعتبره صفة لازمة لعلاقة الولاية القائمة بينهم فقال تعالى: «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم» {التوبة: ٧١}

لذلك دعا القرآن الكريم أن تندب طائفة من الأمة نفسها لهذا الخلق الرفيع، كي تقوم به نيابة عن الأمة، وتحفظ كيانها فقال تعالى: «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون» {آل عمران: ١٠٤}

ولما كان وجود هذا الخلق سبباً في خيرية أمتنا، كان انعدامه في أمم أخرى سبب في لعنها، وبخاصة بني إسرائيل حيث فقدت هذا الخلق فلعنت على لسان الأنبياء كما قال تعالى: «لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون» {المائدة: ٧٨-٧٩}

وأوضحت الأحاديث الشريفة كيفية وقوع بني إسرائيل في هذه المعصية، وبينت أنه بداية الفساد في مجتمعهم، وفصلت ذلك بأن الرجل الصالح كان لا يتمايز عن الرجل الفاسد، فقد نقل عبد الله بن مسعود عن الرسول ﷺ أنه قال: إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ثم تلا قوله تعالى: «لعن الذين كفروا من بني إسرائيل... إلى قوله: ولكن كثيراً منهم فاسقون» {رواه أبو داود وابن ماجة وحسنه الترمذي}.

خلق الجهاد ... والأمر بالمعروف ... والنهي عن المنكر ... من مشكاة واحدة

وإن مما تجدر الإشارة إليه أن خلقي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد ينبعان من مشكاة واحدة وهي:

المسلم المجاهد، الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر هو الذي يجاهد، والذي يجاهد هو الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. وقد اعتبر الرسول ﷺ أن أفضل الجهاد مواجهة الظالمين؛ فقد نقل أبو سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر» {رواه أبو داود وابن ماجة}

وقد اعتبر الرسول ﷺ أن المسلم الذي يستشهد نتيجة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سيد الشهداء فقال الرسول ﷺ: «سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى سلطان جائر فأمره ونهاه فقتله».

ويحتاج خلقا الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى بناء نفسي واحد، فيحتاجان إلى الشجاعة من أجل الإقدام على فعلهما، كما يحتاجان إلى القوة أثناء القيام بهما، كما يتطلبان الصبر والثبات في كل مراحل القيام بهما.

- ولما كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبباً في خيرية أمتنا، كان انعدامه في أمم أخرى سبب في لعنها، وبخاصة بني إسرائيل
- ما كان للسبابة التي تتحرك للشهادة أن تتحرك لكتابة اعتذار للطاغوت.
- إذا كانت عاقبة التقصير في واجب القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إيقاع العذاب وعدم استجابة الدعاء، فإن عاقبة التقصير في الجهاد أشد وبالاً وهي إيقاع العذاب ثم الاستبدال

الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سياجان للأمة

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سياج يحمي المجتمع من داخله، ويدرأ عنه الأمراض، ويحفظ له حيويته، والجهاد سياج آخر يحمي المجتمع من الأخطار الخارجية، ويعطيه مدى حيوياً.

لذلك بيّن الرسول ﷺ في أحاديث متعددة أن عدم القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ستكون نتيجته إنزال العذاب وعدم استجابة الدعاء فقد نقل حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده، ثم لتَدْعُنّه فلا يستجيب لكم» {رواه أحمد والترمذي}

وقد وضّح الرسول ﷺ في حديث آخر أن عدم مواجهة الظالم والتصدي له سيؤدي ذلك إلى إنزال العقاب كما بين ذلك أبو بكر -رضي الله عنه- عندما وقف خطيباً فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية وتضعونها على غير موضعها «عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم». وإنا سمعنا النبي ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه» {رواه أبو داود}

ولا يجب أن يتجه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى الظالم فقط إنما يجب أن يشمل كل المعاصي التي يمكن أن تقع في المجتمع لذلك قال أبو بكر -رضي الله عنه- أيضاً سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على أن يغيّروا، ثم لا يغيّروا إلاّ يوشك أن يعمهم الله منه بعقاب» {رواه أبو داود}

كما بيّن صحابي آخر -رضي الله عنه- في حديث نقله عن الرسول ﷺ، إن العذاب يصيب الذين وجب عليهم تغيير المعاصي قبل أن يموتوا إذا لم يقوموا بذلك قال جرير: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على أن يغيّروا عليه فلا يغيروا إلا أصابهم الله بعذاب من قبل أن يموتوا» {رواه أبو داود}

فإذا كانت عاقبة التقصير في واجب القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إيقاع العذاب وعدم استجابة الدعاء، فإن عاقبة التقصير في الجهاد أشد وبالاً وهي إيقاع العذاب ثم الاستبدال فقال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل. إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير» {التوبة: ٣٨-٣٩}

ثم ستكون عاقبة التقصير في القيام بالواجبين تداعي الأمم على أمتنا الإسلامية، وسبب ذلك الوهن الذي عرّفه الرسول ﷺ بأنه حب الدنيا وكراهية الموت، لأن القيام بواجبي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد يتطلبان الزهد في الدنيا وحب الآخرة، قال ثوبان: قال رسول الله ﷺ: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها» فقال قائل: أوَمن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن»، فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت» {رواه أبو داود}

وإننا نجد مصداق قول الرسول ﷺ فيما يحدث من تداعي الأمم على المسلمين في العصر الحاضر بسبب تقصيرنا في الواجبين: الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فنجد تداعى النصارى بأممهم المختلفة على المسلمين في الفلبين، وأرتريا، والبوسنة والهرسك، ونيجيريا، وطاجكستان وأذربيجان ونجد الهندوس في الهند، ونجد البوذيين في تايلاند وبورما، ونجد اليهود في فلسطين وفي كل مكان.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الحاضر والماضي

إن قيام رهط من علماء الأمة وصالحيها بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على مدار القرون الماضية هو الذي حفظ للأمة وجودها وكيانها، وأعطاها القدرة على تجاوز الأزمات الساحقة التي تعرضت لها، ووفر لها الزاد الذي تتزود به من أجل الاستمرار في القيام بواجب البناء والإعمار في مختلف المجالات الحضارية والإنسانية.

وبطون التاريخ مملوءة بالشواهد على صحة ما نقول، وأبرز هؤلاء العلماء: مالك بن أنس، أبو حنيفة، الشافعي، أحمد بن حنبل، والعز بن عبد السلام، ابن تيمية، ابن القيم، ابن كثير، النووي إلخ... -رحمهم الله

جميعاً-.

إن المجتمع الإسلامي الآن مليء بالمنكر وفقير إلى المعروف، مليء بالشركيات والبدع، والظلم والفسق، والفجور، والعصيان إلخ...

وفقير إلى التوحيد والسنة والعدل والإيمان والاستقامة والفضيلة إلخ... فما أحوجه إلى العلماء والصالحين الذي يتصدون للمنكر فينكرونه، وللمعروف فيأمرون به، وإنه لا خلاص لنا، ولا فلاح لنا إلا بالأخذ بهذا التخلق واستحكامه في حياتنا. ولم يخل العصر الحاضر من علماء قاموا بهذا الواجب أحسن قيام ومن أبرزهم سيد قطب، وعبد العزيز البدري، وحسن البنا، وصالح سرية، ومصطفى بويعلي، ومروان حديد، وغيرهم وغيرهم.

فسيد قطب الذي بدأ حياته الإسلامية بعد أن تشرّب معارف عصره، وشرّق فيها وغرب، والذي بدأ توجهه الإسلامي من خلال اهتمامه بالقضايا الاجتماعية في مصر وبالذات قضية الفقر في الشعب المصري؛ ثم أعلن التزامه بالإسلام، وصدع بالحق، وذاق وبال السجن وشروره، ومما خفف عليه ذلك الوبال هو عيشه في ظلال القرآن، فأخرج ذلك التفسير العظيم «في ظلال القرآن» ليستخلص منه كتاب «معالم في الطريق» الذي كان منارة للجيل المعاصر: رسم لهم فيه أبعاد المعركة، شخّص لهم الأعداء، وحدد لهم الزاد الذي يحتاجونه. وقد مثّل سيد قطب -رحمه الله- دور العالم الذي يربط القول بالفعل، فقاده كتابه وفعله إلى السجن مرة ثانية بعد أن قضى في المرة الأولى عشر سنوات، ليقضي في المرة الثانية سنة واحدة ولتنتهي حياته بالشهادة لأنه أمر بالمعروف الأكبر وهو التوحيد، ونهى عن المنكر الأكبر وهو الشرك. وقد ساوموه على آخرته ودينه في اللحظات الأخيرة من حياته من أجل أن يخضع للطاغوت الناصري، ويوقع ورقة اعتذار عما قاله وفعله، فقال كلمته الخالدة: ما كان للسبابة التي تتحرك للشهادة أن تتحرك لكتابة اعتذار للطاغوت، فرحمك الله يا سيد قطب رحمة واسعة، فقد أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر بمدادك ودمك، فجمعت بين خيرين ونورين، وأعدت أمام أعيننا نموذجاً من علمائنا الأجلاء الذين كنا نقرأ عنهم في سطور الكتب فرأيناهم في عالم الواقع والحقيقة. ▣

وقفات

يـــونس

نحو المعتاد والمألوف

* كانت القضية الفلسطينية إسلامية ثم تقلصت فأصبحت عربية... ثم بفعل خذلان الزعماء لها صارت فلسطينية، بل لم نعد نسمع إلا أنها قضية الضفة والقطاع... واعتاد الناس على ذلك بعد ما سئموا ويئسوا، وصاروا يسلمون أن صراعنا مع اليهود هو في الضفة والقطاع ويأملون شيئاً فيما يبذله (المفاوضون البارعون) من أجل التعايش مع اليهود والسلام معهم...

* تم ترحيل الآلاف من يهود الاتحاد السوفياتي (سابقاً) وإبعاد ٤ ملايين من الفلسطينيين وتشريدهم في شتى بقاع الأرض... ومرت الأشهر والسنون على ذلك، وبقي الساسة العرب وعموم الناس يعتادون هذه الحالة ولم يعد هناك من يطالب بعودة الفلسطينيين وإخراج اليهود...

* وقبل سبعة أشهر تم إبعاد أربعمائة فلسطيني من خيرة أبناء فلسطين الحبيبة وهم معظمهم من الدكاترة والأطباء والمهندسين وأساتذة الجامعات والكتاب والصحافيين... فتعاطف معهم الإعلام العربي و(الإسلامي) بعض الشيء في الأسابيع الأولى، ثم قل الاهتمام بهم والتركيز على إثارة قضيتهم ومعاناتهم في مرج الزهور... وإنا نرى كيف أن الأمر يصير إلى المعتاد والمألوف أيضاً...

* أما مأساة هذا العقد الجديد وفضيحة العالم والإنسانية في وسط أوربا فهي تتطور من سيء إلى أسوأ وجرائم الصرب فيها إلى الأكثر بشاعة وفظاعة، وتواطؤ الغرب مع الصرب على حساب مسلمي البوسنة يزداد وضوحاً يوماً بعد يوم... وذلك كله يسير نحو المعتاد والمألوف، ولم تعد أخبار سقوط مدينة أو اغتصاب مسلمات بوسنويات أو تنفيذ خطة جديدة ظالمة تؤثر فينا أو تحركنا نحو عمل إنقاذي جاد... ولو توقع أحد الكتاب أو الصحافيين قبل استقلال البوسنة عن جمهوريات يوغسلافيا الأخرى بأن المسلمين برمتهم في جمهورية البوسنة سيُقتّل رجالهم ويذبح أبناؤهم وتغتصب نساؤهم وعلى مرأى ومسمع (المجتمع الدولي) لما صدقه أحد، بل لرُدّ عليه أن مسلمي الشرق والغرب سيتفاعلون مع الحدث ويقفوا (عملياً) إلى جانب إخوانهم البوسنويين...

وهكذا صارت قضايانا الإسلامية تنشب هنا وهناك فيتفاعل معها الرأي الإسلامي بعض الوقت وربما يجمع لها شيئاً من المال والدعم... ثم ما يفتأ أن ينساها بفعل تراكمها وتلاعب الزعماء بها واليأس من إيجاد الحلول العملية لها... إلى أن تصير واقعاً مفروضاً علينا نتعامل معه ونعتبره أصلاً وواقعاً معيشاً ونستبعد تغييره أو التخفيف من أثره حتى...

إن الحرب صارت نفسية إلى جانب كونها عسكرية ومادية، فتراكم القضايا والجراح دون سعي جاد نحو إيجاد الحلول لها يزيد من يأس وقنوط أصحابها، الأمر الذي يريد الغرب المستعمر إنجازه والوصول إليه كيما يتمكن من تحقيق التنازلات من الطرف الآخر على حساب المبادئ والأصول بعدما يعتاد الناس الاستعمار والظلم والبطش.

فحري بدعاة الإسلام اليوم أن يعملوا على رفع المعنويات وإعادة الأمل في النفوس المسلمة الأبية وأن يؤكدوا لفظ المستعمر -أياً كان نوعه وحجمه- ورفض الظلم، ومن ثم التعبئة الواسعة والشاملة لمواجهته وإزالته. ▣

يا أمة الإسلام!

شعر محمد عبدالرزاق أبومصطفى

يا أمة الإسلام ثوري واثأري ... وتفلتي من ذل قيدك وازأري
يا أمتي لو تجدنْا دمعاتنا ... كنا أسَلْناها كدفق الأنهر
لن تجدنا غير الجهاد وسيلة ... لتزيح ذل الغاصب المستعمر
لغة الحوار اليوم لا تجدي مع الـ ... أوغاد إلا باللظى فتحاوري
ودعي العقود مع الذئاب فإنها ... طوراً تبيع بنا وطوراً تشتري
وتمزق الأعراض في أخدارها ... بتصلف وتغطرس وتكبر
تستصرخ الإيمان فينا صرخة ... لصبية في القهر تحت الفاجر
تستنجد الأبطال غارقة ببحـ... ... ر دمائها؛ يا هول تلك الأبحر
والجرح ينزف في لهيب حيائها ... واحر قلبي في اللهيب الأحمر
أماه يا أبتاه يا أختي ويا ... أهلي بني الإسلام هل من مخبر؟
فأنا أموت بذلتي من غاصبي ... والمسلمون تنعماً في الأقصر
يا لوعتي من أمة تعدادها ... مليار فرد دون أي تفاخر
دوسي جراحك يا أخَيَّة وانهضي ... ما بين أهوال الجحيم تصبري
سأجهز الأسواط تلهب صرختي ... ما بين أشعاري وبين مشاعري
سأمزق الأهواء في كينونتي ... وأحرق الأشواقِ بين محاجري
وأفجر البركان يحمل جثتي ... ما بين تجمعي وبين تناثري
أختاه لن أنسى جراحك تصطلي ... بلهيب وغد كافر متجبر
أختاه إن دموعكم في مقلتي ... لهب يؤجج مهجتي وتفكري
فنذرت للإسلام روحي طلقة ... حمراء تصلي نهمة المستعمر
ونذرت للإسلام شعري ثورة ... في دعوتي وندائيَ المتكرر
من بين أشلاء الضحايا يمتطي ... قهري ليجمع في الشتات تبعثري
حتى يرد الضيم عن أعراضنا ... في صفعة للفاجر المتهور
وتفاخري إذ ذاك بالإسلام معْ ... أجناده في عزة؛ وتبختري

إلى متى ؟؟

شعر د. عبدالرحمن صالح العشماوي

يا قادة الأفغان شعري ينزفُ ... ودموع شعري في المحافل تذرفُ
وجهُ القصيدة ما يزال معفّراً ... بالحزن، والأفراح عنها تصدف
حجبَ الغبارُ النورَ عن أجفاننا ... فإلى متى لا يستبينُ الموقفُ؟؟
وإلى متى هذا الخلافُ إلى متى ... إنّ الخلاف إذا استطال تخلُّفُ؟
هلاّ تقاضيتم إلى قرآننا ... فلعلّ سوءَ الظنّ عنكم يُكشَفُ؟
ولعلّ إنصافاً يُجمعُ شملكم ... إنّ الكرامَ إذا تقاضوا أنصفوا
عجباً أتنتظرون مجلسَ أمنهم ... والأمنُ فيه الخوف، بل هو أخْوَفُ؟!
أنتم بمنهجكم أعزُّ مكانةً ... من كلِّ ما يدعو إليه مخرِّفُ؟!
هذا هو الإعلام يرسم صورةً ... شوهاءَ عنكم، والعواطف تعصف
كم كاتب في قلبه مرضُ الهوى ... ما زال يهرفُ بالذي لا يعرفُ!!
ولكم سمعنا قائلاً متقوّلاً ... يُلقي أباطيل الكلام ويُرجفُ
أنتم غرستم والثمار تزيّنتْ ... للناظرين، فَمَن سواكم يقطفُ؟
أخشى عليها أنْ تُمدَّ لها يدٌ ... أخرى تجور على الثمار وتُتْلفُ
عشرٌ من السنوات تسبق أربعاً ... والموكب الميمون لا يتوقفُ
شهدتْ لكم أيّامُها وشهورُها ... بالحزم، والأملُ الجميل يُرفرفُ
كنتم على متن البطولة إخوةً ... ودليلكم في النائبات المُصحَفُ
كنتم، ومازلتم، فذلكَ ظنّنا ... فيكم، وإنْ كذبَ الرواةُ وأوجفوا
هيّا، فإنّ الأرض تنتظر النّدَى ... ونظامُ عالمنا المشتّتَ أجْوَفُ
لا تقتلوا في ثغر شعري بسمةً ... أغصانُها من فرحتي تترشّفُ
يا قادة الأفغان أنتم قوةٌ ... فتجمّعوا إنّ التفرقَ يُضْعِفُ
أحبابَنا عذراً، فإنّ قلوبنا ... تهفو، وإنّ عيوننا تتشوّفُ
عذراً إذا ألْحفْتُ فيما أبتغي ... إنّ المحبَّ على الأحبة يُلْحِفُ
أسماؤكم نُقِشَتْ على أهدابنا ... وجهادكم رمزٌ به نتشرّفُ

أشبال الجهاد

الشبل.. والإجازة الصيفية

أيها الشبل المجاهد: مع وصول هذا العدد من المجلة إليك تكون قد قضيت جزءاً لا بأس به من إجازة الصيف السنوية.. وكثير من الطلاب يفهمون معنى الإجازة أنه تخل عن الدفتر والكتاب وعن كل ماله علاقة بالدراسة والعلم، ولا يقضون أيام عطلتهم إلا في اللهو واللعب وفي تضييع الأوقات هنا وهناك...

أما أنت أخي الحبيب فأنت شبل الدعوة وشبل الجهاد ومطلوب منك أن تفهم المعنى الصحيح والنافع للإجازة... فالإجازة معناها الاستراحة وتغيير الجو استعداداً لسنة دراسية جديدة وبرنامج أعلى وأرقى من السابق، فالإجازة إذاً تغيير مألوف وليس انقطاع، لأن النفس بطبعها تملُّ وتسأم وتميل إلى التغيير والتجديد.

فكثير من الطلبة الموفقين والناجحين يغتنمون وقت الإجازة لبرامج علمية وثقافية وترفيهية نافعة ومفيدة... فبعضهم يجعل لنفسه برنامجاً لحفظ جزء أو بعض أجزاء من القرآن الكريم أو مراجعة الأجزاء التي كان قد حفظها سابقاً، وبعضهم يفعل ذلك ويزيد عليه حفظ أحاديث من السنة النبوية الشريفة كأن يعمل على حفظ الأربعين النووية، وبعضهم يزيد فيقرأ في كتب السير والتراجم ليتعرف على التاريخ الإسلامي ومواقف رجالاته الخالدة كأن يبرمج لنفسه كتاب "حياة الصحابة" مثلاً... وبعضهم يزيد على ذلك فيطالع المجلات الإسلامية ويتابع البرامج الثقافية والعلمية ويحرص على الحلقة الأسبوعية في مسجده... كما لا ينسى أن يعمل على زيارة أقاربه وأصدقائه ويتفقدهم باستمرار ويكون معهم داعياً ومعلماً...

أخي الشبل؛ إذا كنت قد باشرت شيئاً من ذلك فواصل واجتهد... وإلا فبادر ولا تتأخر، وحاول أن تقضي وقتك فيما ينفعك وينفع دينك وأمتك.

إلى الأشبال

الشبل والمجلة

أظنك أول ما تطلع عليه من مجلتك العزيزة "الجهاد" هو هذا الركن الخاص بك (ركن الأشبال) وأظنك تحرص على قراءته والاستفادة منه في ثقافتك واستزادة معرفتك...

ولكن ماذا عن اطلاعك على الأبواب الأخرى من المجلة، هل هو في تزايد أم في تناقص؟ وماذا عن معرفتك تجاه ما يحدث للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، كالذي يجري لإخوانك في فلسطين وفي البوسنة وفي كشمير... وغيرها؟

هل تعرف أن المجلة تنقل لك معظم هذه الأحداث وتنقل إليك واقع أمتنا الإسلامية بكل صدق وأمانة.

إن ماهو مطلوب منك تجاه الإحاطة والإلمام بما يحدث في العالم -وخاصة الإسلامي- كبير ومهم، فاحرص على قراءة الأبواب الأخرى من المجلة قدر ما تستطيع، واستعن بأخيك الأكبر أو بحلقة المسجد الذي تصلي فيه ليشرح لك المواضيع التي تطرقها المجلة ويصعب عليك فهمها في هذا الوقت...



هــذه أمتي

ماذا تعرف عن الصحابي "أسامة بن زيد" رضي الله عنه

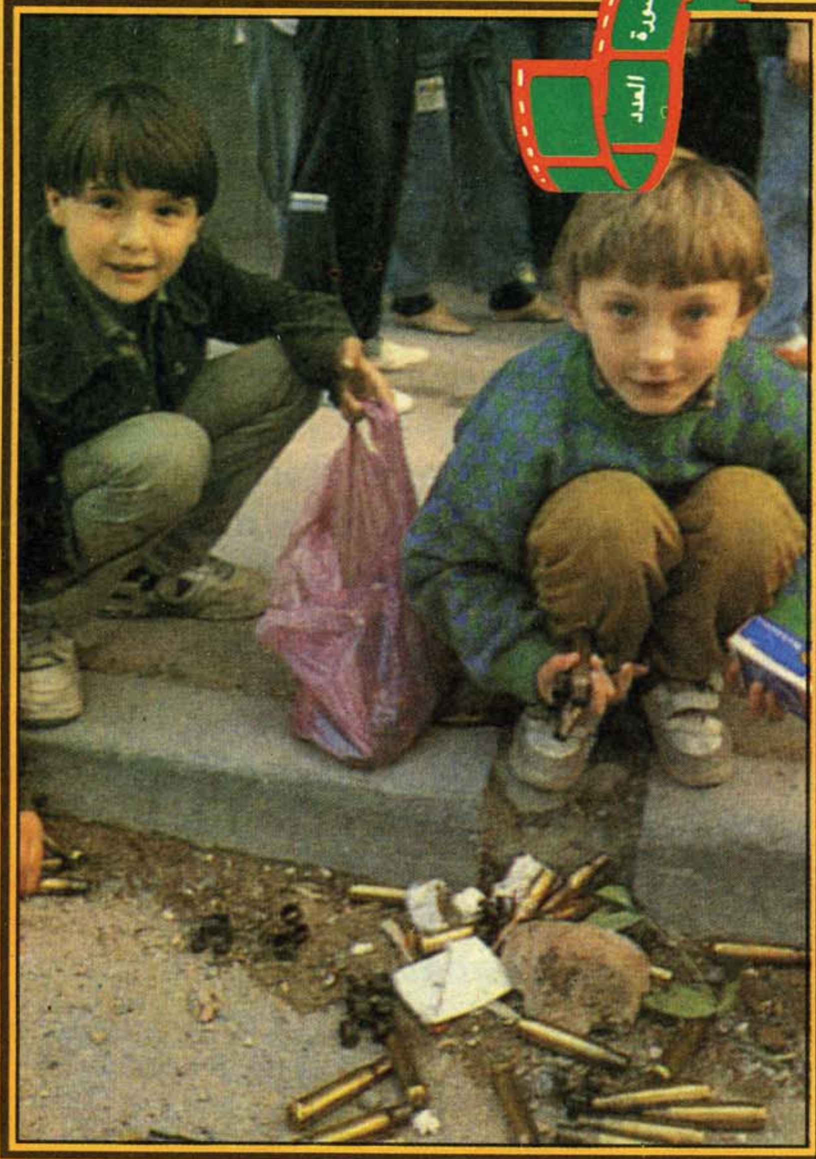
* كان يلقب بين الصحابة بـ "الحِبُّ بن الحِب".

* وأبوه هو "زيد بن حارثة" خادم رسول الله ﷺ الذي آثر الرسول ﷺ على أبيه وأمه وأهله، والذي وقف به النبي على جموع أصحابه يقول: «أشهدكم أن زيداً هذا ابني، يرثني وأرثه».

* قال فيه النبي ﷺ «إن أسامة بن زيد لمن أحب الناس إليّ، وإني لأرجو أن يكون من صالحيكم، فاستوصوا به خيراً»

كان أسامة رضي الله عنه مالكاً لكل الصفات العظيمة التي تجعله قريباً من قلب الرسول... وكبيراً في عينيه... فهو ابن مسلمين كريمين من أوائل المسلمين سبقاً إلى الإسلام ومن أكثرهم ولاءً للرسول ﷺ وقرباً منه. وهو رضي الله عنه على صغر سنه مؤمن صلب، ومسلم قوي، ذكي، ومتواضع، متفان في سبيل الله ورسوله.

* أمّر الرسول ﷺ أسامة بن زيد وهو في سن لم يتجاوز العشرين عاماً على جيش بين أفراده وجنوده أبو بكر وعمر... وعاد الجيش بلا ضحايا... وقال عنه المسلمون يومئذ: «ما رأينا جيشاً أسلم من جيش أسامة».



حكمة

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم :
"ما خير ما أعطيَ الناس"؟
قال: "خُلُقٌ حَسَنٌ".

(حديث صحيح).

كفكف دموعك يا صغيري
فالشدائد لا تُقَاوَم بالدموع

كفكف دموعك..
واحبس الزفرات في أغوار
قلبك -ثائراً خلف الضلوع-

كفكف دموعك..
واكتم الشكوى...
فأهل الأرض صم عن نحيبك..
وانجه لله فالله السميع

كفكف دموعك..
واقتحم لجج المهالك..
واجرع الآلام..
فالأهوال معبرك -الوحيد-
إلى ذرى المجد الرفيع..
لولا الصواعق والرعود
الخالعات القلب -يا ولدي الملوَّع-
لم يفح عطر الربيع



كفكف دموعك

شعر: وليد حسن

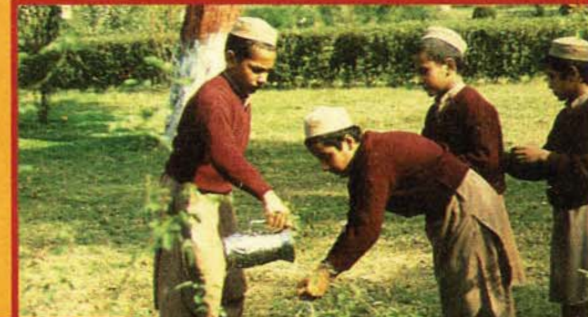
من آداب الأكل والشرب



هذه بعض التوجيهات والوصايا نقدمها إليك أيها الشبل المجاهد وهي تخص آداب الأكل والشرب فاحفظها واعمل على التحلي بها دوماً حتى تصبح خلقاً دائماً من أخلاقك وسجاياك...

الأكل والشرب عند المسلم وسيلة وليس غاية، فهو يأكل ويشرب من أجل المحافظة على سلامة بدنه الذي يمكنه أن يعبد الله تعالى، ولذلك فإن المسلم لا يأكل إلا إذا أحس بالجوع ولا يشرب إلا إذا أحس بالعطش، وقد ورد في الأثر: «نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع».

ومن هنا كان عليك أخي الشبل المجاهد أن تلتزم في مأكلك ومشربك بالآداب التالية:



أ- آداب ما قبل الأكل وهي

١- أن تستطيب مأكلك فلا تأكل إلا الحلال الطيب الخالي من شوائب الحرام والشبه.

٢- أن تنوي بأكلك وشربك التقوِّي على عبادة الله تعالى، فالمباح يصير بحسن النية طاعة يثاب عليها المسلم.

٣- أن تغسل يديك قبل الأكل إن كان بهما أذى أو لم تتأكد من نظافتهما.



٤- أن تجلس متواضعاً بأن تجثو على ركبتك وتجلس على ظهر قدميك، أو تنصب رجلك اليمنى وتجلس على اليسرى كما كان رسول الله ﷺ يجلس، وأن تضع الطعام على سفرة فوق الأرض فذلك أقرب إلى التواضع.

٥- أن ترضى بالموجود من الطعام ولا تعيبه... فإن أعجبك الطعام أكلت وإن لم يعجبك تركت، فعن أبي هريرة رضي الله عنه «ماعاب رسول الله ﷺ طعاماً قط إن اشتهاه أكل وإن كرهه ترك» رواه أبو داود.

٦- أن تأكل مع غيرك من الضيوف أو الأصدقاء أو الأهل ففي ذلك بركة.

هذه بعض الآداب الخاصة بما قبل الأكل وسنقدم لك في العدد القادمة من المجلة الآداب الخاصة أثناء الأكل وبعده...

فاعمل على تطبيق هذه الآداب وداوم عليها ولا تنس أن تدعو غيرك بلطف وأدب للالتزام بها.

قال صلى الله عليه وسلم: (ياغلام سمّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك)



مسابقة العدد

١- من النبي الذي لقب بالذبيح؟

٢- من هو النبي الذي ابتلاه الله بالمرض فصبر وشكر؟

٣- من النبي الذي ابتلعه الحوت؟

٤- من هو أول الرسل عليهم السلام؟

٥- من هو النبي الذي أمره الله بأن يأخذ الكتاب بقوة؟

٦-من هو أول من يدعى إلى الجنة من الأغنياء؟

٧- ما هو عدد الأشهر الحرم، واذكر أولها؟

٨- ما هو أول جيش خرج من المدينة بعد وفاة الرسول ﷺ؟

٩- ما هو عدد أولاد رسول الله ﷺ ؟

١٠- ما هي أول غزوة صليت فيها صلاة الخوف؟

١١- أكمل الحديث "اجعلوا آخر صلاتكم بالليل..."

١٢- أكمل الحديث "لا تسبوا... فإنه يوقظ للصلاة".

١٣- أكمل الحديث "من حسن إسلام المرء ...".

الأجوبة مقلوبة

١- إسماعيل عليه السلام.
٢- أيوب عليه السلام.
٣- يونس عليه السلام.
٤- نوح عليه السلام.
٥- يحيى عليه السلام.
٦- عثمان بن عفان رضي الله عنه.
٧- أربعة - ذوالقعدة.
٨- جيش أسامة بن زيد.
٩- سبعة أولاد.
١٠- غزوة ذات الرقاع.
١١- وتراً.
١٢- الديك.
١٣- تركه مالا يعنيه.

المؤمن والمسلم والمهاجر والمجاهد

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله تعالى». حديث حسن رواه الترمذي والنسائي.

الناس معادن

الناس معادن: خيارهم في السراء خيارهم في الضراء، وخيارهم في الجاه خيارهم في الخمول، وخيارهم في القوة خيارهم في الضعف، وخيارهم في الجندية خيارهم في القيادة.

إلا بثلاث

لا يصلح الزعيم إلا بثلاث: تجرد عن الهوى، ولذة في الحرمان، وترفع عن الحقد.

ولا تسعد البلاد إلا بثلاث: دين وازع، وسياسة رشيدة، واقتصاد مزدهر.

ولا تسعد الأمة إلا بثلاث: حاكم عادل، وعالم ناصح، وعامل مخلص.

حين تخلو الساحة

حين تخلو الساحة من الأبطال يتمنطق بالسلاح كل جبان خوار

وحين تخلو من الزعماء يتصدى للقيادة كل سفيه غرير.

وحين تخلو من الأمناء يتظاهر بالوفاء كل خوان حقير.

وحين تخلو من الحكماء يدعي الفلسفة كل جاهل مغرور.

وحين تخلو من المجاهرين بالحق يصول فيها كل طاغية لئيم.

رغم الجراح التي تثخن جسد الأمة الإسلامية والتي سنستعرض بعضاً منها فإننا لا نقصد من هذا تيئيس المسلمين ودفعهم للرضوخ للواقع وقبول الهزيمة والاستكانة، بقدر ما هو إبراز لهذه المؤامرة التي بُيِّتت بليل ضد هذا الدين، حتى يفيق النائمون ويتحرك الساكنون. وحتى لا يُتَخَطف المسلمون فرادى وجماعات دون أن يتحرك باقي الجسد للدفاع عن الجزء الذي يراد له القطع -بدون تخدير- وذلك لأن الدائرة ستدور على من يتقاعس في إنقاذ أخيه، فالنار إن لم تطفأ في بيت جارك فحتماً ستصل إلى بيتك، وإن لم تقاوم العصابة التي تحاول قتل جارك وسلب ممتلكاته فستقتله وتنهبه ثم تكون أنت الضحية القادمة.

خلفيات ومظاهر الحرب العـ

الإسـ

ومع اشتداد المحنة فإن الفرج قريب والبشائر تهل من وسط الليل البهيم.

فهاهم المسلمون يتحركون في معظم بقاع الأرض ومظاهر الصحوة الإسلامية تنتشر في كل مكان، والعودة إلى الكتاب والسنة بكل قوة تبدو حتى بين المسلمين الذين يقيمون في بلاد الكفر. وكلما زادت الأخطار وحلت النكبات بالمسلمين فإنهم ينصهرون في بوتقتها ويخرجون منها بدون خبث ويعلمون ألا ملجأ لهم ولا منجى إلا بالرجوع إلى الله، وعندها سيكون النصر حليفهم -بإذن الله تعالى-.

بعد اندحار الشيوعية من العالم وانتهاء الحرب الباردة، أصبحت هناك قوة بشرية واحدة ظاهرة تحاول الهيمنة على مجريات الأمور في العالم بما يحقق أهدافها ومصالحها، كان لابد من إيجاد عدو "جديد" لهذه القوة ومواجه لها، حتى ينشغل الناس في هذا العدو الظاهر الذي صورته وسائل الإعلام بأنه خطير ولن يبقي ولا يذر من الحضارة الغربية شيئاً، ألا وهو الإسلام -أياً كان المنتسبون له والحاملون لواءه أمام العالم-، وينسون العدو الباطن الذي يلهب ظهر العالم كله (أو الأمميين كما يسميهم اليهود) بسياطه ويسخره من أجل مصالحه وأهدافه ألا وهو اليهود.

وليس معنى هذا أن شن حرب عالمية ضد الإسلام (أو ما يسمونه بالأصولية) ونصبه كعدو مشترك للحضارة المادية المعاصرة يمثل مصلحة لليهود فقط، بل يمثل مصلحة لجميع القيادات والزعامات في معظم دول العالم لإقناع الشعوب بأن المصلحة العامة تقتضي السكوت عن الأوضاع المتردية فيها لمواجهة العدو الخارجي، وفي نفس الوقت فرض الهيمنة على الدول المستضعفة، وقمع أي حركات إسلامية تطفو على السطح، وشن

المية ضد

لام



حرب إبادة ضد المسلمين هنا وهناك، مع استمرار سباق التسلح والحفاظ على مبيعات الأسلحة التي تمثل أحد أعمدة اقتصاديات الدول الكبرى.

ولقد وجدت الدعوة لتنصيب الإسلام كعدو للولايات المتحدة والغرب استجابة لدى الشعوب الغربية للخلفية الفكرية والثقافية التي ترسخت في عقولهم وأشربت بها قلوبهم من خلال وسائل الإعلام التي يسيطر عليها اليهود وعملاؤهم، وما دعمها من خلل واضح في تطبيق الإسلام في الدول الإسلامية سواء على مستوى القيادات أو الأفراد، مع وجود النموذج الإيراني الذي يمثل شيطاناً لا يمكن قبوله لدى الغرب، والذي جعل اسم الإسلام أو المسلمين مقترناً بمصطلحات الإرهاب، العنف، الرجعية....إلخ.

الحملة الإعلامية ضد الإسلام

من أبرز مظاهر الهجمة العالمية على الإسلام هي تلك الحملة الإعلامية التي يتولى كبرها وكالات الأنباء الكبرى التي يسيطر عليها اليهود وينتقل صداها عبر جميع وكالات الأنباء المحلية والصحافة العالمية (سواء ما يحمل منها أسماء إسلامية أو أجنبية).

ويمثل الإعلام العربي بوقاً يردد ما تكتبه وتعلنه وكالات الأنباء العالمية ضد الإسلام، وحتى المصطلحات التي تطعن في الإسلام وتشكك في المنتسبين إليه وتربط بينهم وبين العنف والإرهاب (مثل الأصوليين والإرهابيين والمتعصبين والمتمردين والانفصاليين والأفغان العرب... إلخ) هي نفسها التي تستخدمها وسائل الإعلام العربية.

ونظرة على الطرح الذي يتم للقضايا الإسلامية فيها نجد لفظ المتمردين مثلاً يطلق على المجاهدين الطاجيك الذين طردوا من بلادهم بفعل الشيوعية والصهيونية العالمية ويحاربون لإقامة دولتهم على الإسلام والعودة لأراضيهم وبيوتهم المنهوبة. وقضية كشمير التي يسوم فيها الهندوس المسلمين سوء العذاب ويحرقونهم في بيوتهم وحوانيتهم أحياء، تعامل من قبل بعض الصحف العربية على أنها قضية هندية داخلية وأن هناك حركة انفصالية في كشمير... وهكذا.

وعلى صعيد آخر تواجه وسائل الإعلام الإسلامية "المستقلة" حرباً شعواء من الحكومات "الإسلامية" بدعوى أن هذه الوسائل تثير الرأي العام وتدعو إلى الفتنة.

وكمثال على ذلك قيام الحكومة الجزائرية بإخضاع جميع وسائل الإعلام لسيطرتها وإغلاق عدد كبير من الصحف المستقلة فضلاً عن مضايقة الصحفيين المستقلين خاصة ذوي الميول الإسلامية ومطاردتهم.

وفي مصر مصادرة عشرات الآلاف من أشرطة التسجيل والفيديو بحجة أنها تحمل خطباً ودروساً لعلماء يدعون للفتنة أمثال د. عمر عبد الرحمن، وكذلك مصادرة أعداد كبيرة من الكتب بحجة أنها لم تحصل على موافقة اللجنة المختصة بالمراجعة في الأزهر: ونحن نتساءل لماذا أعيدت الكرامة للأزهر الآن وأصبحت موافقته شرطاً لتوزيع وطباعة هذه الكتب؟ ولماذا لا تعرض باقي الكتب التي توزعها الحكومة ومن يدور في فلكها وتدعو للإلحاد والإباحية على الأزهر؟ وهل ستتوقف حملة الإهانة والاستخفاف بالأزهر وعلمائه وخريجيه من وسائل الإعلام الرسمية وشبه الرسمية مقابل ذلك؟، والعجيب أن الحكومة في حملتها لمواجهة (الإرهاب) و(تنوير المجتمع المصري) تعيد طباعة كتب المارقين عن الإسلام أمثال طه حسين وسلامة موسى وقاسم أمين وغيرهم وتوزعها بأسعار رمزية وبكميات ضخمة!!

هذا فضلاً عن مصادرة أعداد كثيرة من النشرات والمجلات، وسن قوانين تحد من نشاط هذه الوسائل مثل تفصيل القانون الذي يقيد صدور المجلة بحياة صاحبها.

بالإضافة إلى مصادرة الصحف والمجلات الوافدة من الخارج والتي تحمل فكراً جهادياً أو إسلامياً خالصاً أو فيه كشف لسوءات الأنظمة التي تتحكم في رقاب المسلمين، (وكم تعاني (مجلة الجهاد) من ذلك وتُحارَب من أجل الوصول إلى قرائها -إن استطاعت-).

> **الأصوليون، الإرهابيون، المتعصبون، المتمردون، الانفصاليون، الأفغان العرب... كلها مصطلحات يرددها وكالات الأنباء العالمية لمحاربة الإسلاميين**

حرب إبادة ضد المسلمين في العالم

رغم أن الحملة ضد الإسلام لم تتوقف في يوم من الأيام، إلاّ أنها ازدادت شراسة في الآونة الأخيرة وكشّر العالم كله عن أنيابه لكل من يطالب بالإسلام شريعة ومنهاجاً، أو حتى مجرد الانتساب للإسلام بالاسم.

وبالمرور السريع على آخر تطورات الساحة العالمية نجد الصورة واضحة ولا تحتاج إلى تعليق أو زيادة تفصيل.

أوروبا | ألمانيا

تتناقل وسائل الإعلام المختلفة آخر أخبار الاعتداءات التي يشنها المتطرفون اليمينيون أو من يطلق عليهم "النازيون الجدد" على المغتربين في ألمانيا ومعظمهم من المسلمين، والتي راح ضحيتها العشرات فيما يزيد عن ١٨٠٠ هجوم يشنه هؤلاء المتطرفون عليهم هذا العام وحده.

قد يقول قائل إن هذه الحملة موجهة ضد المغتربين بغض النظر عن ديانتهم وأصولهم، ولا دخل للحكومة الألمانية فيها، وأن الحكومة عاجزة أن توقفها.

فنقول إن الحكومة الألمانية هي المسؤولة بسبب الحملة الإعلامية التي تشنها ضد هؤلاء المهاجرين وتحميلهم مسؤولية تفشي البطالة خاصة في جزئها الشرقي، ونحن نعتقد أن الحكومة الألمانية بوسعها أن تسيطر على الموقف وتوقف هذه الاعتداءات إلا أنها تريد أن يُجْبَر هؤلاء المغتربون على مغادرة البلد (وعددهم بالملايين) بفعل فاعل ولا تتحمل هي

المسؤولية أمام العالم وخاصة الإسلامي منه.

(وكون الحملة موجهة ضد المسلمين بالذات يؤيده أن ألمانيا أوقفت جلب العمال من تركيا والشمال الإفريقي "الدول العربية" على وجه الخصوص قبل أكثر من ١٥ سنة، وكانت الخطوة الرئيسية الثانية هي الحملة الداعية إلى مزيد من الإجراءات القانونية للحد من اللجوء السياسي وكان جله من البلدان الإسلامية كتركيا وأفغانستان وإيران ونيجيريا والصومال، فضلاً عن الأخذ بنظام تأشيرة الدخول تجاه البلدان الإسلامية التي لم يكن يسري عليها من قبل) (١).

أوروبا فرنســـا

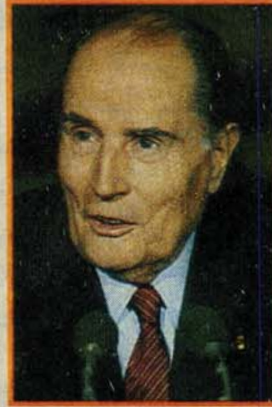
لقد اشتهرت فرنسا في تاريخها الطويل بتعصبها المسيحي ضد الإسلام. ومن منا لا يذكر دورها في الحملات الصليبية وخاصة تلك التي قادها لويس التاسع؟ ولقد حمل الخلف عداوة السلف وبغضه للمسلمين. فها هو رئيس الدولة يدخل إلى البوسنة في بدايات مأساتها ليذكر قادة البوسنة بأنه لن يسمح بقيام دولة إسلامية (أصولية) في قلب أوربا، ومازالت فرنسا من حينها تعرقل التدخل العسكري لوقف المذابح هناك أو رفع الحظر على تصدير السلاح للبوسنة.

وعندما كادت الجبهة الإسلامية للإنقاذ أن تصل للحكم في الجزائر عن طريق الانتخابات هددت فرنسا بالتدخل العسكري لمنع ذلك، وكانت الطائرات الفرنسية على أهبة الاستعداد في دولة مجاورة للجزائر للتدخل السريع إذا لزم الأمر ولم يستطع الجيش الجزائري القيام بالواجب.

ومازال الجميع يذكر قضية الحجاب التي أثيرت في المجتمع الفرنسي وقصة التلميذات الصغيرات اللاتي صدر قرار بمنعهن من الدراسة لارتدائهن الحجاب.

وأخيراً كان قانون الحصول على الجنسية الفرنسية والذي صادق عليه البرلمان الفرنسي يوم ٩٣/٥/١٣ للحد من حصول المسلمين من دول شمال إفريقيا على وجه الخصوص على الجنسية الفرنسية، وإلغاء الامتيازات التي كان يتمتع بها سكان المستعمرات الفرنسية السابقة.

الرئيس الفرنسي :



لن أسمح بقيام دولة إسلامية (أصولية) في قلب أوروبا !

(ثم كان خاتمة المطاف اختيار وزير الداخلية الفرنسية الجديد (شارل باسكوا) لواحد من خصوم المسلمين وأحد المفكرين العلمانيين المناهضين للإسلام (جان كلود بارو) ليكون مستشاراً له لشؤون الهجرة. ومن أقوال بارو المشهورة: (انصح المسلمين في فرنسا بالتخلي عن شعائرهم الدينية وتقاليدهم الإسلامية لأنها السبب في الحيلولة دون انصهارهم في المجتمع الفرنسي ونجاحهم فيه).

كما ألف كتاباً بعنوان (فيما يتعلق بالإسلام بشكل عام والحداثة بشكل خاص) حمل فيه على الإسلام واتهمه بأنه معاد للحضارة والتقدم، كما أكد استحالة احتواء المسلمين في المجتمع الفرنسي). (٢)

أوروبا بريطانيـــا

تمثل بريطانيا أخبث استعمار عرفته البشرية، ولازالت آثاره تنمو في جسم الأمة الإسلامية – على وجه الخصوص- بعدما زرعت بذور الفتنة بين الأشقاء، وقسمت جسد الأمة إلى أشلاء متنافرة، وربت أجيالاً من العملاء -سواء المفكرين أو العلماء أو القادة- إلخ.

ولذلك كان لها الدور الأكبر في قضايا المسلمين وخاصة قضيتي كشمير التي كانت السبب الوحيد في حدوثها، أو مأساة البوسنة في وقوفها في خندق واحد مع الغرب الصليبي ضد المسلمين.

وإذا كانت فرنسا قد أثارت قضية الحجاب فإن بريطانيا أثارت قضية اللحية عندما اعترضت على أحد الطلبة المسلمين (من أصل أسيوي) لإطلاقه لحيته ومنعته من الاستمرار في دراسته حتى يحلقها.

ورغم الظروف المأساوية التي يعيشها المسلمون في الصومال إلا أن ذلك لم يشفع لهم عند بريطانيا حيث تعاني الجالية الصومالية التي هاجرت هناك أبشع أنواع الاعتداء العنصري على يد مجموعات من المرتزقة العاطلين دون أن يجدوا أي حماية من الحكومة، ويتعرضون للمضايقات بل والقتل وخاصة الملتزمين منهم بإسلامهم.

(تقول السيدة شينان محمد :إنهم يعرفون ماذا يعني الحجاب لنا، ولذلك يحاول بعض الأشقياء مضايقتنا أثناء السير في الشارع، وانتزاعه منا!) (٣).

أوروبا ألبانيـــا

يبدو أن الدور قادم على ألبانيا وكوسوفو في حملة التطهير العقيدي التي يشنها الصرب الأرثوذكس والصليبيون في أوربا ضد المسلمين. والمذابح التي تجري للمسلمين من عرق ألباني في كوسوفو والذين يقدر عددهم بحوالي مليوني مسلم معلومة للجميع.

(وكانت المصادر اليونانية الرسمية قد ذكرت أن اليونان طردت ما يزيد عن ثمانية آلاف من المهاجرين الألبان خلال خمسة أيام كانوا قد هاجروا إلى اليونان هرباً من الحالة الاقتصادية المزرية التي تعانيها البلاد، بعد أن تركتها الشيوعية قاعاً صفصفاً، تنتمي للقرون الوسطى، وينتظر حوالي ٣٠٠,٠٠٠ مسلم ألباني نفس المصير) (٤).

أوروبا بلغاريـــا

يواجه المسلمون من أصل تركي حملة شرسة لتغيير عقيدتهم وصلت لحد إجبارهم

على تغيير أسمائهم واستبدالها بأسماء بلغارية. ورغم أن عدد المسلمين حوالي مليون شخص إلا أن هناك حملة كبيرة من المنظمات الصليبية لتنصيرهم حتى أن مدير إحدى الجمعيات التنصيرية ادّعى أن جمعيته أرسلت ١٠٠٠ نسخة من فيلم فيديو عن حياة عيسى -عليه السلام- إلى بلغاريا، وطبعت ٦٤ ألف نسخة من الإنجيل باللغة البلغارية وزعت على المسلمين.

آسيا إندونيسيا

رغم أن إندونيسيا تعتبر من أكبر الدول الإسلامية من حيث عدد السكان المسلمين فيها إلا أن الحركة الإسلامية تواجه حرباً عنيفة من السلطات الحاكمة وخاصة القوات المسلحة التي بيدها مجريات الأمور والسلطة الفعلية في البلاد التي أعدت العدة لوراثة سوهارتو بعد رحيله ولذلك فرضت عليه تعيين نائب الرئيس من العسكريين، وتبدي انزعاجها من الغزل الجديد بين سوهارتو والأحزاب الإسلامية التي بدأت تأخذ مكانتها في الساحة السياسية في إندرونسيا. (وكانت إحدى المحاكم الإندونيسية بمنطقة تانجيرانج أصدرت حكماً بالسجن أربع سنوات على الشيخ محمد ريس عباس -٦٧ سنة- (الرئيس السابق لجماعة جافا الإسلامية) بتهمة محاولة إقامة دولة إسلامية في إندونيسيا تحكمها الشريعة) (٥).

آسيا الصين

رغم المذابح التي ارتكبتها الصين ضد المسلمين في تركستان أو ما يسمى بمقاطعة سنكيانج واستمرار القهر المفروض على أكثر من ثلاثين مليوناً من المسلمين هناك إلا أن الدول العربية تحتفظ بعلاقات قوية ومتينة -خاصة الاقتصادية-، ومع ذلك ضربت الصين بعلاقتها بالدول العربية عرض الحائط وأقامت العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل، وكان من نتائج الزيارة التي قام بها وزير الخارجية الإسرائيلي إلى الصين مؤخراً تعهد الصين بمنع بيع الصواريخ لإيران وسوريا، مع توقيع اتفاقيات تعاون اقتصادية ودبلوماسية بين الدولتين.

آسيا الهند

لو طرحنا قضية كشمير جانباً بما تحمله من مآسي ضد شعب مسلم يعاني من الاحتلال الهندوسي منذ أكثر من أربعين سنة، وكذلك تحرشها بباكستان ودخولها معها في ثلاثة حروب متقاربة، نجد أن هناك حملة تطهير عرقي -وهو أحد المصطلحات المستحدثة ويعني إبادة المسلمين أو طردهم من البلد- ضد المسلمين من جانب الأحزاب الهندوسية المتعصبة وخاصة منذ تدمير مسجد البابري في ٩٢/١٢/٦ وبدء المذابح ضد المسلمين هناك والتي راح ضحيتها الآلاف، وتدمير الآلاف من مساكن ومتاجر وممتلكات المسلمين في شتى أنحاء الهند، كل هذا يتم تحت سمع وبصر العالم.

آسيا باكستان

تعتبر باكستان من أقوى الدول الإسلامية عسكرياً خاصة بعد انكسار العراق ورضاء مصر بالسلام مع إسرائيل وتقليل حجم قواتها المسلحة. كما تمثل باكستان قوة اقتصادية وسكانية تستطيع الحد من دور أمريكا في المنطقة ومواجهة التهديدات الهندية خصوصاً إذا امتلكت القنبلة النووية الإسلامية، ويأتي في هذا الإطار ادعاء السيناتور الأمريكي لاري بريسلر أن لدى باكستان ٧ قنابل نووية، وهو ما استنكرته حتى الصحف الغربية واعتبرته معاملة غير عادلة خاصة أن هذا السيناتور متساهل جداً مع الهند التي أجرت أول قنبلة نووية لها عام ٧٤. لذلك تضغط أمريكا بكل قوتها لإيقاف البرنامج النووي الباكستاني وتخفيض حجم القوات المسلحة وميزانية الدفاع. وتستغل حاجة باكستان إلى الدعم، وكذلك خوفها من إعلانها كدولة تدعم الإرهاب مما يعني فرض حصار اقتصادي ضدها.

آسيا تركيا

لازالت فكرة تركيا الحديثة التي ابتدعها كمال أتاتورك تسيطر على سياسة الدولة خاصة فيما يتعلق بالتقارب مع الغرب والعمل على تثبيت المفاهيم والأخلاقيات الغربية وما يستلزمه ذلك من ضرب الصحوة الإسلامية. لذلك تسعى تركيا للدخول في السوق الأوربية المشتركة، وهي عضو في حلف شمال الأطلنطي (الناتو) ولذلك وضع الرئيس السابق تورجوت أوزال بلاده والقواعد العسكرية تحت تصرف الحلفاء أثناء حرب الخليج، وفي نفس الوقت كان أوزال كسابقيه خصماً للحركة الإسلامية وحاول ضربها من خلال اتباع سياسة الإفساد عن طريق وسائل الإعلام. وبعد وفاة أوزال تم انتخاب سليمان ديميرل وهو لا يختلف كثيراً عن سلفه بل ازداد الوضع سوءاً باختيار امرأة لتكون أول رئيسة وزراء في تاريخ تركيا.

آسيا أزبكستان

كنموذج لسلوكيات روسيا وجمهوريات آسيا الوسطى تجاه الحركة الإسلامية تعهد رئيسها إسلام كريموف بوقف تجذر "الأصولية الإسلامية" في بلاده قائلاً إنها قد قضت على الاستقرار في طاجكستان، ولذلك تدعم هي وروسيا الحكومة الشيوعية في طاجكستان التي أطاحت بالحكومة الديمقراطية الإسلامية التي خلفت الحكم الشيوعي في البلد. ولهذا أيضاً تتهم أزبكستان الجماعة الإسلامية الباكستانية بدعم المجاهدين الطاجيك. والأمر الذي تخشاه أزبكستان وجمهوريات آسيا الوسطى هو انتشار حركة مقاومة الحكم الشيوعي إلى الجمهوريات الأخرى.

(يتبع .. الجزء الثاني)

الهوامش
(١) قضايا دولية العدد ١٨٠.
(٢) مجلة المجلة العدد ٦٨٨.
(٣) مجلة المجتمع العدد ١٠٥١.
(٤) جريدة ذي نيوز الباكستانية بتاريخ ١٩٩٣/٦/٣٠م.
(٥) جريدة ذي نيوز الباكستانية بتاريخ ١٩٩٣/٧/١م.

الفكر الإسلامي المعاصر



مجالات نجاحه وقصوره

داهم الأمة خطران عظيمان: أحدهما من الحضارة الغربية، والآخر جاء من الأمراض التي طرأت على الأمة. وناقشنا في الحلقة الماضية الخطر الأول ورأينا أن الفكر الإسلامي المعاصر نجح إلى حد ما في تبيين أبعاده وفي تدعيم موقف الأمة نحوه، ونحن الآن سنـ[illegible] هذه الحلقة معالم الخطر الثاني وسنتبين [illegible]سلامي المعاصر في مواجهته أو حل إشـ[illegible]

كتبه الشيخ غازي التوبة

معالم الخطر الثاني

أورثت الأمراض التي داهمت الأمة في القرنين الأخيرين المسلم وهناً وضعفاً عاماً في بنائه النفسي والعقلي مما جعل فاعليته وقدرته على العمران الحضاري أقل بكثير مما سبق، كما أورثت الأمراض المجتمع الإسلامي تخلخلاً في بنائه وتماسكه مما جعل العوامل القبلية والعائلية والعشائرية والطائفية تبرز وتفعل فعلها في تفكيك المجتمع الإسلامي ليستفيد منه المستعمر الغربي في تمزيق الأمة وتقسيمها دويلات حسب ما يشاء ويشتهي ولينكي عوامل الفرقة، ويغذي عوامل التدابر والتقاتل.

وقد جاءت هذه الأمراض التي أضعفت المسلم والمجتمع نتيجة عدة عوامل تراكمت على مدار القرون الماضية أبرزها:

١- تفشي كثير من الشركيات في المجتمع الإسلامي:

وقد حدث ذلك لأن كتب العقائد التي أصبحت مدار تدريس في المجتمع الإسلامي لم تستق حقائقها من القرآن الكريم والسنة المشرفة وحدهما، بل تداخلت مع حقائقهما كثير من مقدمات علم الكلام والمنطق والفلسفة ومعلوماتها (١) مما جعل التوحيد الذي هو عماد فاعلية المسلم على مدار التاريخ ليس صافياً بنفس صفائه الذي ملأ قلوب الصحابة وعقولهم، وليس بنفس نتائجه التي لمسنا آثارها في واقع الحياة الإسلامية.

كما أن كتب العقائد لم تركز على توضيح الشركيات التي بدأت تغزو المجتمع من أجل وعيها والتخلص منها.

٢- التصوف:

كان التصوف راسخاً عميق الجذور في شعوب بلاد الشام والعراق ومصر وفارس وبلاد الهند قبل الإسلام، لذلك عندما دخلت هذه البلاد في الإسلام، حدث صراع رهيب بين موروثات التصوف الراسخة في المنطقة والدين الإسلامي، ثم تداخل شيء من هذا التصوف الموروث مع بعض المسلمين نتيجة عدم تعلمهم الدين التعلم الصحيح من جهة أو بسبب عمق ميراث التصوف في نفوسهم من جهة ثانية. وبدأ التصوف ضعيفاً في صوته وحجمه ككل بداية، ثم أصبح تياراً جامحاً في مرحلة تالية. وقد رسّخ أبو حامد الغزالي جذوره في الأمة منذ القرن الخامس الهجري، وكان عمدة ذلك كتاب "إحياء علوم الدين" للغزالي. وقد كان أثر التصوف كبيراً في أمراض المسلم من جهة وفي تغيير كثير من مفاهيم الأمة من جهة ثانية.

أما بالنسبة للمسلم فقد استلب التصوف طاقاته النفسية وأضعفها في مجاهدات مخالفة للشرع لا أصل لها من السنة، وقد أخبل عقله في أوهام لا أصل لها في عالم الحقيقة كالسعي للاتحاد بالله، وطلب حصول الرب في العبد، أو اكتشاف وحدة الوجود.

أما بالنسبة للأمة فقد غرس التصوف فيها مفاهيم لم تكن تعرفها بل كانت تعرف غيرها، ومن هذه المفاهيم التي كانت سبباً في انحدار الأمة وابتعادها عن جادة الحق الذي عرفه المسلمون في القرآن والسنة الدعوة إلى اعتزال الناس وعدم التصدي للمنكرات والباطل، والانشغال بالنفس وحدها، ومنها التواكل وعدم الأخذ بالأسباب واعتبار ذلك من الثقة بالله واليقين بقدرته سبحانه وتعالى.

٣- رواج البدع في المجتمع الإسلامي:

الرسول ﷺ قدوة المسلمين وأسوتهم، فقد قال تعالى: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر» (الأحزاب: ٢١)

وقد أمرهم الله سبحانه وتعالى باتباع أوامره والانتهاء عن نواهيه فقال: «وما آتاكم

الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» [الحشر: ٢٧]

وعندما أمر الله سبحانه المسلمين باتباع أوامر الرسول ﷺ والاقتداء به كان قد اصطفاه دون خلقه فقال تعالى: «الله أعلم حيث يجعل رسالته» [الأنعام: ١٢٤].

كما كان قد رعاه فقال تعالى: «فاصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا» [الطور: ٤٨].

وقد وصفه الله تعالى بأنه على خلق عظيم في معرض المدح الفريد الذي لم يحظ به أحد من الرسل فقال: «وإنك لعلى خلق عظيم» [القلم: ٤]

كما بيّن الله أن علاقته بصحابته علاقة رحمة ورأفة وحرص عليهم فقال تعالى: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم» [التوبة: ١٢٨]

كما أكد القرآن الكريم المعنى في صورة أخرى عندما اتهمه المنافقون بأنه كثير الاستماع لصحابته حتى إنهم شبهوه بالأذن لكثرة إعطائه أذنه ﷺ لصحابته فردّ عليهم القرآن: «قل هو أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين» [التوبة: ٦١]

وقد كان الرسول ﷺ الذروة والقمة في كل أصول الأخلاق والقيم وفروعها، فقد كان القمة التي لا تُبلغ في: العدل، والشجاعة، والقيام بحق الزوجية، والقيام بواجب الأبوة، والقيام بواجب الأصحاب، والاجتهاد في العبادة، وفي كيفية الدعوة إلخ.. لذلك كان قدوة في كل خلق لمن أراد الاقتداء. وعندما جعله الله -تعالى- قدوة للبشر وأسوة كان راحماً بهم، لأنه عندما أمرهم بالعدل والاستقامة والفضيلة والقيام بمختلف الواجبات جعل لهم قدوة أمام ناظريهم يقتدون به: هو محمد ﷺ ، لذلك كان إرساله ﷺ رحمة للعالمين فقال تعالى: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» [الأنبياء: ١٠٧]

وقد كان الاقتداء بالرسول ﷺ والالتزام بسنته منهاج الصحابة ودأب الصالحين وعاملاً من عوامل بناء هذه الأمة، لكن بدأت تروج في الأمة على مراحل مختلفة بدع مخالفة لسنة الرسول ﷺ مما أفقدها الخير الكثير، وجعل بناءها يتصدع، وكانت كلما زادت البدع في المجتمع الإسلامي قلت فاعلية المسلم وحيويته وإيجابيته لأنه ابتعد عن المثال الحق من جهة، وزاد التفكك والتمزق في الأمة لأنها فقدت عاملاً من عوامل وحدتها من جهة ثانية.

٤- التعصب المذهبي:

لقد نشأ الفقه الإسلامي تلبية لحاجات المجتمع الإسلامي المستجدة، وكان دليلاً على سعة الشريعة الإسلامية وشمولها وقدرتها على مواجهة التطورات المستمرة في حياة المسلمين كما كان دليلاً على حيوية العقلية الإسلامية وإمكانياتها الفريدة في الاستجابة للتحديات المستمرة.

وقد نشأ الفقه الإسلامي مدارس متنوعة ومذاهب مختلفة تبعاً لظروف الزمان والمكان من أجل ربط المسلمين بالقرآن الكريم من جهة، وبسنة الرسول ﷺ من جهة ثانية، هذا ما كان في أصل نشأة الفقه، وفي الغاية من انبثاقه.

لكن الذي حدث بعد ذلك مختلف تماماً عما كانت عليه النشأة والغاية، فقد أصبحت ترى فتاوى كثيرة مبتعدة عن مفردات الشريعة أو عن مقاصدها في عمق المذهب، ولكن الأغرب من ذلك أنك كنت تجد تعصباً لهذه الفتاوى المبتعدة لمجرد أنها بنت المذهب مع أن التعصب يجب أن يكون للحق من المسلم وليس لانتمائه المذهبي.

إن هذا التعصب لفتاوى المذهب وتسوير المسلم بها مع مخالفتها لبعض طروحات الشريعة أو السنة فوّت خيراً كثيراً على المسلم، وأبعده عن المناهل الصافية، وأضعف -بالتالي- فاعليته واستلب بعضاً من طاقاته وإمكاناته.

إن التعصب لفتاوى المذهب وتسوير المسلم بها مع مخالفتها لبعض طروحات الشريعة أو السنة فوّت خيرا كثيرا على المسلم، وأبعده عن المناهل الصافية، وأضعف -بالتالي- فاعليته واستلب بعضا من طاقاته وإمكاناته.

٥- جمود البيان العربي:

لقد كان القرآن الكريم المعجزة التي آتاها الله محمداً ﷺ والتي أفحمت العرب، وقد كانت هذه المعجزة متنوعة الوجوه، لكن الإعجاز البياني للقرآن الكريم هو أحد أبرز وجوه إعجاز القرآن الكريم، وقد داهمت العجمة اللغة العربية نتيجة دخول الشعوب الأخرى في الإسلام، فقعّد العلماء القواعد التي تحفظ اللغة العربية وبيانها ولسانها من الضياع والتحريف والعجمة، فكانت علوم النحو والصرف والبيان والبديع والبلاغة إلخ.. لكن الأمراض التي امتدت إلى المسلم وطالت تفكيره ونفسيته وحيويته وفاعليته وصل أثرها إلى البيان العربي، فمر في مرحلة جمود، وأصبح الاهتمام بالألفاظ وبالمحسنات البديعية على حساب المعنى، كما أصبح الاهتمام بالأدوات من نحو وصرف غاية في حد ذاته. ولاشك أن هذا الجمود له أثره على انحسار تفاعل المسلم مع معجزة محمد ﷺ البيانية والمتمثلة في القرآن الكريم، وله نتائجه السلبية في بناء المسلم النفسي، حيث يقوم القرآن الكريم بدور رئيسي في هذا البناء.

واجبات الفكر الإسلامي:

تلك كانت أبرز العوامل التي أورثت المسلم الأمراض التي أوهنته، وأضعفت حيويته، واستلبت قدراته، فما الذي كان يجب أن يقوم به الفكر الإسلامي حتى يستطيع أن يتغلب على تلك الأمراض؟

كان يجب أن يقوم الفكر الإسلامي بالأمور التالية:

١- دراسة تطور المجتمع الإسلامي منذ نشأته إلى سقوط الخلافة، ودراسة العوامل التي أنشأته وبنته، ثم دراسة العوامل التي أدت إلى ضعفه وتفسخه من أجل معاودة البناء والانطلاق، هذا يقتضي تمحيص

الروايات التاريخية، وترتيبها الترتيب الأكثر صواباً.

٢- دراسة الوضع النفسي والعقلي الذي انتهى إليه المسلم وتحديد العناصر الإيجابية والسلبية في هذا الوضع من أجل الابتعاد عن السلبية وإغناء الإيجابية.

٣- دراسة الوضع الاقتصادي والاجتماعي الذي انتهى إليه المجتمع الإسلامي، والعوامل الفاعلة فيه: القبلية والعشائرية، والعائلية وغيرها، وتحديد عناصر الصحة والمرض فيه، من أجل إبقاء عناصر الصحة ومعالجة عناصر المرض.

٤- دراسة كتب العقائد في تطورها التاريخي، وتحديد المنعطفات الرئيسية التي مرت بها، وإبراز إيجابياتها وسلبياتها، واستخلاص صورة صحيحة للعقيدة السليمة استناداً إلى المصادر الشرعية المعتمدة، وتحديد صور الشرك التي تنافي التوحيد والتي استلبت المسلم وأمرضته.

٥- دراسة الفقه في مسيرته التاريخية الطويلة، وتقويم هذه المسيرة، وفرز الأحكام المخالفة من أجل الابتعاد عنها، والاجتهاد في الربط بين مسائل الفقه والدليل المعتبر، والعمل على التوصل إلى الحكم الصحيح من خلال مقارنة الأحكام المختلفة في المذاهب المتنوعة.

٦- دراسة العلوم المساعدة في إصدار الحكم الشرعي في تطورها التاريخي، وفرز المذاهب التي تداخلت معها فأفسدتها بعض الشيء من علم كلام ومنطق وفلسفة، وطرحها جانباً وإعادة صفائها إليها.

٧- دراسة البدع المتفشية في المجتمع الإسلامي، وتوضيح مخالفتها للسنة، وتبيين الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وإبرازها وتعريف الناس بها من أجل الابتعاد عنها، وفرز الأحاديث الصحيحة ونشرها.

٨- دراسة التصوف في نشأته التاريخية، وإلقاء الأضواء على المنابع التي استقى منها أصوله، وتوضيح الأطوار والمراحل التي مر بها وتبيين آثاره السيئة على المجتمع الإسلامي وعلى تفكير المسلم ونفسيته، والاجتهاد في توضيح نظرية الزهد البديلة، وأصولها وجذورها، وتطوراتها.

٩- دراسة أسباب جمود البيان العربي، ودراسة الأدب العربي إبان ازدهاره وإلقاء الأضواء على تطوراته التي مر بها وتصنيفه إلى المدارس التي انقسم إليها، وتوضيح سمات كل مدرسة، وذلك من أجل الاستفادة من هذه المدارس والسمات في الارتقاء بالبيان وتطويره.

> **إن الفكر الإسلامي المعاصر في دراسته لأمراض الأمة الموروثة كان أقرب إلى القصور منه إلى النجاح، ومازالت هناك مجالات بكر بحاجة إلى أن يخوض غمارها لم يخضها، ولم يصنِّف فيها**

الأمور التي أنجزها الفكر الإسلامي:

تلك هي أبرز الدراسات التي كان يجب أن يقوم بها الفكر الإسلامي في العصر الحديث من أجل أن يؤسس نهضة حقيقية لا عثرات فيها، فما الدراسات التي أداها وقام بها من تلك الدراسات الواجبة؟

١- لقد تحدث الفكر الإسلامي المعاصر في أحد إنجازاته عن الإسلام حديثاً عاطفياً، دغدغ فيه عواطف المسلمين، فتحدث عن تاريخه، وفصّل في الحديث عن الصحابة -رضي الله عنهم- وعن بعض الشخصيات اللامعة التي كان لها دور بارز في مرحلة من مراحل التاريخ الإسلامي وأبرز من قام بهذا: عباس محمود العقاد في عبقرياته (٢) وخالد محمد خالد في شخصيات حول الرسول.

٢- لقد تحدث الفكر الإسلامي المعاصر في كتابات أخرى حول شمول الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان، وتناول موضوعات قديمة بقالب جديد وأسلوب جديد، وكان أبرز من قام بهذا الدور: الشيخ محمد الغزالي، والشيخ يوسف القرضاوي في كتاباتهم المتعددة.

٣- لقد عمّق الفكر الإسلامي المعاصر الرؤية نحو المجتمعات المعاصرة وعمق التحليل الشرعي لحكوماتها كذلك، ووضع منهجاً لتغييرها وكان أبرز من قام بذلك: أبو الأعلى المودودي، وسيد قطب، ومحمد قطب.

٤- رفع بعض الدعاة صوتهم في العودة إلى السنة، وفي الدعوة إلى ترك البدع، وعملوا على إحياء كتب الحديث وترويجها، كما وضّحوا الأحاديث الضعيفة الشائعة بين المسلمين وألقوا الأضواء عليها، وكان أبرز من قام بذلك في العصر الحديث: أحمد شاكر، وناصر الدين الألباني.

٥- لقد كسر البيان العربي الجمود الذي كان يحيط به في العصر الحديث، وعادت إلى البيان العربي حيويته في شعره ونثره، وساهم في ذلك شعراء وكتاب مبدعون وكان أبرزهم: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، ومصطفى صادق الرافعي، وأحمد حسن الزيات إلخ...

كما برز نقاد أسسوا مدارس نقدية قومت تاريخنا الأدبي تقويماً سليماً.

والآن على ضوء ما كان يجب أن يقوم الفكر الإسلامي به وعلى ما قام به ما الحصيلة التي يمكن أن ننتهي إليها؟

الحصيلة:

إن الفكر الإسلامي المعاصر في دراسته لأمراض الأمة الموروثة كان أقرب إلى القصور منه إلى النجاح، ومازالت هناك مجالات بكر بحاجة إلى أن يخوض غمارها لم يخضها، ولم يصنِّف فيها، وإن كان المستشرقون وأتباعهم المستغربون بكل أسف خاضوا بعض تلك المجالات، وأدلوا بدلوهم فيها، لكن أبناء الإسلام والحركة الإسلامية هم المدعوون لخوض تلك المجالات، وإعطاء الأحكام الدقيقة والسليمة من أجل أن يؤسسوا عودة سريعة إلى الإسلام. ▣

الهوامش:

١- ليس هناك مجال لتفصيل هذا التداخل وآثاره في مثل هذا المقال، بل عرضت لهذا التداخل وآثاره بالتفصيل في كتابي الذي صدر حديثاً بعنوان «جذور أزمة المسلم المعاصر. الجانب النفسي».

٢- كان العقاد يرمي -في الحقيقة- إلى أهداف أخرى من عبقرياته وضحتها في كتابي «الفكر الإسلامي المعاصر. دراسة وتقويم» لكن التاريخ كان مادته التي اعتمد عليها في صياغة كتبه من جهة، وكانت تلك المادة سبب في رواجها من جهة ثانية.

الخلافة

عقبات على طريق العودة

● كتب محمد أحمد العامري

كانت الخلافة الإسلامية حتى في أضعف أطوارها تمثل رمزاً بارزاً لوحدة الأمة الإسلامية أرضاً وفكراً، عقيدة وشريعة، وبالتالي تمثل عقبة كبرى أمام أي مخطط يروم النيل من أمة الإسلام أرضاً أو فكراً، أو عقيدة أو شريعة، ولذلك توالت المخططات على الخلافة وتساندت عوامل الهدم داخلياً وخارجياً وتكالب شياطين الإنس والجن وأوحى بعضهم إلى بعض الخطط الماكرة والوسائل الخبيثة حتى تم لهم ما أرادوا.

ولما سقطت الخلافة (على يد الذئب الأغبر) عرف المسلمون قيمتها وعرفوا فضلها الذي كانوا ينكرون فقامت الدعوات لإعادة الخلافة وعقد حينها في القاهرة مؤتمر ضم كثيراً من الوفود الممثلة لمسلمي أرجاء الدولة الإسلامية الممتدة الأطراف وعلى قدر عالٍ من الحماس، وكان الهدف من هذا المؤتمر هو بحث إعادة الخلافة، ولكن المؤتمر والقائمين عليه لم يكونوا على قدر المؤامرات ولا على مستوى الواقع المحيط بهم فقد أعلن شريف مكة نفسه خليفة للمسلمين، وأصدر شيخ أزهري هو علي عبدالرازق كتاباً يطعن في مفهوم الخلافة والحكم في الإسلام إلى غير ذلك من التحديات، ولم يحقق المؤتمر الغاية من قيامه، وفشل في ذلك.

مؤتمر القاهرة ذاك كان عبارة عن رغبة صادقة في عودة الخلافة قام به علماء الأزهر حيث كان الأزهر آنذاك يحتل مكانة عظيمة في قلوب المسلمين قاطبة، فلعله يستطيع أن يفعل شيئاً.

كان هو المؤتمر الأول ولم يكن الأخير بل توالت المحاولات المختلفة وقام أفراد وجماعات وغايتهم وشعارهم إقامة دولة الخلافة التي تجعل من الإسلام شعار حياة لها تسير على هداه في كل صغيرة وكبيرة، ومازالت المحاولات، ومازالت التجارب متواصلة والسعي حثيثاً والطرق متنوعة والوسائل متعددة، والتنظير كثيراً، كلها غايتها العودة بالمسلمين إلى ظل الخلافة الوارف، ولكن كل هذه وتلك تواجه بتحديات جمة وعراقيل متعددة وعقاب ضخمة، لأن العدو المشترك الذي خطط المرة الأولى لهدم بنيان الخلافة لازال هو نفسه موجوداً بحجم أكبر وبطاقة أكبر ووسائل أضخم، وهو يدرك معنى الخلافة وحقيقتها، ومازال يرجف رعباً من صهيل خيل جند الخلافة الذي طرق عليه دياره ودك أسواره، لذلك فقد ضاعف من العقبات أمام كل ما يمكن أن يكون حجراً في بنيان الخلافة الشامخ، واتخذ لذلك جميع الوسائل، واستعان بأذناب له وأعوان في داخل ديار المسلمين ممن يتسمون بأسمائنا ويتكلمون بلغتنا في تنفيذ مخططاتهم. ولا يمكن إحصاء أو حصر العوائق الموضوعة أمام عودة الخلافة بدقة وتفريع، ولكن على سبيل الإجمال والعموم حتى نعرف من أين أتينا، وكيف ينبغي أن يكون طريق العودة، فمعرفة الداء أول مراحل العلاج. وتتمثل أهم تلك العوائق بما يلي:

عوائق ذاتية أو داخلية

وهذه في شكلٍ منها توجد بين العامة من المسلمين -وهذا ليس قصدنا- وبشكل آخر بين الخاصة من المسلمين الذين نذروا أنفسهم وأوقفوا حياتهم للعمل على إعادة مجد الإسلام وعزه، وأثر العوائق في هذه الطبقة من المسلمين أشد وأنكى، بل قد تكون سبباً يعود بهم نحو الخلف خطوات وذلك لأنهم قبطان السفينة التي ينبغي أن تسير نحو الهدف المنشود، وهم الذين لسان حالهم يردد:

إلى دار الخلافة زحـف عز
ففي دار الخلافة مستراح

فأي خلل في قيادة السفينة تختل معه السفينة كلها وإن كانت الأجواء المحيطة بها هادئة، وعلى العكس فالقبطان الماهر يستطيع أن يجوز بسفينته المخاطر والمهالك إلى شط الأمان وبر النجاة. ومن يقلب صفحات تاريخ أمتنا البيضاء يجد أن على رأس كل منها قائداً ربانياً وشخصية عبقرية فذة، ولم تَخْذُل أمتنا في تاريخها الطويل قائداً اجتمعت له تلك الصفات، لذلك فإن أزمتنا وأزمة أمتنا الحقيقية -حالياً- تكمن في الأزمة القيادية الحقة، فما وجدت قائداً ربانياً حقاً تبعته كل القيادات، لأن القيادات الإسلامية ورائدة الدعوة إلى عودة الإسلام الشامل، قل أن يوجد منها من يستطيع أن يقف موقف خالد بن الوليد في اليرموك عندما جاء قرار العزل من أمير المؤمنين عمر -رضي الله عنه- وهو في أوج انتصاراته وقمة مجده (حسب المفهوم العصري) فلم يبد معارضة ولم يسمع لأقوال المحرضين له على ذلك لأن غايته التي كان يقاتل من أجلها كانت ماثلة أمام عينيه دائماً:(أنا لا أقاتل من أجل عمر،إنما أقاتل من أجل رب عمر)، لم يطغ حق نفسه وحظها على غايته التي يعمل من أجلها، وأبوعبيدة -رضي الله عنه- أيضاً لم تغره الإمارة بل أمر بكتم الأمر حتى يتم النصر، ولم يتعجل الإمارة. تصور معي ماذا كان سيحدث لو أن خالداً -رضي الله عنه- رفض أوامر أمير المؤمنين عمر، وقام أبوعبيدة بن الجراح(الأمير الجديد) يطالب بحقه في الإمارة؟ ماذا كان سيكون موقف المسلمين وهم أمام عدو أكثر منهم عدداً وعدة؟ مما لاشك فيه أن خالداً-رضي الله عنه- كان سيجد أنصاراً، وسيجد من يقف معه، وأبوعبيدة أمير عمر الجديد -رضي الله عنهما- سيجد من يقف معه، ماذا كان سيحدث لو تطور الأمر إلى صراع بين القيادة أو إلى حرب؟ أكان سيكون للإسلام اليوم على الشام-ناهيك عما بعدها- دولة؟ هل كان الروم سيتركون هذه الفرصة تفوتهم؟ أم كانوا سيميلون على المسلمين الذين أنهكوهم ميلة واحدة ملؤها الحقد والثأر؟ وربما كانوا وصلوا إلى المدينة ومكة. فهل من قياداتنا من سيقف موقف خالد -رضى الله عنه- فيما لو تعرض لنفس الموقف؟!!.

معرفة الداء أول مراحل العلاج

إنَّ تجاوز الأمة لجملة العوائق الداخلية أول خطوة بل وأقوى مرحلة نحو العودة إلى العزة والكرامة

أما الأتباع فهم كإبل مائة لا تجد فيها راحلة، والأمر فيهم أشد وأنكى، وإن كان الخلاف فيما بينهم ليس بذاك الخطر بدرجته بين القادة، لأن الناس أتباع لقاداتهم ومواقفهم تبعا لمواقف قادتهم وليس العكس.

هذا والأمراض الذاتية والعوائق الداخلية أشد خطراً وأكثر حساسية، والخلاف بين الصفوف هو القشة التي تقصم ظهر البعير دائماً، وهو السفينة التي يمتطيها أعداؤنا، وهو أكبر نقطة يعبر من خلالها العائق الخارجي ، وبغيره لايشكل عدونا علينا أدنى خطر، والتاريخ خير شاهد على ذلك، وأصدق دليل على ذلك حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي جاء فيه: (سألت ربي ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني الثالثة: سألته أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يسلط عليها عدواً من خارجها فيستبيح بيضتها فأعطانيها، وسألته أن لايجعل بأسهم بينهم شديداً فمنعنيها، أو كما قال صلى الله عليه وسلم).

هذا وإنَّ تجاوز الأمة لجملة العوائق الداخلية أول خطوة بل وأقوى مرحلة نحو العودة إلى العزة والكرامة، فقد قام المجتمع الإسلامي الأول وسط تحديات خارجية ضخمة بداية من الأعداء المحليين من مشركي مكة، وكفار العرب ويهود ونصارى الجزيرة، وانتهاءً بتحديات الدول والأمبراطوريات الكبيرة آنذاك، والتي كانت تحكم أجزاءً من جزيرة العرب حكماً مباشراً فعلياً، وكانت أكثر رقياً في جميع المجالات من سكان الجزيرة العربية فلم يمنع ذلك(ولن يمنع الآن أيضاً) من حكمها والسيطرة عليها مع أنه لم يكن لدى المجتمع الإسلامي الأول شيء نفتقده إلا أن الصف الداخلي أقوى تلاحماً وتماسكاً وأكثر طاعة لله ورسوله والتزاماً بمبادئه التي كانت وحدها(وهي الآن أيضاً) كفيلة بإقامة أقوى دولة وأعظم حضارة على وجه الأرض وبفترة زمنية قياسية.

وخلاصة جميع أسباب الفساد الداخلي والعوائق الذاتية تعود إلى فساد الحكام وعمالتهم لأعدائنا، وعجز العلماء وقعودهم عن القيام بواجبهم تحت أي مبرر كان ، وجهل عامة المسلمين بواجبهم أمام وضعهم الراهن، وهذا الجهل نفسه أيضاً ناشئ عن فساد الحكام وعجز العلماء، إذ أن صلاح أي مجتمع مرهون بصلاح حكامه وعلمائه، إذ من المستبعد جداً أن يجتمع صلاح الجمهور من العامة مع فساد الحكام والعلماء.

وكما قال الحكيم الصيني(كنفوشيوس): الحكام كالريح والمحكومون كالعشب وحيث مالت الريح مال العشب. كذلك فقعود العلماء عن دورهم الإصلاحي يعطي المبرر للحكام والعامة على السواء في البقاء فيما هم فيه من فساد وسوء حال.

وكما أنه في حالة صلاح العلماء والحكام وقيامهم بدورهم كاملاً إزاء أمتهم ودينهم لايضرنا عدونا الخارجي، كما قال تعالى:(لن يضروكم إلا أذى)،كذلك لن تنفع أي محاولة إصلاح خارجية (مع عدم تصورها) في حالة فساد الحكام وتقصير العلماء، وكل فساد أو ضعف أو تخلف في أي ناحية كان فما هو إلا نتيجة من نتائج الفساد الداخلي الذي سببه عجز العلماء وفساد الحكام وعدم كفاءتهم ووضع الرجل في المكان غير المناسب، وكل ذلك سيحل تلقائياً إذا زال هذا الفساد الأكبر المتمثل في الحكام الحاليين، والعلماء العاجزين، ذلك الفساد الذي ترتب عليه كل فساد قائم في الأمة.

عوائق خارجية

اقتضت حكمة الله أن يوجد بين الناس على ظهر هذه البسيطة تنافس قوي وذلك على مستوى الأفراد والمجتمعات أو الدول والحضارات ، ومن سنن التنافس محاولة كل من المتنافسين إضعاف منافسه، وتعتبر أمة الإسلام طرفاً مستقلاً قائماً بذاته، وجميع الأمم على ظهر الأرض طرفاً آخر، والتنافس قائم بين هذين الطرفين على أشده ومستمر، وهو يتخذ شكلاً أقوى فوق شكل التنافس العادي ليصل إلى درجة الذروة من الصراع القائم المستمر بين الحق والباطل، وبقدر ما يحمل الإسلام وتحمل أمة الإسلام لأمم الأرض قاطبة من نور وهدي وأسباب صلاح، وبقدر مايفرض الإسلام على بنيه حمل الهداية إلى الناس وكسر كل حاجز وإزالة كل عائق يقف أمام ذلك بقدر مايرى الباطل أن الإسلام خطر عليه وفيه إزالة لدولته ونهاية لصولته، وبقدر ما يرى أن عليه أن يضع كل العوائق أمام زحف الإسلام وأن يسلك لذلك جميع السبل الممكنة، وأن يجيّش لذلك كل جنوده ويحشد كل طاقاته، وهذه سنة من سنن الله التي حكم بها على البشر (ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حيٍ عن بينة) وقد سلك أعداء الإسلام في حربهم ضد الإسلام قديماً جميع الوسائل التي مازال التاريخ يحمل لنا كثيراً منها عبر جميع المراحل التي مر بها الإسلام منذ أن بزغ فجره، وذلك لايهمنا في موضوعنا هذا إلا من باب الاستشهاد، وكل ما يهمنا الآن هو دراسة الوسائل التي يحاربنا بها حالياً أعداؤنا من أهل الباطل على اختلاف مللهم ونحلهم الذين (تفرق شملهم إلا علينا .... فصرنا كالفريسة للكلاب).

ووسائل أعدائنا –الحالية– لمحاربتنا وإضعافنا ومحاولة بقائنا على حالتنا الراهنة من الضعف والتفكك والتخلف ليست جديدة تماماً وليست منقطعة عن سابقاتها من الوسائل والمحاولات، ولكنها حلقة من تلك السلسلة، لكنها أخذت طابع العصر في التطور والتعقيد، أيضاً وُجدت كثير من الوسائل الجديدة تبعاً لوجود كثير من المحاور الجديدة التي تشكل نقطاً صالحة لتوجيه ضربات قد تكون مؤثرة إلى حد بعيد –وتأثيرها قد يكون آنياً وقد يكون متأخراً–، ولعل من أهم الوسائل التي سلكها أعداؤنا وأعداء عودة الخلافة لزحزحة الأمة عن التفكير في الوحدة والاجتماع والالتقاء تحت حاكم واحد هو خليفة المسلمين: هي السيطرة السياسية على بلاد المسلمين، بمعنى التحكم بمصدر القرار السياسي وتوجيهه نحو الوجهة التي تخدم أغراض أعدائنا والتي على رأسها تمزيق وحدة الأمة وشل قدراتها المختلفة، وهذا نابع من أهمية الحاكم في مايملكه من قدرة تأثيرية على البلاد–كما أسلفنا سابقاً– وقد فطن الاستعمار –الذي زالت الخلافة بسبب مكره وكيده– إلى ذلك فما خرج من بلد من البلدان التي استعمرها حتى هيأ خلفاً له يؤدي نفس الدور و يحقق عين الأهداف التي يسعى هو لتحقيقها بل كان هذا أقدر وأجدر، وتبع السيطرة السياسية السيطرة على كل مرافق الحياة، فلا يُعين في المناصب الحساسة إلا أصحاب الإخلاص للسيد الخارجي الذي وضع المسؤول الأول في البلاد في مقام الصدارة، وهكذا لتتم الأمور في إطار هرمي من القمة إلى القاعدة.

ومن الطبيعي أن أشخاصاً انسلخوا عن دينهم وأمتهم لن يهمهم أمرهما بشيء بل كل ما يهمهم هو البقاء على الكراسي والتي يرون أن وصولهم إليها دَيْنٌ في ذمتهم لسيدهم المستعمر وعليهم سداد الفاتورة التي يطلبها، وعلى رأسها ضرب كل توجه نحو عودة العزة والتمكين للإسلام وعودة الأمة نحو وحدتها وقوتها، وتبع السيطرة على الحكم –بواسطة عملاء أذناب –السيطرة والإفساد الشامل الذي يعمل على أن يجعل الأمة بعيدة عن رشدها فلا تسعى للخروج من هذا المأزق الحرج الذي عم جميع مناحي الحياة من اقتصادية أو اجتماعية أو أمنية، أو فكرية إلى غير ذلك.

ومما زاد من إحكام السيطرة على مقاليد الأمور في الدولة الإسلامية لصالح أعدائنا

- **خلاصة جميع أسباب الفساد الداخلي والعوائق الذاتية تعود إلى فساد الحكام وعمالتهم لأعدائنا، وعجز العلماء وقعودهم عن القيام بواجبهم تحت أي مبرر كان ، وجهل عامة المسلمين بواجبهم أمام وضعهم الراهن. فقعود العلماء عن دورهم الإصلاحي يعطي المبرر للحكام والعامة على السواء للبقاء فيما هم فيه من فساد وسوء حال.**
- **من الطبيعي أن أشخاصاً انسلخوا عن دينهم وأمتهم لن يهمهم أمرهما بشيء بل كل ما يهمهم هو البقاء على الكراسي والتي يرون أن وصولهم إليها دَيْنٌ في ذمتهم لسيدهم المستعمر وعليهم سداد الفاتورة التي يطلبها.**

اختلاف النظريات التي يقوم عليها الحكم في كل قطر منها فهي مختلفة لايجمع بينها شيء سوى العمالة لأعداء أمتنا وحرب الإسلام، وهذه التشكيلة القائمة عليها أنظمة الحكم في دول العالم الإسلامي تعتبر بحد ذاتها عقبة مستقلة أمام وحدة العالم الإسلامي، وطبعاً فإن هذه التركيبة غير المتجانسة في أنظمة الحكم في دول العالم الإسلامي وخاصة المتجاورة منها لم تأت عفوية، هكذا من غير تخطيط مسبق، فإن الاستعمار الذي كان ولازال شعاره «فرق تسد» كان يحرص على أن تظل الحكومات التي خلفها تابعة له ومرتبطة به لاتستطيع أن تقف على رجليها بدونه، فدولة صغيرة بجانب دولة أكبر منها كيف تظل في أمان منها؟ خصوصاً مع اختلاف الأيديولوجيات التي قامت عليها أنظمة كل منها، ومع وجود ألغام حدودية زرعتها مؤامرت أجنبية خبيثة منها اتفاقية (سايكس-بيكو) من تداخل الأراضي أو التداخل السكاني والقبلي مع غياب الشعور بالجسد الواحد لدى هؤلاء، حتى إنك لتجد في دستور إحدى الدول التي يزعم حكامها أنها قامت للإسلام وبالإسلام مادة تنص على أن من لم يكن من تلك الديار فهو أجنبي، فاستوى بهذا في نظرهم المسلم الذي من غير أرضهم مع الكافر الأجنبي بل يعدون الكافر المحلي منهم في حين يقطعون الصلة بكل من لم يكن من أبناء تربتهم من المسلمين. وهكذا يحاول القائمون على أمور الحكم في العالم الإسلامي أن يكون اجتماع المسلمين في كل مصر وقطر على شعارات وولاءات ضيقة لا تتسع لغير أبناء مصرهم ، مما يولد الإحساس بالانقطاع عن باقي المسلمين في أنحاء المعمورة.

هذا وقد حرص الاستعمار من ضمن مخططه في هذا المضمار أن لا يكون هناك أي تكامل بين الدول الإسلامية في أي مجال، ومهما كان شأنه ضئيلاً، وقيد مختلف الحكومات باتفاقيات، وتحكم في وضع دساتيرها، ووضع البروتوكولات التي تمشي عليها تقاليد الحكم إلى غير ذلك من الوسائل التي خطط الاستعمار لأن تكون وأن تظل سبباً في تفرق كلمة المسلمين وحائلاً دون أي بادرة تدعو إلى ذلك.

فلو ألقينا نظرة على الاتفاقيات التي أجرتها وتجريها الحكومات القائمة على الشعوب الإسلامية باختلافها سواء كانت اتفاقيات تتعلق بالأمن والدفاع أو اتفاقيات اقتصادية أو حتى الثقافية منها لوجدناها قامت وتقوم مع دول غير إسلامية حتى تكرس التبعية إلى أبعد حد. ومما يلفت النظر أن الحكومات القائمة في العالم الإسلامي تكون علاقتها بشكل أقوى مع الدولة التي كانت مستعمرة للبلد مع أن الطبيعة البشرية تفرض أن يكنّ لها أسوأ الحقد والحنق لما اقترفته في حق الشعب من مجازر أثناء الاستعمار العسكري والتي لا زالت الشعوب تختزن منها

ومما زاد من إحكام السيطرة على مقاليد الأمور في الدول الإسلامية لصالح أعدائنا اختلاف النظريات التي يقوم عليها الحكم في كل قطر منها فهي مختلفة لايجمع بينها شيء سوى العمالة لأعداء أمتنا وحرب الإسلام.

في ذاكرتها الشيء الكثير، ولكن الحكومات تضرب بذلك عرض الحائط متجاهلة أو مستخفة بشعوبها مما يؤكد نجاح المستعمر في إيجاد صيغة حكم يرضاها ومنفذين لها في دول العالم الإسلامي ينفذون الأهداف التي فشل فيها عسكرياً على أتم وجه وأكمله.

وفي نفس المضمار لو نظرنا إلى الاتفاقيات التي تقوم بين دول العالم الإسلامي - إن وجدت- نراها خالية المضمون من أي نفع للشعوب، هشة إذا هبت عليها أدنى نسمة أودت بها، تزول بتغير الرئيس أو بمجرد وجهة نظر بدت له -بينما هي مع الآخرين ثابتة ودائمة- ومما تجدر الإشارة إليه أن الاتفاقيات التي تقوم بين الحكومات الإسلامية لا تقوم إلا بالموافقة الخارجية وبما لا يحقق أدنى سياسة استقلالية للبلد المسلم أو يلحق ضرراً بالمصالح الاستعمارية

وخلاصة

فإن عزة المسلمين وتمكنهم كامنان في عودتهم إلى دينهم واتحادهم ضد أعدائهم المتربصين بهم، ولكن دون ذلك حواجز صنعت على مدى أجيال من البشر وتراكمات من السنين غُرست في النفوس والعقول وحُفرت على الأرض غذاها ويغذيها شياطين الإنس والجن وينميها الكفر على اختلاف تخصصاته: من دهاقنة السياسية، والاقتصاد، والفكر، والاجتماع: من يهود ونصارى وبوذيين وهندوس ممن تفرقت كلمتهم إلا علينا واختلفت آراؤهم إلا ضدنا، ومع ذلك كله فنحن في موقف المسترخي غير المستعد، والغافل غير المتأهب المتوثب.

ولكن ومع ذلك كله أيضاً فإن الأمة الإسلامية أمة أصيلة كأصالة دينها الذي تؤمن به وتفتخر به، الذي يحتوي أسباب الغلبة وعناصر البقاء -وأصدق دليل على ذلك شراسة الحرب التي تعرضت ومازالت تتعرض لها أمة الإسلام- هذا مع العلم أن أصالة الإسلام تحتاج من يحملها وتظهر فيهم آثاره، وعليهم ثم بهم تشرق شمس الإسلام على العالم المظلم مرة أخرى، عندها ستجد البشرية ضالتها المنشودة وظلها الذي تفئ إليه. وإذا عادت الأمة الإسلامية إلى وحدتها تحت كتاب ربها وسنة نبيها صلى الله عليه وسلم وراية الخلافة، وتخلصت من ترسبات الماضي وعوائقه، عندها ستصل إلى أعلى قمة سامقة من المجد والرقي وتكون أكثر فاعلية في نشر خيريتها، وذلك كائن لا محالة بنا أو بغيرنا « وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم». فأمامها غد مشرق وفجر قريب ولينصرن الله دينه وليتمن أمره وليعلين كلمته ولو كره المشركون ولو كره الكافرون «والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون». ▣

استطلاع

تجربة تعليمية ناجحة

معهد سلمان الفارسي للأقليات الإسلامية

أعده حذيفة

كعادتها تلقت مجلة "الجهاد" عوة من إدارتي معهد سيد الشهداء مزة ومعهد سلمان الفارسي للدراسات لعربية والإسلامية الواقعين في قرية ابي حيث يتواجد حوالي نصف مليون هاجر أفغاني لحضور حفل تخريج لدفعة الثالثة لطلبة المعهد...

جلة "الجهاد" لبت الدعوة وحضرت لى عين المكان وعاشت الحفل، فكان ها مع مدير معهد سلمان الفارسي وار واستطلاع حول دور هذا المعهد ي خدمة القضية الأفغانية خصوصاً القضية الإسلامية عموماً وحول سيرته وتجربته في أداء الرسالة تربوية والتعليمية -خاصة بين لأعاجم وأبناء المجاهدين والمهاجرين- حول ما يعترض هذا المعهد من قبات ومشكلات حالت بينه وبين لاستمرار في أداء الواجب وتبليغ دعوة وإبراء الذمة...

الفكرة والتأسيس

قبل حوالي سنتين ونصف أسس معهد سيد الشهداء حمزة -رضي الله عنه- التابع لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بهدف تدريس الطلبة الأفغان اللغة العربية والعلوم الإسلامية المختلفة... ثم وجد في الساحة بعض الطلاب من الجنسيات الأخرى الذين يرغبون في الجمع بين عبادة الجهاد وطلب العلم... وبعد نصف سنة من الأداء التربوي والتعليمي، ومع تدفق هذه الجنسيات الأخرى لوحظ أن عدد الطلبة من غير الأفغان فاق عدد الطلبة الأصليين الذين وجد المعهد ابتداء من أجلهم (أي الأفغان)، الأمر الذي دفع الإدارة التعليمية في الهيئة أن تفكر في فتح معهد مستقل للأقليات الإسلامية وتترك معهد الشهيد حمزة خاصاً بالأفغان، خاصة وأن ثمة فروق في العادات والأعراف والتقاليد بين الإخوة الأفغان والجنسيات الأخرى، زيادة إلى اعتبار آخر يخص فترة تعلم اللغة العربية التي تسبق دراسة العلوم الشرعية... وهو أن الإخوة الأفغان سريعو الحفظ والاستيعاب للغة العربية خاصة وأنهم عايشوا العرب في الجبهات وتعلموا اللغة العربية في المدارس الابتدائية والإعدادية، بينما الطلاب الذين يفدون من جهات أخرى كالفلبين أو المالديف أو ماليزيا أو الصين... فإنهم يحتاجون إلى وقت أكثر وفترة أوسع مما يحتاجها الطلبة الأفغان...

تلك كلها اعتبارات ودواعي أدت إلى أن يكون هناك معهدان متجاوران أحدهما هو معهد سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه الخاص بالطلبة الأفغان والثاني هو معهد سلمان الفارسي رضي الله عنه لطلبة الأقليات الإسلامية... والمعهدان يتبعان هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية. وكان من أقدار الله ثم موافقات الزمان أن أحد المحسنين السعوديين -من أصل صيني- رغب في تأسيس معهد في باكستان يستقطب الطلبة الصينيين الذين يريدون الدراسة الشرعية، وفعلاً توافقت رغبة الرجل مع هدف الهيئة وسياستها التعليمية فتبرع بمبلغ يكفي لتأسيس المعهد وبنائه...

والمعهد يضم حتى الآن طلاباً من ٢١ جنسية أهمها (ماليزيا، الفلبين، جزر القمر، الصين، تركستان، المالديف، كردستان، تايلاند، أندونسيا، سيرلانكا، الطاجيك، تركيا، باكستان... وغيرها).

وفي سؤال عن مستوى المعهد وبرامجه أجابنا مدير المعهد:

إن للمعهد لجنة برامج خاصة وضعت البرامج بما يناسب مرحلة ما فوق الثانوي ودون الجامعي، والبرنامج مدته أربع سنوات مقسمة على ثمانية فصول، سنتان منها

لدراسة اللغة العربية، وسنتان لدراسة العلوم الشرعية... وبعد كل سنتين يحصل الطالب على نوع من الشهادة (شهادة لغوية، وشهادة شرعية).

المعهد تربوي وتعليمي

ومن خلال تقسيم الإدارة للأنشطة الداخلية المختلفة في معهد سلمان الفارسي يلحظ المتتبع أن هناك عدة أنواع من الأنشطة التي يمارسها الطالب بتوجيه ومراقبة الأستاذ:

النشاط النوعي

ويشمل الأنشطة التي تبرز مواهب الطلاب الفطرية ويعمل الأستاذ على إبرازها ومن ثم تقويتها وتنميتها عند الطالب كتعلم الخط والإنشاد ورسم الخرائط... وغيرها.

النشاط الأسري

ويشمل بعض الفقرات التي يقضيها الأستاذ أو المربي مع الطلاب معايشة واحتكاكاً دائماً بهم ليتمكن من التعرف على أحوالهم وعبادتهم ومطالعتهم وسلوكهم مع بعضهم البعض... كما يعطيهم في كل جلسة شيئاً من سير الصحابة والسلف الصالح ودروساً أخرى في الرقائق والتزكية.

نشاط المدرسين المبيتي

وهو نشاط دوري يشرف عليه بعض الأساتذة الذين يأتون إلى المعهد ويبيتون مع الطلاب بغية معايشتهم أكثر والتعرف على مشاكلهم وأحوالهم والعمل على حل هذه المشاكل... والنشاط يشمل حلقات قرآن في المسجد وجلسات تربوية يشرف عليها الأستاذ المربي في غرف النوم الخاصة بالطلاب...

هذا بالإضافة إلى نشاط القرآن المنفصل، وهو عبارة عن برنامج متكامل يمكّن الطالب من حفظ القرآن وتحسين تلاوته، وكذلك الرحلات المختلفة التي تبرمجها إدارة المعهد دورياً وحسب المناسبات والتي تسعى في مجملها إلى احتكاك المربي بالمتربي لتتم عملية توجيه السلوك وتصحيح المفاهيم...

كيف يتوقف الدعم ويشح العطاء في وقت يحتاج فيه الجائع أن يشبع والجاهل أن يتعلم والمحتاج أن يرعى؟

وهكذا نلاحظ أن المعهد يختلف كثيراً عما عهدناه ورأيناه في كثير من بلادنا العربية أو الإسلامية حيث تكتفي إدارة المعهد أو المدرسة بإعطاء مجموعة حصص ودروس وتمتحن معلومات الطالب من حيث الحفظ والاستيعاب في الأخير... فالمعهد كما أشار إلى ذلك مديره تربوي وتعليمي في آن واحد وليس تعليمياً فقط...

وحول سؤال وجهته "الجهاد" إلى مدير المعهد بخصوص تحقيق أهداف هذا المعهد أكد لنا المديران:

المعهد لم يحقق أهدافه المرسومة والمرجوة كلية وبدليل أن المعهد قُرِّر إنهاؤه في هذا الفصل وهناك دفعة لم تتخرج بعد أي بقي لها فصل واحد وتنهي برنامجها الكامل... وإنما أستطيع أن أقول إن معهد سلمان تجربة ناجحة، ناجحة، ناجحة...

المعهد والأزمة

أما بخصوص الأزمة التي حلت بطلبة المعهد وأساتذته وإدارته، فقد أشار مدير الإدارة التعليمية في هيئة الإغاثة في كلمته التي ألقاها في الحفل، حيث تطرق إلى الظروف الصعبة والاستثنائية التي تتخرج فيها هذه الدفعة الثالثة، وكيف أن المعهد على أبواب الإغلاق ومصير هؤلاء الطلاب لا يزال مجهولاً ويكتنفه الغموض...

وبعد أن بارك للطلاب الخريجين وغير الخريجين وذكّرهم بهدفهم الرسالي المتمثل في العمل على تلقي التربية الإسلامية الصحيحة والعلم الشرعي النافع ومن ثم السير في ركب الدعاة والعلماء عرج المسؤول التعليمي في الهيئة على الأسباب التي أدت إلى إغلاق المعهد وإنهاء هذا المشروع الضخم الذي بذل فيه الكثير من الجهد والوقت والمال...

وركز على الظروف العامة التي آلت إليها أفغانستان بعد الفتح وأثرها السلبي على المشاريع الإغاثية والتربوية والإعمارية الأخرى... حيث أن المتبرعين من أهل الخير والعطاء والإحسان الذين ساهموا بأموالهم في تأسيس هذه المشاريع وعملوا على إنجازها وتأديتها للرسالة المنوطة بها قد تخلوا عن كفالة اليتيم والمعوق والأرملة وعن رعاية هذا الجيل الناشئ الذي لم يستكمل مشواره التعليمي بعد... حدث ذلك كله تأثراً بالخلاف الذي نشب بين الإخوة الأفغان في الداخل، ولكن ما دخل الجائع واليتيم والأرملة وطالب العلم وهم أبرياء مما حدث؟.. كيف يتوقف الدعم ويشح العطاء في وقت يحتاج فيه الجائع أن يشبع والجاهل أن يتعلم والمحتاج أن يرعى؟...

كلمة أخيرة

إننا من خلال هذا المنبر ندعو الإخوة المتبرعين وأصحاب القرار الفاعل أن ينظروا بمنظار الشرع، ويقيسوا الأمور بالمقياس الصحيح، وأن لا يخلطوا بين مجالات العمل الخيري وميادين الخلاف والنزاع العسكري... إننا ندعو الجميع أن لا يتخلوا عن هذا الصرح التعليمي الذي أسس على دعائم قوية ومتينة نخشى أن تنهار ويضيع جيل من أبناء المسلمين بين المؤسسات التنصيرية الغربية أو بين الطرقات والشوارع يبحث له عن مستقبل آخر غير التعلم والتربية. ▣



الطبيب عبدالأحد غورو

السر وراء قتله ..

راية الجهاد التي استلمها شعب كشمير من شعب أفغانستان، بعثت في كشمير كلها روحاً جديدة من الحيوية، اختلطت بكل ذرة من كيان كل كشميري، فتيانهم وشيوخهم ونسائهم، كبارهم وصغارهم، قادتهم وأفرادهم.

ومن قيادة المؤسسات الرسمية لهذا الشعب النبيل انطلق الدكتور غورو يرفد حركة الجهاد بكل طاقاته بصورة أذهلت وزير داخلية الهند الذي دبر أمر اغتياله.

صباح يوم الجمعة اليوم الأول من شهر أبريل سنة ١٩٩٣م و انتشر خبر في مدينة سرينجر كانتشار النار في الهشيم بأن طبيب الأمراض القلبية الشهير «عبدالأحد غورو» قد قتل. في البداية اعتبر الخبر كشائعة مصيرها إلى الأفول، لكن سريعاً جاء التأكيد على أن الدكتور غورو قد رحل بالفعل عن الدنيا.

وحسب التفصيلات الواردة خرج الدكتور غورو ظهر اليوم الحادي والثلاثين من مارس من مقر عمله في المعهد الطبي في منطقة صورة إلى بيشة وكان يرافقه الطبيب خورشيد عالم، وعندما وصل منطقة نوشهره أوقف سيارته مسلحان ثم ركباها وأجبرا السائق على تغيير المسار. وبعد مسافة أوقفا السيارة قائلين للدكتور خورشيد عالم والسائق إنهما سيأخذان الدكتور غورو لمعالجة مريض وسيرجعون قريباً، فأركباه على درّاجة نارية وذهبوا ولم يرجعوا.

فلما طال التأخر رجع الدكتور خورشيد عالم والسائق إلى المنطقة وأخبرا الناس عن حادث اختطاف الدكتور غورو.

وحسبما قاله سكان صورة أُطلِقَت بعض الطلقات الساعة الحادية عشرة ليلاً إلا أن ذلك الأمر صار معتاداً فلم يلتفت إليه أحد، لكن بعد أن خرج الناس في الصباح من بيوتهم رأوا في الشارع جثمان شخص جسيم يرتدي لباساً وأحذية فاخرة، قال أحدهم :إن شكله يشبه «غورو المحترم» فاتصل بمعهد صورة، وجاء مسؤولون من هناك فلما رأوا الجثة لم يتمالك بعضهم أن أُغمي عليه لِما رأوا جثته ملطخة بالدماء والتراب.

وكان الدكتور عبدالأحد غورو يُعدّ من أمهر أطباء جراحة القلب في القارة الآسيوية، ولد سنة ١٩٤١م من أسرة رفيعة في دوآبكاه سوبور ووالده هو خواجه عبدالستار غورو. واصل الدكتور غورو دراسة الطب في مدينتي مدراس، ودلهي، وأمريكا، وعمل بعد تخرجه في بعض دول الشرق الأوسط لفترة . وعندما أنشئ معهد طب صورة سنة ١٩٨٣م رجع الدكتور غورو والتحق بالمعهد وواصل خدمته كرئيس لقسم من أقسامه.

وكان دور الدكتور غورو فريداً في تكوين المعهد وتطويره على أحدث الوسائل والإمكانيات الطبية. وكان «غورو» أول من قام بعمليات جراحة القلب في كشمير التي كان من اللازم أن يسافر المريض من أجلها إلى الخارج، فكان ذلك سبب شهرته كأنجح طبيب جراحي للقلب في أسيا.

وبالإضافة إلى مهارته الطبية كان صاحب مواصفات عالية وأخلاق نبيلة قلّما توجد في طبقة الأطباء، فكان يشفق على المرضى الفقراء، وكان يقدمهم على المرضى الأغنياء والملوك.

وعلاوة على العلاج المجاني في البيت كان يساعد المرضى المعدمين بدعمهم مادياً، كما كان يحسن إلى جميع موظفي المعهد وأطبائه ممن هم دونه، وكذلك طلاب الطب، وكل من طلب منه شيئاً لم يرجع خائباً، فهذه بعض محاسنه التي يندر وجودها في عصرنا الحاضر.

وعندما بدأت الحركة الجهادية المسلحة في كشمير بدأت شهرة الدكتور تنتشر في الآفاق وخاصة بعد أن لعب دوراً بارزاً في الإفراج عن بنت وزير داخلية الهند «روبية سعيد» التي اعتقلتها جبهة تحرير كشمير، وذلك مقابل الإفراج عن المجاهدين المعتقلين، وبدوره

كيفما كان الاغتيال ومن أي جهة كان فإن الهدف واضح وهو الإشارات التهديدية للشخصيات التي لها تعاطف مع الحركة الجهادية. أما الذين ليست لهم أي علاقة مع الحركة فيعتبرون في أمان نسبيا

الفعال هذا فقد انضم الدكتور عملياً إلى الحركة الجهادية، وكان في مقدمة كل فعالية:... في مظاهرات الأطباء، ومعالجة المجاهدين، وإعداد الإمكانيات لهم و... حتى إنه اتهم بتعاونه مع قائد من جبهة التحرير «ياسين ملك» الذي فرَّ من المعتقل وبسبب هذا الاتهام اعتقل من مطار نيودلهي وظل في المعتقل عدة أشهر.

وكان الدكتور غورو رئيس قسم التبرعات لكلية الطب في وادي جهلم، وهذه الكلية معروفة لدى الحكومة الهندية بأنها تدعم المجاهدين بالإمداد المالي وبهذه التهمة اعتقلت اثنين من مسؤوليها وهما: مفتي معراج وأستاذ «جي- ايم - شيخ» وهذا ماذكر في قائمة الاتهامات التي قدمت ضدَّهما في المحكمة: بأن «المجرمين» وزَّعا على مختلف المنظمات التحررية ستة ملايين روبية من ميزانية كلية الطب بجهلم.

واغتيال الدكتور غورو حادث مستغرب وغير متوقع وهو مثل وقائع اغتيال المولوي محمد فاروق، المحامي محمد شعبان «H.N» وانجو التي لم تُحل حتى الآن غوامضها ذات الأسرار وفي محاولة للتغطية على الجريمة أمر حاكم كشمير «المعين من قبل الهند» بالتحقيق في الأمر، وقامت وسائل الإعلام الحكومية باستغلال هذه الأحداث واستخدامها في الدعاية لمقاصدها الخاصة، إلا أن حقيقة موقف الحكومة اتضحت بعد أن أطلق الجنود المغطاة وجوههم النار على مشيعي جنازة الدكتور غورو وقتل نتيجة ذلك أخو زوجة الدكتور غورو «عاشق حسين» بالإضافة إلى شخص آخر.

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن وزير داخلية الهند قال قبل أيام إن السعي إلى اقتتال المجاهدين الكشميريين فيما بينهم من سياسة الحكومة . وبالإضافة إلى هذا فإن جرائد الهند ووسائل الإعلام أيضاً تحاول بث الشبهات والشكوك حول أهم شخصيات كشمير منذ فترة، والأجدر هنا أن يذكر من ذلك ما نشرته جريدة «هندوستان تايمز»: (إن وزير الأمنية داجيش بايلوت يعتمد على الدكتور غورو لكن الدكتور غورو من أشدّ المعارضين للهند ويجتهد في التقريب بين جبهة تحرير كشمير وحزب المجاهدين).

ويبدو أن هذا النشر كان بأمر من وزير الداخلية تشوان الذي لا يخفى العداء بينه وبين بايلوت على أحد . وبالنظرة إلى هذه الظواهر فإن مسؤولية اغتيال الدكتور غورو ترجع إلى وزير الداخلية . وكيفما كان الاغتيال ومن أي جهة كان فإن الهدف واضح وهو الإشارات التهديدية للشخصيات التي لها تعاطف مع الحركة الجهادية. أما الذين ليست لهم أي علاقة مع الحركة فيعتبرون في أمان نسبياً.

ولو كان الدكتور غورو طبيباً فقط لما كان أبناؤه اليوم أيتاماً، فاغتياله واغتيال الشخصيات الآخرى مثله في الوادي أمر مؤسف.

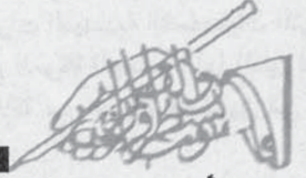
الأوضاع في كشمير المحتلة سيئة ومثيرة للتشويش، والوقت يقتضي الصبر والتحمل والتعقل، والاتحاد والتفاهم بين أحزاب المجاهدين في جميع الساحات ومحاسبة الظالمين. فهل يلبي القادة المجاهدون «السياسيون والعسكريون » نداء الوقت؟

وبهذا الحدث، استشهاد الدكتور عبد الأحد غورو، أشهر أطباء جراحة القلب في كشمير يضاف دليل جديد إلى الأدلة الكثيرة على نجاح الحركة الجهادية الإسلامية في كشمير في تفجير طاقات الشعب كلها حتى أصبحت المعركة معركة بين الشعب كله بكل فئاته وإمكاناته وبين السلطة الإجرامية الكافرة المغتصبة.

لذا فإن كشمير ستكون -بإذن الله تعالى- منارة عالية أخرى بجانب أفغانستان المجاهدة تنير الدرب لعشاق الحق وعشاق الحور العين. ▣

- عبدالأحد بن خواجه عبدالستار غورو.
- أشهر أطباء جراحة القلب في كشمير.
- ولد سنة ١٩٤١م في «نوأبكاه سويبور» في كشمير المحتلة من أسرة كريمة محترمة.
- بدأ دراسته في مدراس ثم نيودلهي في الهند وأكملها في أمريكا.
- عمل في المعهد الطبي في صورة منذ إنشائه عام ١٩٨٣م كرئيس لأحد أقسامه، كان قبل ذلك قد عمل في بعض بلدان الشرق الأوسط.
- قتل الساعة الحادية عشرة من ليلة الأول من شهر أبريل ١٩٩٢م.
- كان مثالاً للطبيب المجاهد الصابر، وكان صاحب صفات عالية وأخلاق نبيلة.
- كان أول من قام بعملية جراحة القلب في كشمير.

بأقلام المهتمين



٣

كتبه أ. محمد مزمل

أفغانستان والصراع العرقي

يتفضل الأستاذ محمد زمان مزمل مشكوراً بالاستمرار في المساهمة في تقديم البحوث التحليلية للأوضاع الأفغانية بأسلوب تبرز قيمته في صدقه وصفاته عسى أن تساهم هذه البحوث في رسم صورة مستقبل طيب لبلد الجهاد أفغانستان.

عوامل من داخل الحركة

هناك عدة عوامل لعبت دوراً ما في تعرض الحركة الإسلامية ورجالها لصدمات فيما يتعلق بالصراع العرقي ونلخصها كالتالي:

أولاً: غياب النموذج الإسلامي من أول يوم

كما أن غياب الخلافة الراشدة في العصر الأول كان مقدمة للصراع الذي حدث بين الفرس والعرب في شرق الدولة الإسلامية، والبربر والعرب في غربها حيث تحول هذا الصراع فيما بعد إلى دويلات إسلامية ثم سقوط الدولة المركزية نهائياً نتيجة الهجمة المغولية الشرسة. كذلك فإن غياب النموذج الإسلامي الواضح على مستوى المنظمات وعلى مستوى النظام في أفغانستان هو الذي فتح الأبواب لبروز الصراع العرقي والإقليمي، وهو الذي سبّب التعددية في الأحزاب الجهادية واستمرار هذه التعددية إلى حد الحرب الأهلية التي كادت أن تحول دون قيام حكومة مركزية في أفغانستان. حيث نلمس أن أفغانستان اليوم يرى فيها أكثر من نظام. فكل محافظة أو مديرية فيها نوع من التعامل في الحكم قد يختلف تماماً عن التعامل في المنطقة الأخرى. وفي الأخير فإن كلاً من هذه الحكومات المحلية تختلف تماماً عن ما يريده الإسلام ويمليه على واقع البشرية حيث أنها ليست في شيء من ذلك.

إن الإسلام دين جاء ليحكم حياة البشرية جمعاء دون تحيز لمصلحة عرق دون عرق، ودون تقوقع في حدود مصلحة إقليم دون إقليم، ومن هنا فإنه كما نعرف عنه يحكم حياة البشرية سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ولكن رغم ذلك ورغم اشتراك المنظمات في هذا التصور فإنها حافظت على خلافاتها والتعددية التي تحولت فيما بعد إلى الفوضى والشراسة التي تحرق في لهيبها رجال تلك المنظمات. فلا هي استطاعت أن تطبق الإسلام في داخلها بصورة تكون نموذجاً للشعب على المستوى الشعبي، ولا هي استطاعت أن تطبقه على مستوى أفغانستان حتى تكون نموذجاً للعالم على المستوى العالمي. فمن هنا فإن الحركة الإسلامية تواجه اختباراً خطراً تتعلق به حقيقتها ومستقبلها ومستقبل الحركات الإسلامية في العالم.

إن الإسلام له قاعدة واضحة في تشكيل النظام فإنه مفوض للأمة في أمر انتخاب الأمير أو الخليفة، ومفوض للشريعة في أمر النظام والقانون وحينما يواجه المسلمون في أمر خلافاً لابد من رده إلى الله «أي الوحي الجلي» وإلى الرسول «أي الوحي الخفي» وذلك بتحويل الأمر الذي اختلفت حوله الآراء إلى مجلس الشورى أو لجنة من كبار علماء الأمة. إلا أننا وخلال هذه السنوات الطويلة لم نشاهد مجلساً كونته تلك المنظمات ثم التزمت بقراره، بل رأينا أن الأكثرية قد التزمت بالقرار، ولكن أصحاب النفوذ في المنظمات قد خرجوا على القرار الجماعي مستندين في ذلك لا إلى آيات من القرآن الكريم ولا إلى أحاديث الرسول ﷺ ولا إلى آراء الفقهاء، حيث أنها تلزم الالتزام بقرار المجلس، بل رأيناهم مستندين إلى مساعدات تتمتع بثقل أكثر من ثقل القرار الجماعي في جر المنظمة وكوادرها وراءها دون مزاحمة.

وإذا لم توفق الحركة الإسلامية في هذا ولم تحقق النموذج على مستوى المنظمة أو مستوى النظام فإن الحركة الإسلامية لن تحقق لنفسها أن ترعى نظاماً ينال الرضى والتأييد من جانب الله، وبهذا تستمر حلقات جديدة من هذا التنافس قد يسيء إلى الإسلام ودعوته المواجهة ما قد يفوق كل أساءة نالتها من أعدائها.

إن المراجعة السطحية لملف الماضي توضح أن الاستبداد بالرأي هو الذي جعل القبيح حسناً والحسن قبيحاً، دون أن تجد للقبح والحُسن محلاً فيها. فمن هنا سهل على الكثيرين الخروج على القاعدة وقرار الشورى ثم الانعزال عن الجماعة بصورة لا يرجعه إلى الصواب بعد ذلك إلاّ المصالح.

وبناء عليه فكل جهة تأخذ طرف القوة، والقوة أحياناً تكمن في طرح التعصب والدعوة إلى العرق، وهذا إذا زهد فيه القادة والرجال الكبار فإن الصغار ليس لهم أي مانع لأن غياب النموذج قد يوقعه في أخطاء تكون الدعوة إلى العرق والتأثر بها واحدة منها.

ثانياً: ضعف التربية الإسلامية والتمحور الشخصي

إن الحركة الإسلامية في أفغانستان من البداية منذ أن بدأت بالعمل الدعوي في الجامعة واجهت صدامات مفروضة عليها من جانب الأعداء؛ وبعد أن قام الانقلاب العسكري

بقيادة محمد داود وسجن الكثيرون من قادتها أو أعدموا، فإنها شغلت بالحروب دون وقفة، وبناءً عليه فإنها وبعد الانقلاب الشيوعي لم تجد فرصة لتربية أفرادها خلال الحروب التي دارت لسنوات طويلة بينها وبين الجيش الروسي، ومن هنا فإنها لم تجد فرصة تربي خلالها أفرادها على الروح الإسلامية، كما أن التعددية المفروضة عليها هي الأخرى حالت دون التريث في انتخاب القيادة الموحدة والأفراد الصالحين، وشدة الحرب وضرورة استخدام المزيد من المجاهدين أرغمت الحركة أن تستفيد من كل فار من أوضاع الحرب بكابل. فمن هنا انضم إلى الحركة الإسلامية أفراد لم يكن عندهم أي حساب آخر دون الإعداد للحرب ضد الروس وأقرب وأسهل قرار في انتخاب المنظمة كان يدور حول من يعرفه من قبيلته أو عشيرته أو من عرق ينتمي إليه.

ورغم أن ضخامة الحادث وأمله كان في الأول قد أقنع الكثيرين منهم على أنهم جنود الإسلام وأن المستهدف في أفغانستان هو الإسلام وبهذا قد ربحوا المعركة ولكن حينما قرب هؤلاء من السلطة والحكم وهم على المستوى الذي كانوا قبل ذلك رجع الكثيرون منهم إلى العمل من أجل القبيلة التي ينتمي إليها أو الأشخاص الذين يشتركون معه في الدم واللغة.

هذا وإن قضية الفكر لم تكن مطروحة لدى الكثيرين بل إن معرفتهم الشخصية مع أشخاص وقيادات هي التي كانت محور اتجاههم وانتمائهم. فمن هنا اتجهوا حيث اتجه الأشخاص وطبقوا ما قرروه دون علم بمصلحة الحركة والشعب ودون التأثر بضياع المصلحة العامة التي لم يكونوا في مستوى التمحور عليها، وذلك يرجع لضعف يعانون منه نتيجة عدم تلقينهم التلاحم مع المصلحة العامة من خلال تربية إسلامية مركزة.

إن الكل يعرفون أنهم منتمون إلى الإسلام وأنهم منتمون إلى عرق، ولكن الكثيرين لا يدركون متطلبات انتمائهم إلى الإسلام في القضايا التي قد توجههم دفعة العرق فينخرطون مع روح العرق دون أن يدركوا حداً لكل منها، بل إننا نرى أن الكثيرين قد انتصروا على الجهل ولكن فشلوا نتيجة التجاوب مع المتداول المطروح بين الفئة تمشياً مع الموجة دون أن يعرفوا وقعها في ميزان الشريعة.

ثالثاً : التعددية في الأحزاب

إن التعددية في الأحزاب تعد من أخطر الأمور على تدمير الشخصية الإسلامية وأنها من أمنع الموانع في تكوين الجيل المستعد لتطبيق الإسلام عن طواعية، كما أنها نافذة مفتوحة تتدخل خلالها موجة العرق.

إن التعددية خاصة بشكلها الحالي في أفغانستان تدمر ما تبنيه الأطراف من شخصية وقرار، ووضع وإطار، لأن كل حزب قد يستغرق جل وقته وعمله للدعاية ضد الآخر مستهدفاً بذلك مقابلة خططه وبرامجه وهدم رجاله من خلال توجيهات يتصورها الطرف ربحاً له وأنها وسيلة لكسب المتحيزين وإبقاء المغفلين السابقين على عهد التعددية.

فمن هنا نجد أن هذه التعددية لا يُترك المجال فيها لشخصيات مقبولة لدى الجميع لأن انتماءه إلى طرف يجعل الطرف الآخر يعمل على انهدار شخصيته بين رجاله إلى حد تشمئز منه قواعد الأطراف الأخرى فتقف القضية على خط المقابلة الجامدة، كل حزب بما لديهم فرحون.

ومن هنا فإن هذا التنافس الجامد قد يُلجأ فيه إلى الاستفادة من ضرب المخالف وإفشاله إلى كسب أعوان جدد أو إبقاء القدامى على حساب العرق والدم إذا دعا الأمر لذلك لأن التعددية في الأحزاب دائماً أو أخيراً تفرض على الشعب على أساس مخالفات شخصية دون الأفكار وواقعنا قد أثبت الكثير من ذلك فمن هنا فإن دوام التعددية في الأحزاب قد ترغم الأحزاب والقيادات فيها على التمحور على العرق والإقليم فلذلك قد يرى نجاح حزب في منطقة دون منطقة ولا يوجد له إلا هذا التفسير.

لا يعنى ذلك أن التعددية غالباً تكون لحساب العرق والدم لأن التعددية المعقولة الإيجابية الفعالة المبنية على التنافس الحر فإنها في المجتمعات التي تعاني من التعصب مثل مجتمعنا تعد ضرورة اجتماعية وهي أصلح وأضمن لحرية الرأي وحرية الانتماء وإنها تعد المنطلق الهام في الخلاص من الاستبداد والتمحور على الأشخاص غير أن مشكلتنا في التعددية الحزبية تكمن في أن الأحزاب عندنا اليوم ليست أحزاباً سياسية بحتة بل إنها وخلال ضرورة الجهاد واستمرار القيادات في المنفى تحولت إلى جيوش جرارة فاختلافها فيما بينها لا يقوم على أساس كسب المزيد من تأييد الشعب وحمايته، فإن الأحزاب الموجودة في أفغانستان لا تبالي بتأييد الشعب ولا توليه عنها حيث تتمتع بجيوش ترغم الشعب على ما يرضيها حتى وإن دعت ضرورة مصلحتها فإنها تبادر إلى عمل عسكري وواقعنا ليس ببعيد إلا أن سلبيات هذه التعددية قد تتعدى عن هذا حيث أن الأحزاب قد تستفيد من قضايا العرق والدم في تشكيل الهيكل العسكري لها وفرض آراء وأفكار خاصة لها على الآخرين؛ ملخص الكلام إن تعدد الأحزاب بشكلها الموجود وعلى العقلية العسكرية الموجودة قد تكون أسهل وأرخص وسيلة في يد أولئك الذين لا يجدون للوصول إلى مصالحهم غير الارتكاز على مبدأ عرقي أو إقليمي.

هذا وإن التعددية التي نعيشها لا تلتزم بمبدأ يجمع الجميع ولا تعترف بمرجع يراجعه الجميع في الحالات التي تملي الانطلاقة الموحدة أو تفرض الوقفة من خلال القرار الموحد ولو أننا التزمنا في بعض القضايا السياسية بمبدأ يجمعنا أو مرجع يحكمنا لم نكن في هذا الحد من الفوضى ولاستطعنا أن نتغلب على هذه التعددية التي تحول دون إقامة النظام الموحد وتحول دون توحيد الشعب في إطار حكومة تحكم الجميع.

هذا وإن التعددية الموجودة هي في ذاتها مبنية على الجنوح للعرق والصلة القومية فلا يوجد حزب إلا وأهم أصحاب القرارات فيه هم من الأسر الحاكمة في الحزب أو من قبيلتهم أو الذين ينتمون إلى إقليمهم وبهذا نستبعد أن تلد التعددية الفرص التي يمكن من خلالها بناء أمة بناءة تشغل طاقاتها في سبيل حضارة يرتضيها الإسلام وبهذا لن نجد فرصة العودة إلى الحكومة الراشدة بل سنبقى على مستوى أقل من المستويات التي توجد بجنبنا وبصورة أحسن من الصورة التي نريدها. ▣

غزة

الاحتفاظ بها أخطر من الانسحاب منها

كتبه خالد عطياني

تعتبر غزة من أقدم مدن العالم، فتحها المسلمون عام ٦٣٤م، وهي أول بلدة دخلها المسلمون في فتوحهم لفلسطين. وقد عرفت أيضاً باسم "غزة هاشم" نسبة إلى جد الرسول ﷺ هاشم بن عبد مناف الذي مات ودفن فيها وهو راجع بتجارته إلى الحجاز. وقد خضعت غزة للحكم الإداري المصري من عام ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٦٧م، حيث تم احتلال باقي فلسطين ووقعت غزة تحت السيطرة الصهيونية.

وتعتبر غزة من أكثر مناطق العالم اكتظاظاً بالسكان، حيث يعيش قرابة ٨٣٠,٥٠٠ فلسطيني على ٥٨٪ من مساحة القطاع البالغة ٣٧٨ كم مربع، أي على قرابة ٢١٩,٥ كم مربع، بينما يسيطر اليهود على ٤٢٪ من مساحة القطاع والتي يعيش فوقها ٤٠٠٠ مستوطن في ١٨ مستوطنة أي على ١٥٨,٥ كم مربع.



رسم يوضح تعداد الفلسطينيين والاسرائليين في قطاع غزة

في استطلاع للرأي شمل (١٠٨٥) يهودياً:
٢٣٪ يؤيدون البقاء في القطاع
٣٣٪ يؤيدون الانسحاب الفوري منه
٣٤٪ يؤيدون الانسحاب منه بالتفاوض

غزة تحير المحللين

يرى كثير من المحللين العسكريين الصهاينة أن البقاء في غزة يحمل مخاطر أكبر من الانسحاب منها، ويشاركهم في هذا رابين الذي اشتهرت عنه مقولته: "كنت أتمنى أن يختفي قطاع غزة في البحر"، ولا يخفي رابين ما تعانيه حكومته والذي يصفه بأنه "ورطة" ويقول بأن المشكلة: "من سيقبل إدارتها؟".

وينبع هذا التشاؤم والتذمر من الاحتفاظ بغزة إلى كثرة أعمال المقاومة والتصدي لجنود الاحتلال التي يقوم بها أهل غزة.

ففي إحصائية للأسابيع العشر الأولى من عام ١٩٩٣، قامت ١٦ عملية تسع منها استخدمت فيها الأسلحة نتج عنها مصرع ٥ إسرائيليين وجرح ١٦ آخرون، حتى أصبح اليهود يطلقون على من يدخلها منهم "بالمنتحر"، أضف إلى ذلك فإن غزة مهد الانتفاضة، ومنها انطلقت حركات المقاومة الفلسطينية مثل حركة حماس وحركة فتح.

ويزيد من هذا التذمر والضيق الوضع الاقتصادي والمعيشي الذي تعيشه غزة، حيث إنها تصنف من أفقر المناطق في العالم، وتصل نسبة البطالة فيها إلى ٤٠٪، وحسبما تشير بعض الإحصائيات فإن ترميم القطاع سيكلف قرابة المليار دولار!

وقد ازداد سكان القطاع منذ الاحتلال الإسرائيلي وحتى يومنا هذا ثلاثة أضعاف حيث إنه يولد مولود كل ١٤ دقيقة، وتبلغ نسبة سكان القطاع الذين تحت سن السادسة عشرة قرابة ٦٠٪ من سكان القطاع، الأمر الذي يؤدي إلى وجود نسبة تكاثر عالية. ويعيش هؤلاء في أماكن غير صحية تنعدم فيها أبسط حاجيات المعيشة والاستقرار.

وقد عمدت سلطات الاحتلال في محاولتها لتهدئة حدة الانتفاضة وأعمال المقاومة إلى فرض عدة إجراءات قمعية، حيث أنها زادت من عمليات القمع واستخدام الرصاص الحي، وتشير الإحصائيات أنه منذ تولي رابين الحكومة في يوليو ١٩٩٢ وحتى مارس ١٩٩٣م كان عدد الشهداء في غزة ٨٣ شهيداً و٧٠٨٠ جريحاً، كان نصيب منطقة خان يونس منهم ٣٤ شهيداً و٧٢١ جريحاً. وبلغت نسبة شهداء القطاع في رمضان الماضي مقارنة بشهداء الضفة الغربية ٦١,٥٪ كان نصيب خان يونس ٣١٪ منهم. وعلى الرغم من عملية الإبعاد والتي قصد منها ضرب الانتفاضة وإيقاف أعمال المقاومة، فإن النتيجة كانت أنه سقط منذ عملية الإبعاد وحتى مارس ١٩٩٣م ٥١ شهيداً كانت نسبة شهداء القطاع

٦٨٪ منهم.

ومن هذه الإجراءات على سبيل المثال ما تعرض له حي الأمل في منطقة خان يونس من قصف بالصواريخ المضادة للطائرات في ١٨/٢/١٩٩٣م بحجة البحث عن شبان مطاردين نتج عن هذا القصف تدمير ٢٠ منزلاً وتشريد ٣٥ عائلة وقدرت الخسائر بحوالي ٨٤٥ ألف دولار.

وفي إجراء يائس آخر قامت سلطات الاحتلال بإغلاق القطاع في ٢٩/٣/٩٣ وحتى إشعار آخر، قدرت خسائر قطاع السوق في قطاع غزة من جراء هذا الإغلاق بحوالي ٧٥٠ ألف دولار يومياً. وعلى الرغم من كل هذه الإجراءات والقيود فإن العمل الفدائي والعسكري أخذ بالازدياد، والمقاومة تنمو، وكانت من آخر هذه العمليات عملية كتائب القسام في حي اليرموك بمدينة غزة في يوم عرفة (٣٠/٥/١٩٩٣م) والتي استمرت من الفجر وحتى ظهر ذلك اليوم واستشهد خلالها اثنان من كتائب القسام وقتل فيها عدد من جنود الاحتلال.

فرص الانسحاب

كتب المحلل العسكري الصهيوني زئيف شيف في صحيفة هآرتس يقول: "أصابتني حيرة لم يسبق لها مثيل حينما حاولت أن أحلل ما يجري في قطاع غزة حالياً وفرص إسرائيل في هذه الحرب... هل أقول إن إسرائيل تخوض حرب انسحاب هناك؟ أم أقولها بصراحة إن إسرائيل قد خسرت الحرب في قطاع غزة؟ ويقول هذا المحلل العسكري -وكذلك كما نشرت عنه مجلة فلسطين المسلمة عدد إبريل ١٩٩٣- إنه سمع من موشيه أرينز -وزير الدفاع السابق- يقول قبيل استقالته أموراً ليست للنشر أكد فيها أرينز بأنه يرى ضرورة الانسحاب من قطاع غزة الذي يعتبره جزءاً من أرض إسرائيل وقال إن إسرائيل "تبتلع في القطاع".

وفي استطلاع للرأي شمل عيّنة من ٨٥٠ إسرائيلياً سئلوا عن رأيهم في الانسحاب من غزة كانت نتيجة الانسحاب كالتالي: ٣٣٪ يؤيدون الانسحاب الفوري من القطاع، ٣٤٪ مع الانسحاب في إطار المفاوضات وضمن تسوية سياسية، ٢٣٪ أيدوا البقاء في غزة.

رابين اللعين: كنت أتمنى أن يختفي قطاع غزة في البحر

ورابين نفسه يرى أن قطاع غزة يشكل مشكلة بالنسبة له وهو لا يريد الاحتفاظ بمشاكل لذا فإنه "يتوجب إيجاد الحل" المتمثل في رأي بعض وزراء رابين "بالانسحاب الفوري حقناً لدماء الجنود".

وإذا تناولنا الاستطلاع والآراء التي جاءت فيه في ضوء فهمنا لسياسة حكومة العدو في المنطقة والذي تهدف إليه، فإننا نقول بأن احتمالية الانسحاب الفوري من القطاع أمر مطروح لكنه غير محتمل الوقوع حيث أنه سيخلي الساحة في القطاع لقوتين هما "حماس" و"فتح"، الأمر الذي يعني أنهما قد تلتقيان في المصالح العليا، وعلى أقل تقدير فإنهما إن لم تتفقا فستصبح غزة مركز عمليات حماس والمقاومة الفلسطينية.

الرأي الثاني والذي يرى الاحتفاظ بغزة فإنه ينبع من الاعتقاد القائم على أن قطاع غزة أرض إسرائيلية ويجب الاحتفاظ بها، كما أن أصحاب هذا الرأي يرون أن الانسحاب تعبير عن العجز عن مواجهة المقاومة الفلسطينية، وأنه في حالة الانسحاب فإن القطاع سيكون مركزاً للإرهابيين.

ومن خلال الاستطلاع فإن الأصوات التي تنادي بهذا الرأي قليلة، ولن يؤثر في سياسة الأرباح والخسائر التي تنبني عليه سياسة حكومة العدو إن وجدت حكومة العدو نفسها مضطرة إلى الانسحاب من القطاع.

وأما الاقتراح الثالث والذي تؤيده ٣٤٪ من عينة الاستطلاع فإنها تتفق مع تصريحات رابين والكثير من الوزراء وكذلك مع آراء الكثير من المحللين العسكريين والسياسيين.

وفكرة الانسحاب هذه قديمة كان قد طرحها رابين في خطته للحكم الذاتي التي تقضي بأن تنسحب القوات الإسرائيلية من المناطق التي احتلتها عام ١٩٦٧، وتقوم مكانها إدارة مدنية وشرطة من الفلسطينيين تتولى أمور البلديات وتبقى إدارة الشؤون الخارجية والسلطة على الأرض والمياه بيد الحكومة الإسرائيلية وتستمر هذه المرحلة الانتقالية لمدة خمس سنوات يحدد بعد ثلاث سنوات منها مصير المرحلة النهائية للضفة والقطاع.

ولكن عند تناول هذا المشروع يتحدث المحللون السياسيون عن احتمالات ثلاثة هي: الانسحاب من القطاع قبل بدء المفاوضات وهو أمر مستبعد كما قلنا، الأمر الثاني: الانسحاب أثناء الفترة الانتقالية، الأمر الثالث: وهو الانسحاب بعد المرحلة النهائية والتخلي عن القطاع والسيطرة على أجزاء من الضفة الغربية وهو الأمر الذي يرجحه البعض حيث أنه سيحفظ ماء وجه حكومة العدو.

الخلاصة

على الرغم مما أشرنا إليه من المشاكل التي تصاحب الاحتفاظ بقطاع غزة، فإن حكومة العدو لن تقدم على مثل هذه الخطوة سواء في المرحلة الانتقالية أو النهائية ما لم تستفد من تطبيع العلاقات مع الدول العربية وتجزئة الموقف العربي.

إن تكاليف الاحتفاظ بغزة باهظة والعمل العسكري والعدائي لن يتوقف، وسيكون من الحلم لحكومة العدو التوصل لحل تحفظ به ماء وجهها ويضمن لها مكاسب أمنية وسياسية واقتصادية في المنطقة، وواقع الموقف العربي وموقف منظمة التحرير الفلسطينية ينبىء بأن حكومة العدو ستستطيع الحفاظ على ماء وجهها وستتاح لها الفرصة المناسبة للقيام بعملية التطبيع، وأن مشروع الحكم الذاتي هو الأوفر حظاً للوقوع...

إن المطلوب عمله في مثل هذه الظروف هو الانسحاب من المفاوضات ودعم العمل العسكري وتصعيده، الأمر الذي سيشكل ورقة ضغط كبيرة...

فهل ستعي الأطراف العربية والفلسطينية ما تعانيه حكومة العدو جراء الاحتفاظ بغزة؟ إن هذه الأطراف تملك مجتمعة البترول والمياه والأرض والبشر إن هي أرادت المواجهة. ▣

من أخلاق المجاهد

وإن الشجاع منا للذي يحاذي به

يكتبها / أبو أسـامة

حين يكون دين المرء أعز ما لديه في هذه الدنيا يكون في المنافحة عنه بالغ الشجاعة عظيم الجرأة قوي الإقدام.

تنبع الشجاعة من غرائز فطرية وتقويها وتدعمها التربية الجهادية بالمران والتدريب وخوض المواقف حتى يكتسب الشاب هذا الخلق، وإلى ذلك أشار سيدنا عمر -رضي الله عنه- بقوله:

(.. والجرأة والجبن غرائز يضعها الله حيث شاء، فالجبان يفر عن أبيه وأمه، والجريء يقاتل عما لا يؤوب به إلى رحله، والقتل حتف من الحتوف) ويعلق فؤاد عبدالباقي على الفقرة الأخيرة بقوله: (والقتل حتف من الحتوف أي نوع من أنواع الموت، كالموت بمرض أو نحوه فيجب أن لا يرتاع منه، ولا يهاب هيبة تورث الجبن).

وقد جعل الله أمر الدين لا يقوم إلا بالشجاعة، ولذلك إن جبن أهل الحق يستبدل قوماً غيرهم، وهذا ما أراده ابن تيمية بقوله: (ولما كان صلاح بني آدم لا يتم في دينهم ودنياهم إلا بالشجاعة والكرم بيّن سبحانه أن من تولى عن الجهاد بنفسه أبدل الله به من يقوم بذلك).

ولا يمكن أن يُعتمد على النفعيين والمنافقين لأنهم يفتقدون حرارة الحرص ودافعية الاهتمام، لذلك وصفهم أبو طلحة يوم أحد بقوله:

(.. والطائفة الأخرى المنافقون، ليس لهم همٌّ إلا أنفسهم أجبن قوم وأرعبه وأخذله للحق.)

إن أصحاب المروءة من أبناء الجاهلية يتعايرون بالجبن ويتفاخرون بالشجاعة، ويمثل هذا المعنى الحوار الذي دار بين أبي جهل وعتبة بن ربيعة يوم بدر حيث قال عتبة: (يا قوم إني أرى قوماً مستميتين لا تصلون إليهم وفيكم خير، يا قوم اعصبوها اليوم برأسي وقولوا جبن عتبة بن ربيعة، وقد علمتم أني لست بأجبنكم، فسمع ذلك أبو جهل فقال: أنت تقول هذا؟! والله لو غيرك يقول هذا لأعضضته. قد ملأت رئتك جوفك رعباً، فقال عتبة: إياي تعيّر يا مصفر إسته، ستعلم اليوم أيّنا الجبان.)

ولأن الجبن شر استعاذ منه رسول الله ﷺ (اللهم إني أعوذ بك من الجبن...)

وقد اعتبره رسول الله ﷺ شر صفات الرجال (شرّ ما في الرجل شح هالع وجبن خالع) وقال في ذلك أيضاً: (.. حسب الرجل أن يكون فاحشاً بذيا بخيلاً جباناً)

وإن شدة التعلق بالدنيا وزينتها تنقلب على صاحبها داعية إياه إلى التخوف على مصالحه والجبن عن خوض الغمار، ولذلك قال ﷺ: (إن الولد مبخلة مجبنة)، والفرق بين نفسية الشجاع والجبان ملحوظ وظاهر وفي ذلك يقول ابن القيم: (.. فإن الشجاع منشرح الصدر.. والجبان أضيق الناس صدراً وأحصرهم قلباً، لا فرحة له ولا سرور، ولا لذة له ولا نعيم إلا من جنس ما للحيوان البهيمي.)

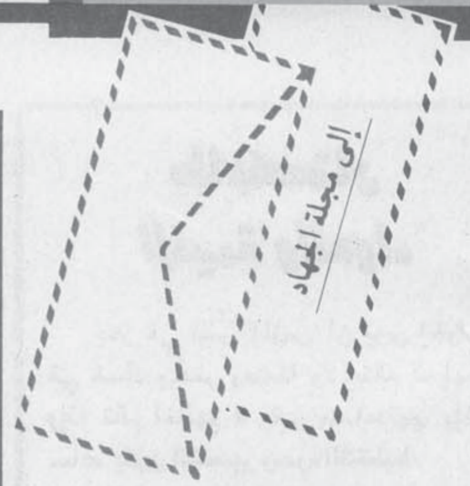
ومن يتصدى لإمرة الناس وقيادتهم يجب أن يكون قدوة في شجاعته فقد كان رسول الله ﷺ (أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس) ويقول: (لو كان لي عدد هذه العضاه نعماً لقسمته بينكم، ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذوباً ولا جباناً) وفي فوائد الحديث يقول ابن حجر: (وفيه ذم الخصال المذكورة وهي البخل والكذب والجبن وأن إمام المسلمين لا يصلح أن يكون فيه خصلة منها.) والجنود يفخرون بشجاعة قائدهم ويزدادون إقداماً، لذلك قال البراء في حديثه عن يوم حنين (كنا والله إذا احمرّ البأس نتقي به، وإن الشجاع منا للذي يحاذي به) لما كانوا يرون في شجاعة رسول الله ﷺ.

ولا ينبغي للمؤمن أن يُري عدوه في نفسه جبناً، حتى إن الصحابي الشهيد خبيب لما صلى ركعتين قبل قتله قال للمشركين: (والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزع لزدت) وهو مقبل على الموت يخشى أن يلصق بالمسلمين شبهة الجزع والجبن.

وشجاعة المؤمن تتبدى على أعدائه وفي جرأته الأدبية في نصح إخوانه وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وتخرج الشجاعة عن حدّ القصد حين تكون على الإخوة والأصدقاء وعلى المساكين والضعفاء.

أمة الشهادة على الناس بحاجة إلى أصحاب الشجاعة في حماية الحق والجرأة الأدبية في الدعوة إليه.



المجلة ودورها الثقافي

لاشك أن مجلة الجهاد قد تغيرت عما كانت عليه سابقاً إما في الشكل أو المضمون...

وإن هذا التغيير بسبب ما يحدث ويطرأ من مستجدات وأحداث في عالمنا العربي والإسلامي العريض...

فالمجلة بداية كانت تخص أحداث الجهاد الأفغاني وتطوراته السياسية والعسكرية، ثم بفعل انتصار المجاهدين الأفغان على الشيوعيين ودخولهم كابل دخلت القضية الأفغانية مرحلة جديدة وحديثة ومختلفة عما كانت عليه سابقاً، وبفعل انطلاق الجهاد إلى ساحات أخر وبأمل أن يتحقق النصر في كل موقع وأداء للواجب الشرعي صارت المجلة تعنى بالقضايا الإسلامية في شتى أنحاء العالم، وأصبحت المجلة صاحبة دور رائد في التعريف بقضايا المسلمين ونكباتهم ومآسيهم، وفي نشر الثقافة الإسلامية والوعي السياسي المطلوب الإحاطة به...

ومن ثم فمطلوب من إخواننا القراء في شتى بقاع الأرض وخاصة العاملين في القضايا الإسلامية ذات الأولوية والأهمية أن يراسلونا ويعرفونا بمستجدات الأحداث والتطورات حتى نساهم جميعنا في عملية النهوض بإعلامنا العربي والإسلامي، ونفوت الفرصة على من يسيئون إلى الإسلام ويشوهونه بأخبارهم غير الصحيحة وتحليلاتهم المضللة.

نريد المادة الثقافية الإسلامية

الأخ الكريم رئيس تحرير مجلة "الجهاد":

نحن مجموعة من الطلبة المسلمين في الجامعة الأمريكية في بيروت نتقدم إليكم بهذه الرسالة لنبين لكم حجم الهجمة الشرسة التي نتعرض لها راجين من المولى عز وجل أن تأخذوها بعين الاعتبار وتساعدونا على تخطي هذه المحنة.

إن الجامعة الأمريكية التي هي أساساً مؤسسة تبشيرية لها مخطط رهيب لتشكيك الطلبة المسلمين في دينهم وإبعادهم عن منابع الإسلام الحنيف وهي تعتمد في ذلك على وسائل عدة منها: غرس حب الغرب في نفوس المسلمين، وتدريسهم المواد الإلحادية التي تبث أفكار الانحلال والضلال واعتبار تلك المواد إلزامية على كل طالب أن يأخذها مهما كان اختصاصه. وهي بهذه الوسائل تهدد عقيدة الشباب المسلم وفكره الواعي. ولو أن الأمر اقتصر على ما تقوم به الجامعة لكان الأمر هيناً، ولكن الجامعة غضت النظر عن حركات أخرى تهدد عقيدة المسلمين: كالقومية، والاشتراكية، وشهود يهوه، والماسونية، والاتجاهات الإسلامية المشبوهة التي ما كانت لتنمو لولا الدعم المادي والمعنوي بكل الوسائل من الجهات الخارجية. وهذه الحركات كلها توزع كتبها وتبث فكرها وسط دعم مبطن من الجامعة. وفي وسط هذه المعمعة وجد طلاب أهل السنة والجماعة والذين يشكلون أكثر من ثلث الطلاب أنفسهم مكتوفي الأيدي بسبب قلة الإمكانات المادية والثقافية وبسبب ضغوط الجامعة عليهم. فنحن عاجزون وللأسف عن تغيير مواعيد بعض المحاضرات التي تتعارض مع صلاة الجمعة.

نسأل الله عز وجل أن يوفقكم لتقديم التوجيه السليم لنا ولتكونوا المحرك الفعال الذي يسدد خطانا ويثبتها على طريق الدعوة، راجين الحصول على اشتراك مجاني في مجلتكم الغراء.

المحرر: نشكركم على رسالتكم الطيبة داعين الله أن يثبتكم على الحق ونوصيكم بالصبر والمثابرة فواقعكم جزء من واقع أمتكم المؤلم، ولكن العاقبة للمتقين الصابرين.
ونحيطكم علماً أنّا قد اعتمدنا اشتراككم في المجلة والنشرة.

أريد جواباً

المحرر: الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة، ومواقع الجهاد كثيرة، ويبلغ المرء بنيته إذا أعد العدة مراتب الشهداء والصديقين... وإذا صح العزم وضح السبيل وذلل الله له العقبات.

الأخ رئيس تحرير "الجهاد".

أنا شاب مصري أعيش في اليمن منذ عشر سنوات، وكغيري من شباب اليوم الذين يعيشون في بعد عن الله وعن تعاليم الدين الإسلامي كنت أعيش في المستنقع القذر أقضي أيامي في اللهو واللعب وبين السينما ونوادي الفيديو... إلى أن هداني الله وفتح بصيرتي وبدّل عبثي إيماناً ولهوي تقًى وفسادي صلاحاً والحمد لله على ذلك كله.

وبعد أن هداني الله وقعت مجلة "الجهاد" بين يدي وأصبحت مداوماً على قراءتها والحصول عليها، وإنني أبحث اليوم عن طريق أؤدي به فريضة الجهاد التي شرعها الله على كل قادر.

إن ما في نفسي من مشاعر لا أستطيع التعبير عنها، إنها مشاعر جياشة تستقر في القلب ولا تستطيع الخروج، إنها مشاعر حب الموت والرغبة في الجهاد الصادق والأمل في الاستشهاد في سبيل الله.

ولكنني رغم ذلك كله لم أجد طريقاً واضحاً لمشاركة إخواني المسلمين في البوسنة المنكوبة حيث يتعرضون للإبادة المنظمة والمستمرة فهلا وجهتمونا ونصحتمونا من خلال منبر "الجهاد"؟

ملاحظة:

تصلنا رسائل كثيرة بشأن عدم وصول المجلة والنشرة أو انقطاعهما أحياناً عن الإخوة المشتركين... فنود أن نحيط الإخوة علماً أننا نرسلهما باستمرار وانتظام، وعدم وصولها إليكم لا يعني بالضرورة أن التقصير أو الخلل من المجلة، وإنما هو في كثير من الأحيان من البريد أو ما يتعلق به. ونؤكد دوماً على مراسلتنا في حالة عدم وصول المجلة أو النشرة إليكم حتى نتأكد من الأمر، كما نرجو إبلاغنا بالأعداد التي لم تصلكم حتى نقوم بإرسالها مرة ثانية.

طاجكستان الخيمة والدواء

يحز في نفس المؤمن أن يرى إخوانه في ضنك وعسر ومشقة ولا يتألم لحالهم، وإذا تألم لحالهم لا يقرر مساعدتهم، وإذا ساعد يكون التقصير وسوء التخطيط.

قال لي زائر للمخيمات الطاجيكية بقندز رأيت من يبحث عن الدواء ولا يجد لقلته ورأيت من لا يوجد عنده خيمة تؤويه من الحر والبرد، والحاجيات والضروريات غير ميسرة وتكاد تكون معدومة، والشباب المرابط على الحدود بعد نهر جيحون تنقصه المؤونة والغذاء.

فهذا حال المهاجرين الذين فروا بدينهم بعد أن أعلنوها ما يقرب من سبعين عاماً وهم يكتمون إيمانهم خشية الموت أو العذاب من طرف الأعداء. وبيّت لهم الأمر بليل وعلى غفلة، وطبق التآمر على مسمع ومرأى من العالم المتزعم للديمقراطية والحرّية المزيفة، وأخرجوا من ديارهم وانتهكت أعراضهم فأبوا إلاّ الفرار بالدين والاعتصام بالله وطلب النصرة من أهل الإسلام.

فنصرخ وننادي الهيئات الإغاثية والأفراد المسؤولين أن يتقوا الله عز وجل في إخوانهم الطاجيك. وكما حكى لي هذا الزائر أن الأطفال يموتون من الجوع والحر يومياً.

ونقف عند موقف سيدنا عمر -رضي الله عنه- وهو يقول: لو عثرت بغلة بالعراق لسئلت لم لم تصلح لها الطريق يا عمر؟ وهذا موقف يجدد فينا العزم والحيطة وحسن إدارة أمور المسلمين وعدم العبث بأموالهم والدقة في استعمالها وعدم تجميدها.

ولماذا غيرنا يموت من الجوع والحر ونحن في أفخم البيوت والمبردات وأحسن المأكولات.

وإننا نرجو إغاثة وإعانة إخواننا الطاجيك من الحالة المأساوية التي هم فيها. والله من وراء القصد

حسن حسام الدين

أسياس يطمئن الشعب الإثيوبي

الإخوة في مجلة الجهاد: ندعوكم باسم الإسلام المتآمر عليه في أريتريا وذلك ضمن مخطط الحقد والتآمر على هذا الدين في شتى بقاع العالم والذي تقوده الصهيونية والصليبية عالمياً.

وأول خيوط هذا التآمر ظهر على السطح من الرحلة المكوكية التي قام بها كارتر في آخر عهد منجستو هيلي ماريام مع ألمع قطب من أقطاب التآمر الذي ظهر على ساحتنا الأريترية وهو أسياس الذي ينحدر من جنوب أريتريا المسيحي المتاخم لشمال أثيوبيا المسيحي والذي ينحدر منه ملس زيناوي.

وهذا التلاحم الجغرافي والديني واللغوي بين جنوب أرتيريا وشمال أثيوبيا (تجراي) أغرى الصهيونية والصليبية على العمل بحرية في الربط بين أسياس وزيناوي من أجل بناء قوة مسيحية واحدة والعمل في نفس الوقت لطمس الهوية الإسلامية حتى لاتقوم قائمة للإسلام في هذه المنطقة الحساسة من العالم.

والخطوات العملية التي نفذت في كل من أرتيريا وأثيوبيا من بعد لقاء لندن بين كوهين وأسياس وزيناوي خير شاهد لمانقول، ويكفينا في هذا المجال ربط التصريحين لكوهين وأسياس لتكون أدلتنا بألسنتهم هم، أما تصريح كوهين لجريدة الشرق الأوسط في عدد ٤٦٣٧ بتاريخ ١٩٩١/٨/٩: «والآن نقول إن الأريتريين لهم الحق في تقرير مستقبلهم السياسي، وإن الحكومة الحالية في أثيوبيا توافق على ذلك، ونأمل أن تشهد فترة العامين من الآن وحتى إجراء الاستفتاء ديمقراطية كافية وحكماً إقليمياً كافياً في مختلف أنحاء أثيوبيا حتى يمكن إقناع الأريتريين بالارتباط بأثيوبيا الموحدة» أما تصريح أسياس في جريدة الحياة ٢٥ أبريل ٩٣م يقول: «ندرس إقامة كونفدرالية بين أريتريا وأثيوبيا».

وبينما شعبنا في تلك اللحظة أثناء تصريح أسياس كان في غمرة من السعادة والفرح محتفلاً باستقلال بلاده يفاجأ بتصريح جارح لمشاعره من الزعيم المزيف يطمئن الشعب الأثيوبي حتى لا يثور على حليفه زيناوي ليقول لهم لا تخافوا سوف أعيد إليكم أرتيريا باسم المصالح المشتركة.

ونحن نقول لهم جميعاً بأننا أصحاب الحق وطريقنا واضح وضوح الشمس ولن تخيفنا في سبيله خفافيش الظلام، وغايتنا واضحة كذلك وهي رفع راية الاسلام في أرتيريا، التي فيها كل الخير، فيها العدل والسعادة للجميع ولاظالم ولامظلوم ولا قاهر ولا مقهوربإذن الله تعالى...

ولا يمكن أن ترهبنا استفزازاتهم لمشاعر شعبنا الذي أجمع بجلاء على كلمة «نعم» للانعتاق من الاستعمار الأثيوبي، وإن هذا الانعتاق لم يأت منحة من أحدو إنما جاء بفضل الله ثم بثمرة النضال الطويل الذي دام ثلاثين عاماً كلها دماء وآلام وجراح لم تلتئم بعد.

وهيهات لهم من قهر الشعوب ليبنوا على حطامها دولتهم الصليبية إرضاءً لأسيادهم الصهاينة وكما يقول الشاعر:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ... ويأتيك بالأخبار من لم تزودِ

أبو طه الأرتيري – جدة – السعودية

ردود خاصة

* الإخوة الكرام في السعودية:
خالد محمد –عبد العزيز السليمان– يوسف السويل –عبد الله الناصر حمدان الحويطبي – فهد الحصيني –صالح بن محمد – عمر بن عبد الرحمن جاسر الجاسر – الدكتور محمد حسين– سعد الجاسر – عبد الله خضيري – فريد خلادي – عبد الرحمن العجلان – عمر حامد – محمد غالب العامري – عفاف الجميع – محمد عبد الله – زامل الصالح – سعيدة عبد الله – عامر الرمح – صالح الناصر – عبد الله العتيبي – عبد الله حسين – مريم كاتب

رسائلكم قد وصلت ونشكركم على المعاني الطيبة التي تحملونها تجاه المجلة والجهاد عموماً، ونسأل الله أن يأجركم خيراً على ما قدمتموه. ونفيدكم علماً أن اشتراكاتكم قد اعتمدت كما طلبتم.

* الأخوان:
– مصطفى أبو النصر
– عبدالله الشملان
– الرياض

نسأل الله أن يأجركما خيراً على ما جادت به أنفسكما تجاه إخوانكم في البوسنة وكشمير وغيرهما.

* الإخوة:
عبد الرحمن محمد الكليبي – أبو عمر العراقي (النرويج) – مدير دار الأرقم (سريلانكا) – الإخوة في مسجد تورينو (إيطاليا) – يوسف أصغر (أمريكا) عدنان عبد الرحمن (البحرين) – كايد العجلوني (كندا) –إبراهيم إبراهيم (إيطاليا) – جمال جبر (النمسا) – محمد المعتوقي (فرنسا) – محمود بن أحمد (أمريكا) – عمر سليم (أمريكا) – جليل أمين (السويد) – حسن حمزة (السودان)

نشكركم جزيل الشكر على رسائلكم الأخوية والطيبة، واشتراكاتكم قد اعتمدت، وسنعمل على تحقيق ما طلبتموه كذلك إن شاء الله.

تأملات

أخذ فأوعى وأعطى فقتّـر!!

حين تنزل إلى الميادين العملية للحياة ربما تجد الشخصية الإسلامية ماتزال بحاجة إلى الصقل بالخبرة والاستفادة من التجارب.

رجل واحد وشخصية واحدة قد تخرج عليك بردود فعل مختلفة تجاه مواقف متشابهة. فمثلاً يدخل أحدهم على رئيسه في العمل ويمطره بوابل من النقد على طريقة التعامل القاسية مع المرؤوسين وعلى قبض اليد عنهم وعلى عدم التوسع في العطايا والمكافآت خاصة وأن المال عام وأنه مال الله وهؤلاء عباد الله.

نفس الرجل يقيم مشروعاً تجارياً يستعبد فيه خلق الله ويأكل حقوقهم ويقتّر عليهم وذلك لأن المال ماله الخاص والمصلحة مصلحته الشخصية!!!

ربما نحترم الكريم الذي يكرم في كل المواقف حيث يكون في ماله كريماً وفي المال العام كريماً. وربما نوقّر الحليم الذي يحلم في عمله الخاص وفي العمل العام، فيما يعود نفعه عليه وفيما يعود نفعه إلى غيره.

قد يعجبنا السمح في حق غيره حين يكون في نفس الوقت سمحاً في حق نفسه، كما قد يعجبنا الحازم في العمل العام بنفس الدرجة التي يكون فيها حازماً في عمله الخاص.

إن النفوس تأنس بالثبات في الأخلاق وتنفر من التذبذب والتقلب، وعندئذ يعلم الجميع أن هذا الطبع خلق ثابت في شخصية ذلك الرجل، يتعامل بنفس الطريقة في كل المواقف المتشابهة، سواء كانت له أم عليه.

بعض مظاهر التذبذب الخلقي وتباين ردود الفعل نلحظها في تشديد الرجل على الناس في مسائل يقع مثلها في بيته بينما يقابلها هناك بعدم الاكتراث أو بالرفق واللين.

بعض مظاهر عدم ثبات الطبع تظهر في غلاة عظّموا شأن بعض الصغائر من صغائر الذنوب أو صغار الهيئات المستحبة في الوقت الذي فرّطوا فيه بترك أكبر الواجبات وبارتكاب كبار المعاصي.

وإنه ليأسر قلبك ذاك الحريص على الصغيرة والكبيرة في الواجبات الشرعية، وذاك الحذر من الصغيرة والكبيرة في الذنوب والمعاصي.

وقد ضلّ عن هذا الفهم الخوارج حين كانوا يستفتون عن حكم دم البعوضة ويستحلون دماء المسلمين. نجد حولنا مظاهر من هذا النوع منبعها الغلو والتذبذب.

لو سلطت أحدهم على رقاب خلق الله يحاسبهم على أخطائهم ليَأَسَهم من المغفرة ولبشرهم بالخيبة. والمؤسف أنه لا يكون بنفس الشدة في محاسبة نفسه على الأعمال التي يحاسب عليها الآخرين. وتذكّر بعض الناس بأخطاء وقعوا فيها فيسردون لك سيلاً من الأعذار وأنه كان من الواجب عليك أن تلتمس لهم هذه الأعذار ولو لم تسمعها منهم.

ربما تحكم بصدق الرجل مع ربه ثم مع نفسه حين يعذر بنفس الطريقة غيره من الناس الذين وقعوا في مثل ما طالبنا فيه بالإعذار.

بعض صور النفاق تتمثل باختلاف حال الرجل في السر عن حاله في العلن، فما يحرص عليه في الطاعات في مجتمع الناس غير ما يكون في خلوته. وما يحذره في المعاصي في حضرة الناس لايحذره في وقت سره وخلوته.

إنها صور من الذبذبة وعدم الثبات لا تليق بالشخصية المسلمة المتميزة.

وأول ما قد يقع في القلب عدم صدق المرء مع نفسه ولا مع ربه ولا مع المبادئ التي يرفعها مالم يكن في كل حال على نفس الوتيرة وبنفس الطباع في كل المواقف والحالات. وما لم نكن كذلك لن نكون أهلاً للاحترام والتقدير.

عبدالرحمن السائح

بسم الله الرحمن الرحيم

وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر



مكتب الخدمات
أسسه الشهيد عبدالله عزام







أموالك أمانة من الله
فأنفقها فيما يحبه ويرضاه

فرع البوسنة والهرسك - زغرب

HUMAN SERVICES OFFICE .KRIZNOG PUTA 105, 41040 ZAGREB TEL./ FAX 3841/263136

ZAGREBACKA BANKA ZAGREB - SERVICES OFFICE BIH ACC. # 2421731495

Y. Sadek

REGISTRATION NO. M582 MAILING ADDRESS: P.O.Box802, Peshawar - Pakistan